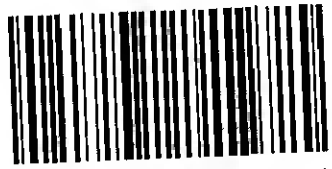


المجلة العربية للدراسات
جامعة أم القرى بمكة المكرمة
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا
فرع اللغويات



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠١٢٤٨

في كتاب السيلوني

حتى (باب مُبَدَّل من المُبَدَّل منه)

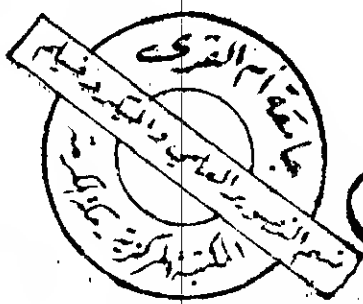
توحيها نحويا

بحث مقدم لِنَيْل دَرَجَةِ المَاجِسْتِيرِ فِي اللُّغَةِ

٢٠٠٢٢٢٩

من الطالبة

نبير عبد الرحمن سنري

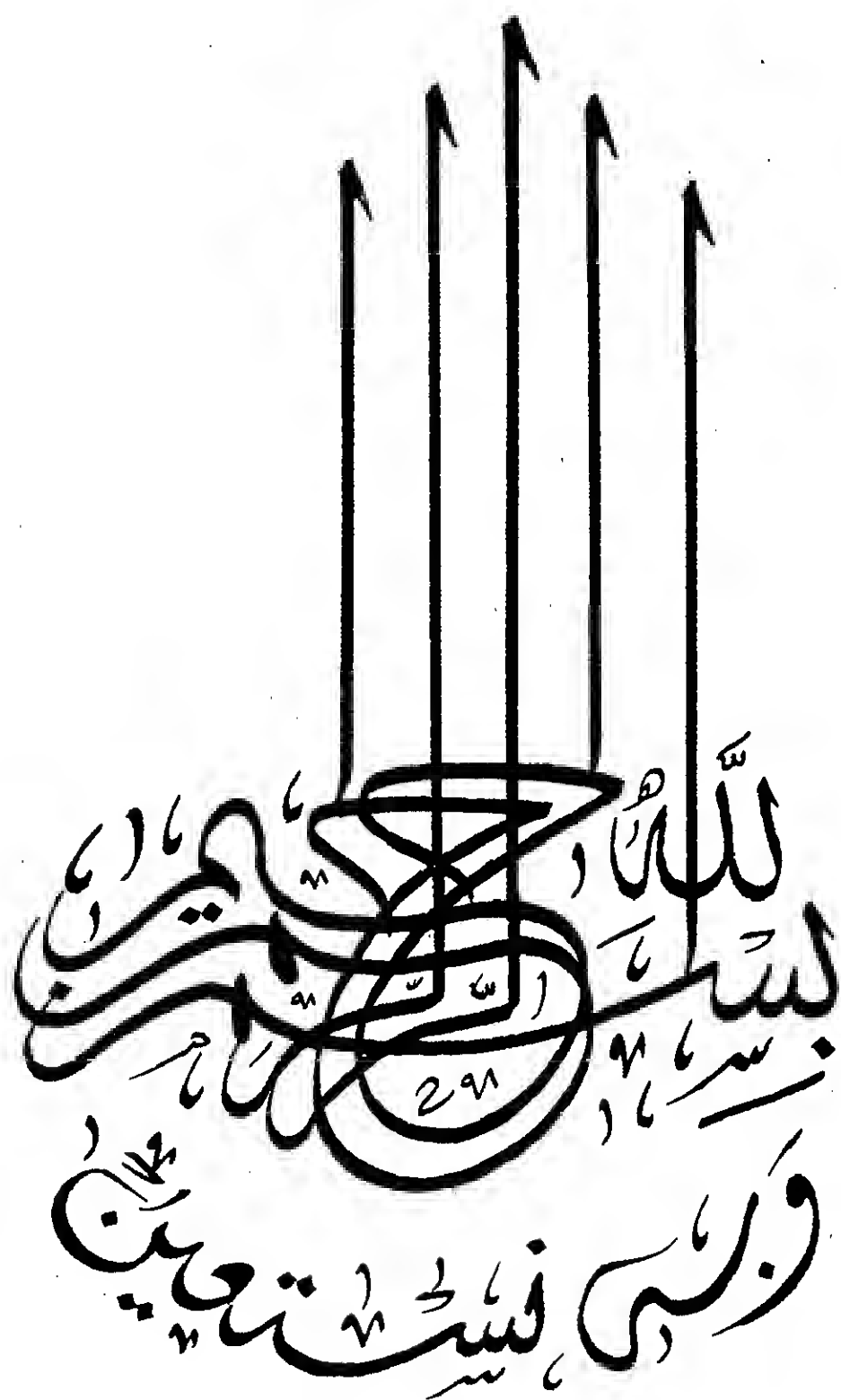


إشراف الأستاذ الدكتور

عبد العزيز بن برف



١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م



"بسم الله الرحمن الرحيم"

المقدمة

الحمد لله القائل : "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ ، وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" ^(١) والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد ، وعلى آله ، وصحبه ، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد : فإن الرغبة في دراستي للنحو لم تكن وليدة هذه الأيام، بل يرجع العهد بها إلى ما قبل ذلك بأعوام ، حين كنت طالبة بالمرحلة الجامعية، وأتيحت لي آنذاك - فيما أتيج - دراسته في شيء من الإفاضة، فاستمالتني إليه . فلما انفتح أمامنا - نحن الطالبات - مجال الدراسة " العلمية " العليا شدّني إلى مجال النحو كتاب العربية الأول ؛ لجودته وأصالته ، فأخذت أقلب صفحاته ، وأتنقل بين كنوزه ، فزادني هذا كفا بالنحو ، ^(١) إليه . وجدت في (الكتاب) استجابة لرغبتني في دراسة اللغة .

وانطلاقاً من هذا المنطلق أشار علىّ أستاذي الفاضل الدكتور / عبد العزيز برهام أن يكون موضوع بحثي في (كتاب سيويه) ، في أجلّ جانب منـه ، وهو القراءات ، التي تتصل بكتاب الله ، وكان هذا من أجلّ نعم الله عليّ ، فقد آنس روحى كتابه الكريم خلال مدة إعدادي لهذا البحث ، فعاكست ، ولا ونت . وكل من يسلم نفسه إلى البحث في النحو والقراءات بعامة ، وفي (الكتاب) بخاصة يدرك تمام الإدراك ما يكتنفه من صعوبات ، وما يقف أمامه

من عقبات . ولكن هذا يهون عليه حين يحس أنه يخدم القرآن الكريم ، وفي بعض الحق لإمام النحاة الذي مهد السبيل أمام جميع من جاءوا بعده . ولم نكن نتصور - حين بدأنا هذه الدراسة - أن القراءات في (كتاب سيويه) من الكثرة ، بحيث تستغرق بحوثا كثيرة ، فلما طال بنا أمد البحث وجدنا أن توفية الموضوع حقه تحتاج منا إلى الكثير من الوقت ، فرأينا من الحكمة أن نقتصر على عدد منها ، يقوم بحاجة الرسالة التي نحن بصددها ؛ ووجدنا أن في خمس عشرة قراءة وردت فيما قصرنا عطنا عليه ما يؤدي الغرض ، وإن كانت لا تشمل إلا جزءا يسيرا لما فيه ؛ إذ القراءات تجاوز المائة ، وفي العزم - إن شاء الله - أن نوفي الموضوع حقه ، بدراسة ما بقى من القراءات .

ثم إن الذي ذكرناه عن منهج (سيويه) في القراءات (١) إنما استخلصناه مما درسناه في الجزء الذي نحن بصدده الكلام عنه ، وإن كنا قد جلنا في بقية الأجزاء ، ولم نجد المؤلف قد غيّر من منهجه هذا شيئا يذكر .

خطة البحث :

(أ) طريق السير :

لقد سلكنا في عرض القراءات سبيل (الكتاب) بابا بابا . ولما كانت أبواب النحوي (الكتاب) تسير على غير ما تسير عليه كتب النحو المتأخرة ، من حيث الترتيب والتبويب ، فقد بدأنا هذا في عرض القراءات . وقد آثرنا أن نرقم كل قراءة ، بادئين (الكتاب) من أوله . ولهذا اكتفينا في العرض بأن نجعل من كل قراءة أو قراءتين من واحد

واحد بابا ؛ لأنهما شاهد على إحدى القواعد النحوية المستقلة . ولم نشأ أن نقسم العمل إلى كتب ، وأبواب ، وفصول ، حتى لا يبدو عليه الصنعة . ولأننا بهذا نخرج عما ارتآه المؤلف . فقد بدأ دراسته مشـلا بالكلام عن (الفاعل الذي لم يتعدّه فعله إلى مفعول ، والمفعول الذي لم يتعدّ إليه فعل فاعلٍ ، ولم يتعدّه فعله إلى مفعول آخر ، والفاعل والمفعول في هذا سواء) (١) .

أو بعبارة أخرى : الفعل اللازم مثل (جَلَسَ عمرو) ، ونائب الفاعل مثل : (يُضْرَبُ عمرو) .

ثم يتكلم عن (الفعل المتعدي) بجميع أنواعه (لواحد ، ولاتنين ، ولثلاثة) . وهنا يعرض للمفعول المطلق ، ويضرب الأمثلة ، فيقول : (ذَهَبَ عَبْدُ اللَّهِ الذَّهَابَ الشَّدِيدَ) ، و (قَعَدَ قَعْدَةً سَوْءًا) ، و (قَعَدَ قَعْدَتَيْنِ) (٢) وهكذا .

أما كتب النحو المتأخرة فلها نظام آخر .

وقد كان (سيبويه) حين يستشهد بآية فيها قراءة أو أكثر إما أن يستدل بما جاء فيها من قراءات ، أو يختار من بينها ما يتفق وآراءه النحوية .

ثم بحثنا في كتب القراءات ؛ لنقف منها على عزو القراءات التي استدل بها (سيبويه) ، مكتفين بذكر أسماء من قرأ بها من القراء العشرة . (٣) وحاولنا في كل قراءة أن نرتب القراءة حسب تواريخ وفاتهم .

(١) (الكتاب) لسيبويه : ٣٣/١ .

(٢) (الكتاب) ٣٥/١ .

(٣) أما القراءات التي لم يقرأ بها أحد منهم فقد ذكرنا أسماء من قرءوا بها ، انظر ص ٧٧ - ٧٨ .

ولما كان ما وضعه (سيبويه) في (الكتاب) من قواعد النحو كان في زمانه ، وبعد زمانه موضع أخذ ورد أحيانا ، إذ كان النحاة لا يزالون يجتهدون ، كل حسب ما يريثيه ، فقد بسطنا القول في الآراء التي وافقته ، والتي خالفته ، مدللين على هذه وتلك ، حتى تزداد آراؤه وضوحا .

كذلك رأينا من المفيد الاستعانة على فهم كلام (سيبويه) وتعابيره الغامضة أحيانا ، بشروح (الكتاب) ، فرجعنا إلى شرح (السيرافي) ، وشرح (الرمانسي) المخطوطيين ، وقد أفدنا من ذلك فوائد جمّة ، هوّنت علينا مالمقينا من صعاب كثيرة ، في سبيل الحصول على هذين الشرحين ، وإنما أوردنا أحيانا نص ما قالاه ؛ لأن كتابيهما لم ينشرا بعد .

كذلك أعاننا على فهم تعبيرات (الكتاب) ما عثرنا عليه في الكتب المتأخرة من توضيحات ، ومناقشات ، وأمثلة ؛ لأن هذا كله مرتبط ارتباطا وثيقا بموضوعنا ، وليس من الإنصاف أن يعدد تزييدا فالتزيد إنما يكون إذا لم يكن بين المستشهد به وكلام (سيبويه) صلة .

ولم يفتنا أن نعلن رأينا صراحة في بعض أنواع الخلاف ، بما نطمئن إليه ، مدللين على صحة ما نقول ، والله ولي التوفيق .

(ب) تخريج الأشعار والآيات :

ولما كان (سيبويه) كثير الاستشهاد بالشعر (كما سنشير إلى ذلك عند الكلام عن منهجه في القراءات) (١) فقد كان لزاما علينا أن نستخرج الشواهد

الشعرية من مظاهرها ، ونردّها إلى مكانها ، ونفسر ما غرض من كلماتها ،
ونبين صلتها بما قبلها وما بعدها ، حتى يتقبلها القارئ دون ملل ، ويحس
أنه أمام كلام مفهوم ذي دلالة .

لقد كان الذين يقولون الشعر المستشهد به ، والذين يسمعون به
ذوى بصر باللغة ، فكان ما يقال يفهم . أما اليوم فالإبقاء على الشواهد
صامتة لا تنطق إساءة إلى اللغة ؛ لأنها تشعر القارئ بأن العيب
فيها لافيه هو .

كذلك ليس من الإنصاف أن يقال : إن الشعر المستشهد به
فى الدواوين وفي كتب الأدب فنحن لانرى الإحالة على هذه أو تلك
وإلا كان عملنا مبتورا . هذا ، وقد لا تكون مراجع الشعر هذه بيــــن
يدى القارئ فيفوته فهم الشواهد .

وهذا الذى فعلناه نبّه إليه الأستاذ الفاضل (أحمد راتب النفاخ)
فى تقديمه لكتابه (فهرس شواهد سيبويه) فقال : " وقد كان بودى أن
أعنى بتخريج هذه الشواهد من أمهات كتب العربية ، واللغة ،
والأدب ، إلا أنى رأيت الأمر أكبر مما يتسع له وقتى فى الآونة الحاضرة ،
فاقتصرت من ذلك على الإشارة إلى ما شرحه منها (عبد القادر البغدادى) فى
(خزانة الأدب) الذى شرح فيه شواهد (شرح الكافية) (للرضى
الاسترابادى) ، ورمزت له بحرف (خ) ، وشرحه لشواهد (شرح
الشافى) (للرضى) أيضا ، ورمزت له بحرفى (ش ف) ، وعلقت من كلا
الكتابين فوائد أثبتها فى الحواشى ، وزدت حواشى أخرى ضمنتها
تحقيقات يسيرة اتفقت لى أثناء إعداد هذا الفهرس ، دونما محاولة منى
لاستقصاء كل ما ينبغى تحقيقه " (١)

إن الأستاذ (النفاخ) كان يود لولا ضيق وقته أن يفعل ما فعلناه
فى إلقاء بعض الضوء على الشواهد حتى تفهم . فهل يؤخذ علينا أن نحققنا
رغبته ؟

كذلك خرجنا الآيات القرآنية والقراءات بالرجوع إلى موضعها من
كتاب الله الكريم ، ومن كتب القراءات المشهورة .

وكان لابد ، وقد ترددت أسماء المشاهير من القراءة كثيرا من
أن نتحدث عنهم فى إيجاز حتى نعرف القارئ بهم ، ولم نشأ أن نفيض فى
ذلك ؛ لأن الكثير من الكتب التى عالجت طوائفهم كمؤلفات (ابن الجزرى)
وغيره ، والرسائل التى بحثت فى القراءات والقراء قد وفيت الموضوع حقه .

(ح) أما الكلام عن (القراءات) نفسها فقد كثر ، وكثر فيه الأخذ

والرد ، ولا سيما عن فهم حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :
" إِنْ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ . فَأَقْرَأُوا مَا تيسَّر مِنْهُ " . (١)
ولذلك رأينا ألا نخوض فيه ، وأن نكتفى بالمعنى العام الذى
يعرفه كل من له إلمام ولو يسيرا بقراءات القرآن الكريم ، والله المستعان .

(١) أخرجه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى فى (صحيحه)
(كتاب فضائل القرآن) (باب أنزل القرآن على سبعة أحرف)
١٩١٠ / ٤ ، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري
فى (صحيحه) (كتاب صلاة المسافرين وقصرها) (باب بيان
أن القرآن على سبعة أحرف ، وبيان معناه) ٥٦٠ / ١ .

(د) المراجع :

هذا ، ولما كان بحثنا يضم بعض القراءات القرآنية ، وهو موضوع غاية
في الدقة ، تشعبت فيه الآراء ، وتباينت أحيانا ، وتناولته طوائف شتى ،
من قراء ، ومفسرين ، ونحويين ، وأصوليين ، وغيرهم ، فقد وجب الرجوع
إلى الكثير من مراجع القراءات ، والتفسير ، واللغة ، والنحو ، وتراجم الرجال ،
مما ألف القديما والمحدثون على السواء .

فإذا نحن حرصنا على ذكر كل ما وقع تحت أيدينا من المراجع ، فذلك
لأننا أردنا ألا تفوتنا فائتة تتعلق بقراءة من القراءات ، أو حجج داحضة ،
حتى تطمئن النفوس إلى أن ما ذكره نوقش مناقشة جادة ، على
مر العصور . وقد حاولنا عند ذكر المراجع في الهوامش أن نرتب أصحابها
ترتيباً زمنياً ، ما أمكن ذلك .

محتوى البحث

هذا ، ويحتوى البحث على مبحثين ، وتسعة أبواب ، تحدثنا في المبحث
الأول عن (سيبويه) : مولده ، واسمه وكنيته ولقبه ، وأصله وولائه ، ونشأته
وطلبه للعلم ، وشيوخه ، وتلاميذه ، ووفاته ، وكتابه ، وأقوال العلماء فى
هذا (الكتاب) . وفى الثانى عن منهجه فى القراءات ، أما الأبواب فهى :

الباب الأول : (باب كان) .

الباب الثانى : (باب تأنيث الفعل وتذكيره) .

الباب الثالث : (باب الحروف المشبهة بليس) .

(١)

(ل ا ت)

الباب الرابع :

(باب الحروف المشبهة بليس)

(٢)

(ما النافية الحجازية)

الباب الخامس :

(باب ضمير الشأن والحديث)

أو (باب إضمار المجهول)

الباب السادس :

(باب إعمال الفعل في الاسم والعكس)

(١)

الباب السابع :

(باب الحمل على المعنى)

(٢)

(باب الحمل على المعنى)

(رفع الاسم ونصبه إذا أعقبه أمر أو نهى)

مقرون بالفاء أو عار منها)

(٣)

(باب الحمل على المعنى)

(علاقة اسم الفاعل بالفعل من حيث

المعنى والاستعمال)

(٤)

الباب الثامن :

أو (باب ما يكون محمولا على إن ، فيشاركه

فيه الاسم الذي وليها ، ويكون محمولا

على الابتداء) .

الباب التاسع : (باب التوابع)

أ - نعت النكرة .

ب - البدل منها .

ويتلو هذا الباب خاتمة ، ثم ملحق لتراجم القراء ، ففهارس
للآيات ، والأحاديث ، والأمثال ، والأبيات ، وأنصاف الأبيات ،
والأرجاز ، والأعلام ، والقبائل والجماعات ، والأماكن والبلدان ،
والمراجع ، والموضوعات .

تلك هي خطتي في البحث ، وثمره نتاجي " المتواضع " ،
أقدمها بين يدي أساتذتي الكرام ، وقد حاولت الوفاء بما قصدت ،
وتحقيق ما رجوت ، فإن يكن هناك تقصير فغاية ما أقول :
معذرة ! هذا قدر جهدي ، وما أتيح لي ، فابن آدم إلى الضعف
والعجز والعجلة ، والله تعالى يقول : " وَلَوْ كَانَ مِنْ
عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا " (١) . وإذا كان في ذلك
شيء من السداد والتوفيق - وهذا ما أرجوه - فمن الله تعالى .،،،

* * *

" كلمة وفاء "

ولا يسعنى فى الختام إلا أن أتقدم بجزيل شكرى ، ووافر تقديرى
إلى من أدين له بالكثير ، إلى من كانت له اليد الطولى فى تشجيعى لهذه
الدراسة ، إلى من ساعدنى لأخطو نحو الأفضل ، فوهبنى الكثير من
وقته ، إلى أستاذى الدكتور / (عبد العزيز برهام) ، اعترافا منى
بما قدمه لى من آراء بناءة ، وتوجيهات قيمة ، ساعدتني على إخراج البحث
فى هذه الصورة التى وصل إليها ، فجزاه الله خير الجزاء عني وعن العلم.
وانى لأتقدم بخالص الشكر ، وصادق العرفان إلى من أعجز عن
الوفاء بحقهما ، إلى أمى وأبى - رعاهما الله ، وأمدّ فى عمرهما - فقد
وقفا إلى جانبى ، وأحاطانى برعايتهما طوال مدة البحث ، وهيئا لى سبيله .
وأخيرا إلى كل من أسدى إلّى يدا ، لدفع هذا البحث إلى
الظهور ؛ وفى مقدمتهم عميد كلية اللغة العربية سعادة الدكتور /
(عليان الحازمى) ووكيلها سعادة الدكتور (صالح جمال بدوى) .
كما أشكر القائمين على " مركز البحث العلمى وإحياء
التراث " بالجامعة ، فقد هيئوا لى فرصة الاطلاع على
مخطوطة (أبى سعيد السيرافى) ، التى أفادتني كثيرا .
كذلك أشكر القائمين على قسم المخطوطات فى جامعة الملك (سعود)
 بالرياض ، الذين هيئوا لى سبيل الحصول على صورة من مخطوطة
(الرمانى) ، وماتوفيقى إلا بالله ، عليه توكلت ، وإليه أنيب ، وهو حسبي ،
ونعم الوكيل . ،،

نبيهة عبد الرحيم سندی

المبحث الأول

«سيبويه»

* بسم الله الرحمن الرحيم *

(سَيِّبَوِيَّة)

مولده :

ولد (سَيِّبَوِيَّة) بالبيضاء من بلاد فارس (١) ، وعلى الرغم من كثرة من كتب عنه ، إننا لم نقع على أحد منهم تحدث عن تاريخ ميلاده . وكان الأستاذ / (على النجدي ناصف) أول من أمدنا بشيء عن الفترة التي ولد فيها، فذكر أنه ولد مع ميلاد الدولة العباسية ، سنة نيف وثلاثين ومائة (٢) .

اسمه وكنيته ولقبه :

هو (عمرو) بن (عثمان) بن (قنبر) (٣) وقد اختلف في كنيته،

(١) (طبقات النحويين واللغويين) لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي ٦٦ و (تاريخ بغداد أو مدينة السلام) لأبي بكر أحمد ابن علي الخطيب البغدادي : ١٢ / ١٩٥ ، و (نزهة الألباء في طبقات الأدباء) لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن الأنباري ٦١ ، و (إنباء الرواة على أنباء النحاة) لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي : ٢ / ٣٥٥ .

(٢) (سيبويه إمام النحاة) ٢٣ .

(٣) (طبقات النحويين واللغويين) للزبيدي ٦٦ ، و (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) لأبي العباس شمس الدين أحمد بن خلكان : ٣ / ٤٦٣ ، و (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة) لجلال الدين السيوطي : ٢ / ٢٢٩ .

خالف ابن حجر هذا الضبط . وصوابه عنده : قنبر

(بضم ثم فتح ثم سكون) . (تبصير المنتبه) ١١٣٨ .

فهو (أبوبشر) ، و (أبو الحسين) (١) ، و (أبو عثمان) (٢) ،
وأشهرها (أبوبشر) (٣) .

أما لقبه - الذى انفرد به عن سبقوه ، وعاصروه - فهو (سيبويه) (٤) ،
ولكن عرف به آخرون من النحاة جاءوا بعده (٥) .

وقد غلب هذا اللقب على صاحبه ، أما اسمه وكنيته فلا يعرفان
إلا بين المتخصصين ، وفى الكتب التى ترجمت له (٦) .

و (سيبويه) لقب فارسي يتألف من (سيب) بمعنى : التفاح ،
و (يه) بمعنى : رائحة ، أى : رائحة التفاح (٧) . وإلى هذا ذهب

(١) (مراتب النحويين) لأبى الطيب اللغوى : ١٠٦ ، و (إنباء
الرواة) ٣٤٦/٢ ، و (بغية الوعاة) ٢٢٩/٢ ، و (تاريخ
الأدب العربى) لكارل بروكلمان : ١٣٥/٢ .

(٢) (مراتب النحويين) ١٠٦ .

(٣) (مراتب النحويين) ١٠٦ ، و (نزهة الألباء) ٦٠ .

(٤) (طبقات النحويين واللغويين) للزبيدي ٦٦ ، و (نزهة

الألباء) ٦٠ و (وفيات الأعيان) ٤٦٣/٣ ، و (بغية

الوعاة) ٢٢٩/٢ .

(٥) لمعرفة من سمي بسيبويه بعده راجع (معجم الأديباء)

لأبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى ٦١/١٩ ، و (بغية

الوعاة) ١٦١/١ ، و ٢٥٠ ، و ١٧٠/٢ .

(٦) (سيبويه إمام النحاة) ٧٤ .

(٧) (تاريخ بغداد) ١٩٥/١٢ ، و (إنباء الرواة) ٣٤٦/٢

و (معجم الأديباء) ١١٤/١٦ .

العلماء الأقدمون ، ولكن الأستاذ (عبد السلام هارون) برهن على عدم صحة هذا التعليل . (١)

وزعم (أبو عبد الله) بن (طاهر) العسكري أنه مركب من (سى) الفارسية ، ومعناه : ثلاثون ، و (بوى) أو (بويه) ، أى : الرائحة والمراد : ذو الثلاثين رائحة . (٢)

وهذا الزعم سليم من الناحية اللغوية الفارسية كما ذكر الأستاذ (عبد السلام هارون) ، ولكنه لا يطرد في الأعلام القديمة المختومة ب (ويه) . (٣)

واختلف في سبب هذا اللقب ، ف قيل : لأن أمه كانت ترقصه به (٤) وقيل : لأن وجنتيه كانتا كالتفاح (٥) ، وقيل : لأن من يلقاه لا يزال يشم منه رائحة الطيب (٦) ، وقيل : لأنه كان يعتاد شم رائحة التفاح وقيل : لقب به للطافته . (٧)

والرأى الأول هو أرجح الآراء ، وأحقها بالقبول عند الأستاذ (على النجدي ناصف) . (٨)

-
- (١) (مقدمة الأستاذ عبد السلام هارون للكتاب) ٤ / ١ .
 - (٢) (طبقات النحويين واللغويين) للزبيدي ٧٢ ، و (إنباه الرواة) ٣٦٠ / ٢ .
 - (٣) (مقدمة الأستاذ عبد السلام هارون للكتاب) ٤ / ١ .
 - (٤) (تاريخ بغداد) ١٢ / ١٩٥ ، و ١٩٦ ، و (نزهة الألباء) ٦١ ، و (معجم الأدباء) ١٦ / ١١٤ ، و ١١٥ .
 - (٥) (تاريخ بغداد) ١٢ / ١٩٥ ، و (وفيات الأعيان) ٣ / ٤٦٥ .
 - (٦) (معجم الأدباء) ١٦ / ١١٥ ، و (بغية الوعاة) ٢ / ٢٢٩ .
 - (٧) (بغية الوعاة) ٢ / ٢٢٩ .
 - (٨) (سيبويه إمام النحاة) ٧٨ .

وسواء أكان هذا أم ذاك فلا صلة تربط اللقب بالعمل الذي قام به .

أصله وولاه :

هو فارسي الأصل ، وينتمي بالولاء إلى بني (الحارث) بن (كعب)
ابن (عمرو) بن (علة) بن (جلد) (١) بن (مالك) بن (أد) . (٢)
نشأته وطلبه للعلم :

نشأ (سيويه) بالبصرة ، ينهل من علومها ، ويفترف من فيضها ،
وبدأ بدراسة علوم الدين والفقه والحديث (٣) ، فقصده (حماد) بن
(سلمة) ، وبينما هو يستمل على (حماد) قول النبي (صلى الله عليه
وسلم) : " لَيْسَ مِنْ أَصْحَابِي أَحَدٌ إِلَّا مَنْ لَوْ شِئْتُ لَأَخَذْتُ عَلَيْهِ لَيْسَ (أبا الدرداء) " ،
فقال (سيويه) : ليس (أبو الدرداء) ، وظنه اسم ليس ، فقال
(حماد) : لحت يا (سيويه) ، ليس هذا حيث ذهبت ، إنما ليس
ها هنا استثناء ، فقال (سيويه) : لا جرم لأطلبن علماً لا تلحنني فيه أبداً
ثم لزم (الخليل) ، فبرع (٤) .

ويروى أن (سيويه) لزم مجلس (الأخفش) مع (يعقوب) الحضرمي

و (الخليل) وسائر النحويين . (٥)

(١) في (تاريخ بغداد) ١٢ / ١٥٠ " علة بن خالد " ، وهو تحريف على
قول الأستاذ علي النجدي ناصف في (سيويه إمام النحاة) (الهامش)
٢٠ .

(٢) (طبقات النحويين واللفويين) للزبيدي ٦٦ ، و (تاريخ بغداد)
١٢ / ١٩٥ ، و (إنباه الرواة) ٢ / ٣٤٦ .

(٣) (طبقات النحويين واللفويين) للزبيدي ٦٦ ، و (إنباه الرواة)
٢ / ٣٤٩ .

(٤) (مجالس العلماء) لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ١٥٥

و (طبقات النحويين واللفويين) للزبيدي ٦٦ ، و (نزهة الألباء) ٤٠ ،

و ٤١ ، و (معجم الأدباء) ١٠ / ٢٢٥ .

(٥) (مجالس العلماء) للزجاجي : ١٥٥

ويروى (حماد) بن (سلمة) أن (سيويه) جاءه مع قوم يكتبون شيئاً من الحديث ، قال (حماد) : فكان فيما أُمليت ذكر الصفا ، فقلت : " صعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الصفا ، " وكان هو الذي يستمل ، فقال : " صعد النبي (صلى الله عليه وسلم) الصفا " ، فقلت : يا فارسي ، لا تقل الصفا ؛ لأن الصفا مقصور . فلما فرغ من مجلسه كسر القلم ، وقال : " لا أكتب شيئاً حتى أحكم العربية " . (١)

وها هو ذا (ابن عائشة) (٢) يقول : " كنا نجلس مع (سيويه) النحوي في المسجد ، وكان شاباً جميلاً نظيفاً ، قد تعلق من كل علم بسبب ، وضرب في كل أدب بسهم ، مع حداثة سنه ، وبراعته في النحو " ، (٣) قال (ابن الجزري) : " روى القراءة عن أبي (عمرو) بن (العلاء) ، كذا روى (الهذلي) ، وهو بعيد " . (٤)

من شيوخ (سيويه) :

١ - (حماد) بن (سلمة) بن (دينار) البصري ، مولى
(ربيعة) بن (مالك) الإمام المشهور ، وحماد شيخ أهل البصرة في العربية

(١) (مجالس العلماء) : ١٥٤ .

(٢) ابن عائشة : هو أبو عبد الرحمن عبيد الله بن محمد بن حفص المعروف

بـابن عائشة ، لأنه من ولد عائشة بنت طلحة بن عبيد الله . ولد بعد الأربعين ومائة . قال أبو حاتم وغيره : صدوق في الحديث . توفي سنة ٢٢٨ هـ (سير أعلام النبلاء) للذهبي : ١٠ / ٥٦٤ .

(٣) (طبقات النحويين واللغويين) للزبيدي ٦٧ ، و (تاريخ بغداد) :

١٢ / ١٩٧ ، و (نزهة الألباء) ٦٣ ، و (إنباء الرواة) ٢ / ٣٥٢ .
ملحوظة :

كان لسيويه مناظرات مع العلماء ، وأشهرها مناظرته مع الكسائي في أخريات حياته ، ولكننا لم نشأ الخوض في الحديث عنها ؛ لضيق المقام ؛ ولثلا يتكرر ما جاء عنها في الكتب مفصلاً . وإن شئت الاطلاع عليها فانظرها في (طبقات النحويين

واللغويين) للزبيدي ٦٨ ، و (تاريخ بغداد) ١٢ / ١٩٧ ، و ١٩٨ ،

و (إنباء الرواة) ٢ / ٣٤٨ ، و (وفيات الأعيان) ٣ / ٤٦٤ .

(٤) (غاية النهاية في طبقات القراء) لابن الجزري ١ / ٦٠٢ . وراجع هامش (٢)

ومفتيها ، لم يكن بها قرين له في الفضل والدين والنسك ، والقمع لأهل البدع ، روى عن كثير من التابعين ، ومن بعدهم .

وقد روى له (مسلم) والأربعة . وهو أستاذ (يونس) بن (حبيب) في النحو ، قال (يونس) : **أَوَّلُ مَنْ تَعَلَّمَ مِنْهُ النُّحُو (حَمَّاد)** ابن (سَلَمَة) .

ولعل (حَمَّاد) هو أول من أخذ عنه (سيبويه) ، وهو الذي دفعه إلى حذق النحو ، كما يقول الأستاذ (عبد السلام هارون) (١) .

توفي (حَمَّاد) سنة ١٦٢ هـ . قال (أبو محمد يحيى) بن (المبارك) اليزيدي في رثائه :

يَا طَالِبَ النَّحْوِ لَا فَاكِهَ * * بَعْدَ أَبِي عَمْرٍو وَحَمَّادِ (٢)

ويذكر الأستاذ (علي النجدي ناصف) أن (حَمَّاد) هو كل من تعرف من شيخ (سيبويه) الذين أخذ عنهم علوم الدين . (٣)
وأما شيوخه في العربية فهم :

٢ - (أبو عبد الرحمن الخليل) بن (أحمد) الفراهيدي الأزدي

البصري .

(١) في مقدمته للكتاب : ٨ / ١ . راجع ص ٥ و ٦ .

(٢) البيت من السريع .

وانظر ترجمة حَمَّاد في (طبقات النحويين واللغويين) للزبيدي

٥١ ، و (نزهة الألباء) ٤٠ ، و (إنباه الرواة) ٣٢٩ / ١ ،

و (معجم الأدباء) ٢٥٤ / ١٠ ، و (تهذيب التهذيب)

لابن حجر العسقلاني : ١١ / ٣ .

(٣) (سيبويه إمام النحاة) ٨٩ .

و(الخليل) من تلاميذ (أبي عمرو) بن (العلاء) ، قال (السيرافى) : " كان الغاية في استخراج مسائل النحو ، وتصحيح القياس فيه ، وهو أول من استخراج العروض وحصر أشعار العرب بها ، وعمل أول كتاب (العين) المعروف المشهور ، الذى به يتهيأ ضبط اللغة " .

كان غفيف النفس ، قال (النضر) بن (شميل) : " أقام (الخليل) فى حصّ بالبصرة ، لا يقدر على فلسين ، وتلامذته يكسبون بعلمه الأموال " .
وهو أستاذ (سيويه) ، وكلما قال (سيويه) : " سألته " أو " قال " من غير أن يذكر قائله فهو (الخليل) ، وإذا أراد (سيويه) أن يبدى رأيا بعد رأى (الخليل) قال : وقال غيره ، دون أن يصرح باسمه ؛ إجلالا لشيخه أن يذكر اسمه مع اسمه . وكان (الخليل) يحبه ، ويفسح له صدره ، قال (ابن النطّاح) (١) : " كنت عند (الخليل) بن (أحمد) ، فأقبل (سيويه) ، فقال (الخليل) : " مرحبا بزائر لا يمل " . قال (أبو عمرو) المخزومي : " ما سمعت (الخليل) يقولها إلا لـ (سيويه) " .

وأكثر الرواية فى (الكتاب) عن (الخليل) ، وهي تبلغ (٥٢٢) مرة ، ولم يرو (سيويه) هذا القدر أو ما يقربه عن أحد من أساتذته . (٢)
و(الخليل) كتاب (العين) ، وكتاب (العروض) ، و (الإيقاع) ، و(النقط والشكل) ، و (النغم) . ولد سنة ١٠٠ هـ ، وتوفي سنة ١٧٥ هـ (٣) .

-
- (١) ابن النطّاح : أبو عبد الله محمد بن صالح بن النطّاح ، روى عن الحسن بن ميمون ، وكان ابن النطّاح أخباريا ناسبا راوية للسنن ، وله كتاب (الدولة) وهو أول من صنف فى أخبارها كتابا ، و (البيوتات) . قال ابن شاهين : مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين . (الفهرست) لابن النديم ١٥٦ هـ ، و(تهذيب التهذيب) ٢٢٧/٩ .
- (٢) أحصى الأستاذ على النجدى ناصف فى كتابه (سيويه إمام النحاة) عدد الروايات التى رواها سيويه فى (الكتاب) عن شيوخه . انظر إحصاءه عن الخليل ص ٩٣ .
- (٣) انظر ترجمته فى (أخبار النحويين البصريين) لأبى سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى : ٣٠ هـ ، و (نزهة الألباء) ٤٥ هـ ، و (إنباء الرواة) ١/١ (٣٤١) هـ ، و (معجم الأديباء) ٧٧/١١ هـ ، و (وفيات الأعيان) ٢/٢٤٤ هـ .

٣ - (أبو عبد الرحمن يونس) بن (حبيب) الضبيّ ، مولى بني ضبة ، أخذ عن (أبي عمرو) بن (العلاء) ، وعن (حماد) بن (سلمة) سمع من العرب ، وكان بارعا في النحو ، وله قياس فيه ، ومذاهب يتفرّد بها ، وينتاج حلقة بالبصرة أهل العلم ، وطلاب الأدب ، وفصحاء الأعراب والبادية . ومن كتبه : كتاب (معاني القرآن) ، و (كتاب النوادر الكبير) و (الأمثال) . ومن تلمذ عليه (الكسائي) و (الفراء) و (سيبويه) ، وجملة ما روى عنه (سيبويه) في (الكتاب) ٢٠٠ مرة ، وهذا يلي القدر الذي رواه عن (الخليل) (١) وقد نرى (سيبويه) يروي عن (أبي عمرو) و (ابن أبي اسحاق) من طريق (يونس) .

ولما مات (سيبويه) قيل لـ (يونس) : إن (سيبويه) ألّف كتابا من ألف ورقة في علم (الخليل) ، فقال (يونس) : ومتى سمع (سيبويه) من (الخليل) هذا كله ؟ جيئوني بكتابه ، فلما نظر فيه ، ورأى ما حكى قال : يجب أن يكون هذا الرجل قد صدق عن (الخليل) فيما حكاه ، كما صدق فيما حكى عنى . ولد سنة ٩٠ هـ ، وتوفى سنة ١٨٢ هـ (٢)

٤ - (أبو الخطاب عبد الحميد) بن (عبد المجيد) ، الملقب

بـ (الأخفش) الأكبر (٣) ، مولى (قيس) بن (ثعلبة) ، وأحد الأخافشة

-
- (١) (سيبويه إمام النحاة) ٩٤ .
 (٢) انظر ترجمته في (طبقات النحويين واللغويين) للزبيدي ٥١ ،
 و (نزهة الألباء) ٤٩ ، و (بغية الوعاة) ٣٦٥/٢ .
 (٣) الأخفش الأوسط : سعيد بن مسعدة ، وسيرك الحديث عنه في ص ١٢ ، والأخفش الأصغر : علي بن سليمان . انظر ترجمته في
 (بغية الوعاة) ١٦٢/٢ .

الثلاثة المشهورين . كان من أكابر علماء العربية ومتقدميها ، لقي الأعراب ، وأخذ عنهم ، وعن (أبي عمرو) بن (العلاء) ، وطبقته . أخذ عنه (سيويه) و (الكسائي) و (يونس) . وهو أول من فسّر الشعر بيتاً بيتاً ، وكان الناس قبله إذا فرغوا من القصيدة فسّروها .

أخذ عنه (سيويه) اللغة وشيئا من النحو ، وروى عنه في (الكتاب) ٤٧ مرة . (١)

٥ - (عيسى) بن (عمر) الثقفي . (٢)

٦ - (أبو زيد سعيد) بن (أوس) الأنصاري ، كان ثقة مأمونا في رواية الحديث واللغة ، وإماما نحويّا ، لكن غلبت عليه اللغة والنّوادر والفريب . وأبوه (أوس) بن (ثابت) من رجال الحديث ، وجده (ثابت) ابن (بشير) شهد أحداً والمشاهد . بعدها ، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن في عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، أخذ عنه (سيويه) اللغة . قال (أبو حاتم) السجستاني : " حدثني (أبو زيد) قال : كان (سيويه) غلاما يأتي مجلسي وله ذؤابتان ، قال : وإذا سمعته يقول : أخبرني من أثق بعربيته ، فإنما يريدني " .

وقال (السيرافي) : " وذكر (أبو زيد) النحويّ اللغويّ كالمفتخر بذلك بعد موت (سيويه) . قال : كلما قال (سيويه) : " وأخبرني الثقة " ، فأنا أخبرته " .

(٣) وقد بلغ ما رواه عنه (سيويه) في (الكتاب) بهذه الطريقة تسع مرات .

(١) (سيويه) إمام النحاة (٩٥ . انظر ترجمته في (طبقات النحويين واللفويين) للزبيدي ٤٠ ، و (نزهة الألباء) ٤٣ ، و (إنباه الرواة) ٣٤١ / ١ ، و ١٥٧ / ٢ ، و (معجم الأدباء) ٧٢ / ١١ ، و (الأعلام) لخير الدين الزركلي : ٥٩ / ٤ .

(٢) أوردنا ترجمته بين تراجم القراء : ص ٣٢٠

(٣) (سيويه) إمام النحاة (٩٧ .

و (أبوزيد) ممن أكثر السماع من العرب ، روى عن (أبي عمرو) —
 (العلاء) ، و (ربيعة) بن (العجاج) ، و (عمرو) بن (عبيد) .
 ومن كتبه : (لغات القرآن) ، و (النوادر) ، و (الجمع والتثنية) ، و (الأمثال) ،
 و (خلق الإنسان) .

توفي (أبوزيد) بالبصرة سنة ٢١٥ هـ . (١)

٧ - (هارون) ، ولم يعينه (سيويه) ، لذا رجع الأستاذان
 (علي النجدي) (٢) و (عبد السلام هارون) (٣) أنه (هارون) بن
 (موسى) البصري ، كان يهودياً فأسلم وطلب القراءة ، فبرع ، وضبط النحو ،
 وحفظه ، وحدّث . روى له (البخاري) و (مسلم) ، وهو أول من تتبّع
 وجوه القرآن وألفها ، كما تتبّع الشان منها ، ويحث عن إسناده ، سمع
 من (طاوس) اليمانيّ ، و (ثابت) البُنانيّ .

وقد بلغ ما رواه عنه (سيويه) في (الكتاب) خمس مرات ، كلها من
 القراءات . (٤) توفي في حدود سنة ١٢٠ هـ . (٥)
 ومن روى له عنهم :

(١) انظر ترجمته في : (المعارف) لأبي محمد عبد الله بن قتيبة :
 ٥٤٤ ، و (مراتب النحويين) ٧٣ ، و (أخبار النحويين —
 البصريين) ٣٧ و ٤١ ، و (نزهة الألباء) ١٢٥ ، و (إنباء
 الرواة) ٣٠ / ٢ .



(٢) في (سيويه إمام النحاة) ٩٨ .
 (٣) في (مقدمته للكتاب) ١٣ / ١ .
 (٤) (سيويه إمام النحاة) ٩٨ .
 (٥) راجع ترجمته في (المعارف) ٥٣٢ ، و (تاريخ بغداد) ٣ / ١٤ ،
 و (نزهة الألباء) ٣٢ ، و (بغية الوعاة) ٣٢١ / ٢ .

٨ - (أبو عمرو) بن (العلاء) . (١)

٩ - (عبد الله) بن (أبي إسحاق) الحضرمي النحوي

البصري ، جد (يعقوب) الذي كان أحد القراء العشر . و (عبد الله)

أحد الأئمة في القراءات والعربية ، وأول من بعج النحو ، ومدّ القياس ،

وشرح العِلل . قال (السيرافي) : " وسئل عنه (يونس) ، فقال :

هو والنحو سواء ، أي : هو الغاية فيه " . روى له (سيبويه) عن

طريق (يونس) بن (حبيب) . (٢)

أخذ القراءة عن (يحيى) بن (يعمر) و (نصر) بن

(عاصم) ، روى القراءة عنه (عيسى) بن (عمر) ، و (أبو عمرو)

ابن (العلاء) ، و (هارون) بن (موسى) الأعور . مات سنة

١١٧ هـ . وهو ابن ثمان وثمانين سنة (٣) .

تلاميذ سيبويه :

١ - (أبو الحسن الأخفش) (٤) ، (سعيد) بن (مسعدة)

مولى بني مجاشع أخذ عن (سيبويه) ، وكان أسن منه . قال (المبرد) :

(١) أوردنا ترجمته بين تراجم القراء : ص ٣٢٠

(٢) (سيبويه إمام النحاة) ١٠٠ . وراجع ص ٦٧ من الرسالة .

(٣) انظر ترجمته في (طبقات النحويين واللفويين) للزبيدي ٣١ ،

و (غاية النهاية في طبقات القراء) لأبي الخير محمد بن الجزري :

١ / ٤١٠ ، و (بغية الوعاة) ٢ / ٤٤ .

(٤) هو الأخفش الأوسط .

" أَحْفَظُ مَنْ أَخَذَ عَنْ (سيبويه) (الأخفش) ، ثم (النّاشي) ،
ثم (قُطْرَب) " ، قال : " وكان (الأخفش) أعلم الناس بالـكـلام
وأخذتهم بالجدل " . وقال (أبو البركات) بن (الأنباري) عنه :
" وكان أعلم من أخذ عن (سيبويه) " . و (الأخفش) هو الطريق إلى
(الكتاب) . ومن كتبه (معاني القرآن) ، و (العروض) ، و (القوافي) ،
و (المقاييس) في النحو . توفي بعد سنة ٢٠٧ هـ . (١)

٢ - (قُطْرَب) ، (أبو علي محمد) بن (المستنير) ،
لازم (سيبويه) ، وكان يُدَلِّجُ إليه ، فإذا خرج رآه على بابهِ ، فقال
له : ما أنتَ إِلَّا (قُطْرَبُ) ليلٍ (٢) ، فلقَّبَ به ، ومن كتبه : (النوادر) ،
و (الأصوات) ، و (إعراب القرآن) . توفي سنة ٢٠٦ هـ (٣) .

٣ - (النّاشي) قال (أبو الطيب) (٤) : " وكان ممن
أخذ عن (سيبويه) و (الأخفش) ، رجل يعرف بـ (النّاشي) ،

(١) راجع ترجمته في (طبقات النحويين واللغويين) للزبيدي : ٧٢ ،

و (نزهة الألباء) ١٣٣ ، و (إنباه الرواة) ٣٦ / ٢ ، و (معجم

الأدباء) ٢٢٤ / ١١ ، و (وفيات الأعيان) ٣٨٠ / ٢ .

(٢) و (القطرب) : دويبةٌ تدب ، ولا تغتر .

(٣) (أخبار النحويين البصريين) ٣٨ ، و (نزهة الألباء) ٩١ ،

و (بغية الوعاة) ٢٤٢ / ١ .

(٤) (مراتب النحويين) ١٣٧ . وقد ظن محققه محمد أبو الفضل

إبراهيم أن النّاشي هو عبد الله بن محمد الذي ترجم له ابن خلكان

في (وفيات الأعيان) ٩١ / ٣ ، والذي توفي سنة ٢٩٣ هـ . ونبه

الأستاذ عبد السلام هارون على أن بعضهم فهم هذا وأن الصحيح

أنه غيره فلا يعقل أن يكون قد أخذ عن سيبويه أو عن الأخفش .

ووضع كتباً في النحو ، مات قبل أن يستتمها ، وتوَّخَّذ عنه ، فأخبرنا
(محمد) بن (يحيى) قال : سمعت (محمد) بن (يزيد) يقول :
لو خرج علم (النّاشي) إلى الناس ما تقدّمه أحد * .

٤ - (أبو عمر الجرمي) .

والذي عدّه من تلاميذ (سيبويه) هو الدكتور (عبد الرحمن
السيد) (١) ، لما ورد في (بغية الوعاة) من أن (الجرمي) قال :
" في (كتاب سيبويه) ألف وخمسون بيتاً سألتها عنها ، فعرف ألفاً ،
ولم يعرف خمسين " . (٢)

إلا أننا عثرنا على هذا القول برواية أخرى هي : " نظرت فسي
(كتاب سيبويه) ، فإذا فيه ألف وخمسون بيتاً . فأما ألف فعرفت أسماء
قائلها فأثبت أسماءهم ، وأما خمسون فلم أعرف قائلها " . (٣)
كما أننا وجدنا تصريحاً بأن (الجرمي) لم يلق (سيبويه) (٤) .
وهو الصحيح على ما يظهر لنا .

وبعد أن كتبنا رأينا هذا ، وقّع تحت أيدينا رسالة
بعنوان (أبو عمر الجرمي حياته وجهوده في النحو) (٥) ، وفيها

(١) (مدرسة البصرة النحوية) ٤٧٠ .

(٢) ٢٢٩/٢ .

(٣) (مقدمة الكتاب) ٩/١ ، و (خزانة الأدب ولبالباب لسان
العرب) لعبد القادر بن عمر البغدادي : ٣٣٤/١ .

(٤) في (أخبار النحويين البصريين) ٥٦ ، و (تاريخ بغداد) :

٣١٤/٩ ، و (نزهة الألباء) ١١٤ ، و (وفيات الأعيان) ٤٨٥/٢ .

(٥) لمحسن سالم العميري ، بإشراف الأستاذ الدكتور أحمد مكي الانصاري

رَجَّحَ الباحث - وفقا للسواد الأعظم من المؤرخين - أن (الجرمي) لم يلق (سيويه) ، خلافاً لمن أثبتته (١) ، وبين أن ما جاء في (البغية) على ما اعتقد - تحريف ، وصححه بالرواية الأخرى التي أوردناها . (٢)

ولعلك تلحظ قلة تلاميذ (سيويه) ، وهذا راجع عند الدكتور (عبد الرحمن السيد) (٣) ، والأستاذ (عبد السلام هارون) (٤) إلى ما كان في لسانه من حبسة (٥) ، كما يرجع عند الأول أيضا إلى أن (سيويه) كان حدثا صغيرا ، لم تتقدم به السن ، وإلى انشغال الناس في الفترة التي وجد فيها بأسا تذته الأعلام (٦) .

-
- (١) أشار الباحث في هامش ص ٢٩ من رسالته إلى أن هذا الرأي إنما ورد في كتاب (مدرسة البصرة النحوية) للدكتور عبد الرحمن السيد : ٤٧٠ .
- (٢) أورد الباحث في ص ٢٨ من رسالته ما جاء في (غاية النهاية) ٣٣٢/١ من أن الجرمي " روى القراءة عن سيويه ، ويونس بن حبيب عن أبي عمرو " .
- (٣) (مدرسة البصرة النحوية) ٤٦٩ .
- (٤) في (مقدمته للكتاب) ١٦/١ .
- (٥) ورد الحديث عن هذه الحبسة في (طبقات النحويين واللفويين) للزبيدي : ٦٧ ، و (معجم الأدباء) ١١٨/١٦ ، و (وفيات الأعيان) ٤٦٥/٣ ، و (بغية الوعاة) ٢٢٩/٢ .
- (٦) (مدرسة البصرة النحوية) ٤٦٩ .

وفاته :

اختلف في مكان وفاته ، ف قيل : مات في سارة ، وقيل : في
البصرة (١) ، وقيل : في فارس (٢) ، وقيل : في شيراز (٣) ، وقيل :
في البيضاء (٤) .

قال الأستاذ (علي النجدي) : " والظاهر أنه توفي بالبيضاء ؛
لأنها - فيما نعلم - سقط رأسه ، وقد أتيح له أن يراها ، وحنين
الإنسان إلى وطنه طبيعة فيه ، وقد يضاف إلى ذلك أنه توفي بين يدي
أخيه " (٥) .

كما اختلف في سنة وفاته ، والأكثرون على أنه توفي سنة ١٨٠ هـ (٦)
وهو أصح عند (الذهبي) (٧) .

-
- (١) (تاريخ بغداد) ١٢ / ١٩٨ ، و (نزهة الألباء) ٦٥ ،
و (وفيات الأعيان) ٣ / ٤٦٤ ، و (بغية الوعاة) ٢ / ٢٣٠ .
 - (٢) (أخبار النحويين البصريين) ٣٩ ، و (الفهرست) ٧٦ .
 - (٣) (تاريخ بغداد) ١٢ / ١٩٨ ، و (نزهة الألباء) ٦٦ ، و (وفيات
الأعيان) ٣ / ٤٦٤ .
 - (٤) (وفيات الأعيان) ٣ / ٤٦٤ .
 - (٥) (سيبويه إمام النحاة) ١١٩ .
 - وانظر قصة وفاة سيبويه بين يدي أخيه في (طبقات النحويين
واللفويين) للزبيدي ٧٢ .
 - (٦) (طبقات النحويين واللفويين) للزبيدي ٧٢ ، و (تاريخ بغداد)
١٢ / ١٩٩ ، و (معجم الأرباء) ١٦ / ١١٥ ، و (وفيات
الأعيان) ٣ / ٤٦٤ ، و (سير أعلام النبلاء) ٨ / ٣٥٢ .
 - (٧) (سير أعلام النبلاء) ٨ / ٣٥٢ .

أما سنه فقيل : نيف على الأربعين (١) . وقيل : اثنتان وثلاثون (٢) . وقيل : نيف وأربعون (٣) .
قال (ياقوت) : " ويقال : إنه نيف على الأربعين سنة ، وهو الصحيح ؛ لأنه قد روى عن (عيسى) بن (عمر) ، و (عيسى) ابن (عمر) مات سنة تسع وأربعين ومائة ، فمن وفاة (عيسى) إلى وفاة (سيويه) إحدى وثلاثين سنة ، وما يكون قد أخذ عنه إلا وهو يعقل ، ولا يعقل حتى يكون بالفا " (٤)

ولو أننا سرنا مع التعليل الذى قاله (ياقوت) نجد أن (سيويه) أخذ عن (عيسى) بن (عمر) وعمره نحو تسع سنين ، وهذا غير معقول . لكن (الذهبى) يرى رأيا آخر أورده عند ذكره لوفاة (عيسى) ابن (عمر) ، يقول : " أرخ (القفطى) (٥) و (ابن خلّكان) (٦) موته فى سنة تسع وأربعين ومائة ، وأراه وهما ، فإن (سيويه) جالسه ، وأخذ عنه ، ولعله بقى إلى بعد الستين ومائة " . (٧)

-
- (١) (نزهة الألباء) ٦٦ ، و (معجم الأديباء) ١١٥ / ١٦ ،
و (سير أعلام النبلاء) ٣٥٢ / ٨ ، و (بغية الوعاة) ٢٣٠ / ٢ .
 - (٢) (تاريخ بغداد) ١٩٩ / ١٢ ، و (نزهة الألباء) ٦٦ ،
و (معجم الأديباء) ١١٥ / ١٦ ، و (وفيات الأعيان) ٤٦٤ / ٣ ،
و (سير أعلام النبلاء) ٣٥٢ / ٨ ، و (بغية الوعاة) ٢٣٠ / ٢ .
 - (٣) (معجم الأديباء) ١١٥ / ١٦ ، و (وفيات الأعيان) ٤٦٤ / ٣ .
 - (٤) (معجم الأديباء) ١١٥ / ١٦ .
 - (٥) (إنباه الرواة) ٣٧٧ / ٢ .
 - (٦) (وفيات الأعيان) ٤٨٨ / ٣ .
 - (٧) (سير أعلام النبلاء) ٢٠٠ / ٧ .

فيكون (سيويه) أخذ عن (عيسى) بن (عمر) وهو يعقل .
وما يجدر التنويه به أن المراجع الأخرى التي ترجمت لـ (عيسى) بن
(عمر) ، ما وقع تحت أيدينا ، تذكر أن وفاته سنة تسع وأربعين ومائة (١) .
ويؤيد (ابن الأنباري) وفاته في هذه السنة بقوله : " وتوفي
سنة تسع وأربعين ومائة ، ويشهد لهذا ما روى عن (الأصمعي) أنه قال :
توفي (عيسى) بن (عمر) قبل (أبي عمرو) بخمس سنين " . (٢)
ولعل (سيويه) امتد به الأجل ، فعاش أكثر من الأربعين
سنة ، أضف إلى هذا أن الأستاذ (علي النجدي) يرجع مولده إلى سنة
نيف وثلاثين ومائة (٣) ، فيكون بذلك قد عاش نيفا وأربعين سنة .
وقد مجد (الزمخشري) (سيويه) بقوله : (٤)
أَلَا صَلَّى إِلَهُ صَلَاةَ صِدْقٍ * * * عَلَى عَمْرٍو بْنِ عَثْمَانَ بْنِ قَنْبَرٍ
فَإِنْ كَتَابَهُ لَمْ يُفْنِ عَنْهُ * * * بَنُو قَلَمٍ ، وَلَا أَبْنَاءُ مَنبَرٍ
وبعد : لعل في التعريف الذي قدمناه عن (سيويه) ما يكفي
القارئ ، فلننا بصدد الإسهاب عنه ، ومن شاء مزيدا من المعرفة عنه
فليرجع إلى ما رجعنا إليه من مصادر .

(١) انظر هامش (٢) ص ٣٢١ من الرسالة .

(٢) (نزهة الألباء) ٢١ .

(٣) انظر ص ٢ من الرسالة .

(٤) (بغية الوعاة) ٢ / ٢٣٠ .

والبيتان من الوافر .

"الكتاب"

(الكتاب) هو الأثر الوحيد الذى بقى لـ (سيبويه) ، وقد طبع عدة طبعات ، منها طبعة قديمة ، طبعت فى بولاق ، وآخر طبعة لـه حققها الأستاذ (عبد السلام هارون) ، وجزأها إلى خمسة أجزاء ، الأخير منها للفهارس بأنواعها ، وهى طبعة وفّاهها المحقق حقها من الدقة والضبط ، وعليها تعليقات كثيرة ، ونقول من (أبى سعيد السيرافى) شارح (كتاب سيبويه) ، وذكر لأسماء القراء الذين لم يشر إليهم (سيبويه) عند إيراد قراءته أو أكثر فى آية من آيات القرآن التى يستشهد بها .

و (الكتاب) يحوى فيما يحوى مسائل النحو ، ولكن طريقة معالجتها تختلف بعض الشيء عما عولجت به هذه المسائل فيما بعد . و (سيبويه) معذور فى ذلك ، فقد كان الطريق أمامه غير مهمد ، فذله ، وجمع مسائل النحو كلها بين دفتى هذا (الكتاب) .

أقوال العلماء فيه :

١ - قال (الجاحظ) يذكر (كتاب سيبويه) يوما : " لم يكتب الناس فى النحو كتابا مثله ، وجميع كتب الناس عليه عيال " . (١)
وقال أيضا : " أردت الخروج إلى (محمد) بن (عبد الملك) ، ففكرت فى شيء أهديه إليه ، فلم أجد شيئا أشرف من (كتاب سيبويه) وقلت له : أردت أن أهدي إليك شيئا ، ففكرت ، فإذا كلُّ شيء عندك ،

(١) (وفيات الأعيان) ٣ / ٤٦٤ .

فلم أر أشرفاً من هذا الكتاب ، وهذا كتاب اشتريته من ميراث (الفراء) ،

فقال : والله ما أهديت إلى شيء أحب إليّ منه " . (١)

وفي (وفيات الأعيان) (٢) : أن (الجاحظ) لما وصل إلى (ابن

الزيات) ب (كتاب سيبويه) أعلمه به قبل إحضاره ، فقال له (ابن

الزيات) : أوظننت أن خزانة خالية من هذا الكتاب ؟ ، فقال

(الجاحظ) : ما ظننت ذلك ، ولكنها بخط (الفراء) ، ومقابله

(الكسائي) ، وتهذيب (عمرو) بن (بحر) الجاحظ ، يعني نفسه ،

فقال (ابن الزيات) : هذه أجل نسخة توجد وأعزها " .

٢ - وقال (أبو عثمان المازني) : " من أراد أن يعمل كتاباً كبيراً

في النحو بعد (كتاب سيبويه) فَلْيَسْتَحْ " . (٣)

٣ - وكان (أبو العباس المبرّد) إذا أراد مُريد أن يقرأ عليه

(كتاب سيبويه) يقول له : هل ركب البحر : تعظيماً ل (كتاب سيبويه)

واستصعاباً لما فيه " . (٤) قال (أبو جعفر النحاس) : " لم يزل أهل العربية يفضلون

كتاب (أبي بشر عمرو) بن (عثمان) بن (قنبر) ، المعروف بـ (سيبويه) ،

حتى لقد قال (محمد) بن (يزيد) : " لم يعمل كتاب في علم من العلوم مثل

(كتاب سيبويه) ، وذلك أن الكتب المصنّفة في العلوم مضطرة إلى غيرها

(١) (تاريخ بغداد) ١٢ / ١٩٦ ، و (نزهة الألباء) ٦٢ ، و (معجم

الأدباء) ١٦ / ١٢٣ ، و (وفيات الأعيان) ٣ / ٤٦٣ .

(٢) ٣ / ٤٦٣ .

(٣) (أخبار النحويين والبصريين) ٣٩ ، و (الفهرست) ٧٧ ،

و (نزهة الألباء) ٦٣ .

(٤) (أخبار النحويين والبصريين) ٣٩ ، و (الفهرست) ٧٧ ،

و (نزهة الألباء) ٦٣ ، و (معجم الأدباء) ١٦ / ١١٧ .

و (كتابُ سيويه) لا يحتاج من فهمه إلى غيره * . (١)

٥ - وقال (أبو الطيب) اللغوي : " وهو أعظم الناس بالنحو بعد (الخليل) . وألف كتابه الذي سماه الناس قرآن النحو ، وعقد أبوابه بلفظه ولفظ (الخليل) * . (٢)

٦ - وقال (أبو سعيد السيرافي) : " وعمل كتابه الذي لم يسبقه إلى مثله أحد قبله ، ولم يلحق به من بعده * (٣) . ورد هذا القول ابن النديم (٤) .

٧ - وقال (صاعد) بن (أحمد) الجياني الأندلسي : " لا أعرف كتاباً أَلِفَ في علم من العلوم قديمها وحديثها ، فاشتمل على جميع ذلك العلم ، وأحاط بأجزاء ذلك الفن غير ثلاثة كتب : أحدها : (المجسطي) لـ(بطليموس) في علم هيئة الأفلاك ، والثاني : كتاب (أرسطاطاليس) في علم المنطق ، والثالث : (كتاب سيويه) البصري النحوي ، فإن كل واحد من هذه لم يشذ عنه من أصول فنّه شيء إلا ما لا خطر له * . (٥)

٨ - وقال (أبو البركات) بن (الأنباري) : " وسرع في النحو وصنّف كتابه الذي لم يسبقه أحد إلى مثله ، ولا لحقه أحد من بعده * . (٦)

(١) (مقدمة الكتاب) ٥ / ١ ، و (خزانة الأدب) ٣٣٥ / ١ .

(٢) (سيويه إمام النحاة) ١٩٩ ، و (مقدمة الأستاذ عبد السلام

هارون للكتاب) ٢١ / ١ نقلا عن (مراتب النحويين) ١٠٦ .

(٣) (سيويه إمام النحاة) ، و (مقدمة الأستاذ عبد السلام هارون

للكتاب) ٢١ / ١ نقلا عن (أخبار النحويين البصريين) ٣٧ .

(٤) (مقدمة الأستاذ عبد السلام هارون للكتاب) ٢٢ / ١ نقلا عن

(الفهرست) ٧٦ .

(٥) (معجم الأدياء) ١١٧ / ١٦ .

(٦) (نزهة الألباء) ٦١ .

المبحث الثاني

« منهج سيبويه في القراءات »

"منهج (سيويه) فى القراءات"

إن منهج (سيويه) فى القراءات يتطلب البحث فى عدة مسائل ، لا بد من البت فيها ، حتى نقف على أسلوب تفكيره ، والغاية التى كان يهدف إليها ، والسبيل التى سلكها ، لتوصله إلى غايته .

المسألة الأولى : الغاية من تأليف (الكتاب) :

هل كان (سيويه) يبحث فى نحو اللغة العربية ، ليقعد لها قواعدها ، ويوضح معالم مسيرتها ، أثناء سيرها الطويل ، ولا سيما وقد جاء (القرآن) بلسان عربى مبين ؟ أو كان يبحث فى نحو (القرآن) ؟ وبعبارة أخرى : هل كان (سيويه) ينفى من وراء تأليف (الكتاب) تعريف العرب المتفرقين فى أنحاء الجزيرة العربية ، والذين تباينت لحونهم ، وأساليب تعبيرهم ، ودرجات التطور فى لهجاتهم ، منذ انفصلوا عن اللغة السامية الأم ، بأن القرآن الكريم بقراءاته التى أوحى الله - سبحانه - بها إلى رسوله المصطفى (صلوات الله وسلامه عليه) جمع بين دفتيه خير ما نطق به هؤلاء العرب ، مصداقاً لقوله (سبحانه) : " وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ ، لِيُبَيِّنَ لَهُمْ " (١) ؟ أو أنه كان يقعد لما جاء به كتاب الله من تراكيب ليس غير ؟

لقد اختلف الباحثون فى الإجابة عن هذا السؤال بشقيه ، فأجاب بعضهم عن الشق الأول بالإيجاب ، وأجاب آخرون بالسلب عن الشق الآخر .

(١) سورة إبراهيم ١٤ / ٤ .

فذهب بعض الباحثين إلى أن (سيبويه) فى (الكتاب) إنما يأخذ قواعد اللغة العربية من الآيات القرآنية التى يستشهد بها، غير أننا لا نرى ذلك ، بل نرى أن الآيات الكريمة إنما جاءت لتدعيم النظرة النحوية لـ (سيبويه) ، التى استنبطها من كلام العرب . وآية ذلك أنه حين يستشهد بآية من كتاب الله الكريم إذا كان فيها اختلاف بين القراء يورد منها ما يؤيد رأيه ليس غير . ولو كان يدرس نحو (القرآن) (الكريم) لأخذ جميع ما فى الآية من قراءات ، ووجه كل قراءة نحويًا بما ينبى عنه من قواعد . ولو قيل : إنه كان يكتفى بالقراءة التى يستنبط منها القاعدة تاركًا بقية القراءات لقواعد أخرى تؤخذ منها فى حينها ، (قلنا) : لم يثبت من (الكتاب) إلا نادرا أن مؤلفه استعرض فيه آية من آيات القرآن ، وعرض جميع قراءاتها التى يعرفها ، ولو فى أماكن متفرقة من مؤلفه ، ووجه كل قراءة منها إلى الباب الذى تقع فيه ، وهذا ما يؤيد ما نقول . فإذا كان فى آية قراءتان مثلا ، واستدل بإحدهما دون الأخرى لا يعود ثانية إليها فى مكان آخر ليستدل بالأخرى إلا ما ندر .

يقول (سيبويه) فى (باب من النكرة تجرى مجرى ما فيه الألف واللام من المصادر والأسماء) (١) بعد أن قبّح أن تكون " وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ " (٢) و " وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ " (٣) ها هنا دعاء : " ولكن العباد إنما كُلموا بكلامهم ، وجاء (القرآن) على لفتهم ، وعلى ما يعنون " (٤)

(١) (الكتاب) ٣٣٠ / ١ .

(٢) سورة المرسلات ٧٧ / ١٥ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٠ ،

٤٥ ، ٤٧ ، ٤٩ ، وسورة المطففين : ١٠ / ٨٣ .

(٣) سورة المطففين ٨٣ / ١ .

(٤) (الكتاب) ٣٣١ / ١ .

ف (سيبويه) إنما يحاول إذن أن يفهم العربي أن كلام الله إنما نزل بلسانه ، ولم يخرج عنه ، وإن كان بعض العرب لا يدرك ذلك ؛ لعدم إلمامهم إماما كاملا بلغتهم ، ولعدم إلمام كل واحد بلحون الآخرين . فعلى العرب لكي يفهموا كلام الله حق الفهم أن يدرسوا لحونهم على اختلاف طبقاتها أولا .

والقصة التي يرويها (أبو عبيدة معمر) بن (المثنى) عن سبب تأليفه كتاب (مجاز القرآن) تشهد بذلك . فقد سأله (إبراهيم) ابن (إسماعيل) الكاتب من كتاب الوزير (الفضل) بن (الربيع) ، قال : " قال الله تعالى : ^{طَلَعَهَا كَأَنَّوْرٌ} ^{وَسُ الشَّيْطَانِ} " (١) ، وإنما يقع الوعد والإيعاد بما قد عرف مثله ، وهذا لم يعرف " ، فقال (أبو عبيدة) : " إنما كَلَّمَ الله العرب على قدر كلامهم ، أما سمعت قول امرئ القيس : (٢)

أَيَقْتَلْنِي وَالْمَشْرِفُ مُضَاجِعِي * * * وَمَسْنُونَةُ زُرْقٍ كَأَنِّيَابِ أَعْوَال ؟
وهم لم يروا الغول ، ولكنه لما كان أمر الغول يهولهم أوعدوا به * . (٣)

كذلك القصة التي أوردها (السيوطي) في (الإتيقان) عما دار بين (نافع) بن (الأزرق) ، و (نجدة) بن (عويمر) ، وبين (ابن عباس) (رضى الله عنهما) ، وهم جلوس بفناء الكعبة . فقد قال (نافع) لصاحبه : " قم بنا إلى هذا الذي يجترئ على تفسير (القرآن) بما لا علم له به فقالا : إنا نريد أن نسألك عن أشياء

(١) سورة الصافات ٣٧ / ٦٥ .
(٢) البيت من الطويل . وهو لا مرئ القيس في (ديوانه) ١٤٢ .
المشرفي : السيف . المسنونة الزرق : النبال ، شبهها في حديثها ومضائها بأسنان الأغوال .
(٣) (تاريخ بغداد) ٣ / ٢٥٤ ، ٢٥٥ .
وانظر مقدمة (مجاز القرآن) لأبي عبيدة معمر بن المثنى ١ / ١٦ .

من كتاب الله ، فتفسرها لنا ، وتأتينا بمصادقه من كلام العرب ؛ فإن
الله (تعالى) إنما أنزل القرآن بلسان عربى مبين . فقال (ابن عباس)
سلاني عما بدا لكما . فقال (نافع) :

" أخبرني عن قول الله (تعالى) : "عَنِ الْيَمِينِ ، وَعَنِ الشِّمَالِ
عَزِيزٌ" (١) . قال : العززون : حلق الرفاق . قال : وهل تعرف العرب
ذلك ؟ قال نعم . أما سمعت (عبيد) بن (الأبرص) وهويقول : (٢)
فجاءوا يُهرعون إليه حتى * * يكونوا حول منبره عزيزا .
قال : أخبرني عن قوله : "وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ" (٣) . قال : الوسيلة :
الحاجة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت
(عنتره) وهويقول : (٤)

إِنَّ الرِّجَالَ لَهُمُ إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ * * إِنْ يَأْخُذُوكَ تَكْهَلُ ، وتخضبي
ويستمر السائلان يسألان على هذا المنوال ، و (ابن عباس) - رضى
الله عنهما - يجيب ، حتى جاوزت الأسئلة مائتى سؤال كلها عن غريب القرآن . (٥)
فإذا صحت هذه الرواية كانت دليلا على أن من العرب من لم يكن
على علم بمعاني ما جاء في كتاب الله من مفردات . وإذا لم تصح فهناك
العدد العديد من المؤلفات التي كان موضوعها (غريب القرآن) .

(١) سورة المعارج ٣٧/٢٠ .

(٢) البيت من الوافر .

(٣) سورة المائدة ٣٥/٥ .

(٤) البيت من الكامل .

(٥) (الإتيقان في علوم القرآن) للسيوطي ١٢٠/١ - ١٣٣ .

وإذا كان في كتاب الله مفردات غريبة لا يعرف كل عرب معناها ،
فهناك من باب أولى تراكيب واستعمالات يجهلها الكثير من العرب ؛
لأنهم كانوا لا يلمون بكل ما نطق به أهل اللغة على اختلاف قبائلهم .
والقرآن لم يأت بلحن إحدى القبائل ، بل بلغة العرب . فالغاية
- كما نرى - من تأليف (الكتاب) هي تعريف العرب بلفظهم ، باستخلاص
المعالم الكبرى والصغرى التي يجب عليهم التزامها حين يتكلمون ، ويقرءون ،
ويكتبون ، حتى يفهموا كتاب الله (الكويم) كل الفهم ، وما ذكر مما
ب (الكتاب) من شواهد قرآنية لإلالتدعيم ما وصل إليه بحث إمام النحاة ،
الذي قام بعمل نحوي مكتمل لم يسبق إليه .

أمّا أن (سيويه) حين عرضه لقضايا النحو كان يبدأ أحياناً
بالاستشهاد بما ورد في كتاب الله على ما يريد استخلاصه من قواعد
نحوية ، فهذا لا يغير من الغاية شيئاً .

لقد ذهبت الدكتورة (خديجة الحديثي) ، وغيرها إلى أن (سيويه)
" يعتبر القرآن الأساس الأول في الاستشهاد ، والغالب أنه يضع عنوان
الباب الذي يتحدث عنه ، ويمثل له بأمثلة يقيسها على القرآن ، ويذكر
بعدها الآيات الواردة في الموضوع ، ثم بما ورد عن العرب من عبارات سمعها
أوروها . . . الخ " (١) . وأنه " لم يقصر عنايته بالقرآن واهتمامه
بآياته على تقديمه إياه على غيره من كلام العرب ، وعلى اعتباره إياه الأساس
الأول في الاستشهاد ، إنما نراه يعتبره الأصل الذي يقاس عليه " . (٢)

(١) (دراسات في كتاب سيويه) للدكتورة خديجة الحديثي ص ١٢ .

(٢) المرجع السابق ١٦ .

وتضرب الدكتورة (خديجة) لذلك أمثلة منها ما جاء في (باب ما يكون مضمراً فيه الاسم متحوّلاً عن حاله إذا أظهر بعده الاسم) ، فقد استدل بآيات من القرآن على ما يقول ، وبدأ بها بابها (١)

نحن لا ننفي أن مؤلف (الكتاب) يبدأ قضيته أحياناً أول ما يبدأ بالاستدلال بالقرآن ، ولكنه لا يفعل ذلك إلا نادراً ، ويؤيد ما وصلنا إليه أن الدكتورة (خديجة) رأت ذلك من قبل ، فهي تقول ذلك بعد أن استعرضت (الكتاب) كله :

" وقد يقدم عبارات مما يمثل به من كلام العرب على ما يستشهد به من الآيات القرآنية ، مع تسويته بينهما " (٢) . وتقول : " ويستشهد بالآيات القرآنية على الوجه الحسن الجائز الخالي من القبح من أوجه التعبير " . (٣)

وهذا يعني أن القرآن إنما سيقّت آياته لترجح استعمالاً عربياً على آخر . وتقول :

" وإن عرضت في الكلام مسألة يجوز فيها أكثر من وجه استشهد لكل منها بما ورد في القرآن " . (٤) ومعنى هذا أيضاً أن القضية تعرض كلام العرب أولاً بوجوهه المختلفة لا العكس . إلى غير ذلك مما ذكرته .

هذا ، ولو صح أن (سيويه) إنما كان يدرس نحو (القرآن) لانهو (العربية) ما خلا باب من أبوابه من آية يستدل بها ، ولكن الواقع غير ذلك . فهناك الكثير من الأبواب التي تقف عند حد الأمثلة ما قاله

(١) (الكتاب) ٣٧٣ / ٢ .

(٢) (دراسات في كتاب سيويه) ١٨ .

(٣) المرجع السابق ٢٢ .

(٤) المرجع السابق ٢٠ .

العرب ، وما ألّفه المصنف ، وقد يضاف إليهما الشعر . من ذلك مثلاً
 (باب ما ترده علامة الإضمار إلى أصله) (١) و (باب ما لا يجوز فيه
 (٣)
 الإضمار من حروف الجر) (٢) ، و (باب ما يكون من الأسماء صفة مفرداً) ؛
 فهو على طوله ، واشتماله على عدة قضايا فرعية لم يستدل إلا على إحداها
 بآية واحدة . و (هذا باب إجراء الصفة فيه على الاسم في بعض المواضع
 أحسن . . .) (٤) الخ . وهذا الباب استغرق تسع صفحات ، ملئت
 بالأمثلة من النثر والشعر ، وخلت من الشاهد القرآني .

و (هذا باب ما ينصب فيه الاسم ؛ لأنه لا سبيل له إلى أن يكون
 صفةً) (٥) . و (هذا باب ما ينتصب ؛ لأنه خبر للمعروف) (٦) ،
 و (هذا باب ما غلبت فيه المعرفة النكرة) (٧) ، و (هذا باب من
 المعرفة يكون فيه الاسم الخاص شائعاً في الأمة) (٨) ، وقد استغرق
 هذا الباب سبع صفحات ، واستشهد فيه إلى جانب النثر بستة أبيات من
 الشعر ؛ ولكنه لم يستشهد بآية واحدة . و (هذا باب ما يكون فيهِ
 الشيء غالباً عليه اسم يكون لكل من كان من أمته ، أو كان في صفته) (٩)

-
- (١) (الكتاب) ٣٧٦ / ٢ .
 - (٢) (الكتاب) ٣٨٣ / ٢ .
 - (٣) (الكتاب) ٢٨ / ٢ - ٣٥ .
 - (٤) (الكتاب) ٤٩ / ٢ - ٥٧ .
 - (٥) (الكتاب) ٥٧ / ٢ .
 - (٦) (الكتاب) ٧٧ / ٢ .
 - (٧) (الكتاب) ٨١ / ٢ .
 - (٨) (الكتاب) ٩٣ / ٢ - ١٠٠ .
 - (٩) (الكتاب) ١٠٠ / ٢ .

و (هذا باب ما لا يكون الاسم فيه إلا نكرة) (١) . و (هذا باب ما ينتصب ؛ لأنه قبيح أن يكون صفة) (٢) . وهكذا . هذه الأبواب التي سقناها هي أبواب - كما نرى - خلت من الشاهد القرآني . ولوشئنا لذكرنا العشرات من أمثالها ، خلت الآيات من القراءات أو اشتملت عليها ، وهذا ما يؤيد رأينا في الاستشهاد بكتاب الله عند (سيويه) .

وما استكثرنا من الأمثلة إلا لنبين أن المسألة ليست مسألة باب أو بابين لم يرد فيهما استشهاد بالقرآن ، بل ظاهرة واضحة ، ونستطيع أن نضيف إلى ما قلناه أن الباب الأول الذي استشهدت به الدكتور (خديجة) على استهلاله بشاهد من القرآن ، وهو (باب ما يكون مضمرا فيه الاسم) (٣) الخ ، تلتها أربعة أبواب لم يسرف فيها (سيويه) على منوال ما تقوطه الدكتور (خديجة) . زد على ذلك أن ثلاثة أبواب منها خلت من الشاهد القرآني . كذلك الحال في البابين اللذين سبقاه ، فليس فيهما شاهد قرآني واحد ، بل يتألفان من الأمثلة النثرية ، والشواهد الشعرية ليس غير . وكان من الممكن ، بل من الواجب ، أن تضم هذه الأبواب جميعا بعض الآيات القرآنية شواهد ، لو أن (سيويه) جعل منها أصلا للقواعد النحوية ، لا أن يستخرج القواعد بدونها .

* * *

كذلك الحال مع القراءات ؛ فاختلاف البصريين والكوفيين في الحكم عليها إنما يرجع إلى أن كلا الفريقين وضع لنفسه قواعد استمدتها من الاستعمال

(١) (الكتاب) ١١٠ / ٢ .

(٢) (الكتاب) ١١٢ / ٢ .

(٣) (الكتاب) ٣٧٣ / ٢ .

اللساني ، أى بناها على كلام العرب . ثم جاء البصريون ، فطبقوا ما استقر عليه رأيهم بحذفه على القراءات ، لا العكس . فأجازوا ما اتفقوا عليه وجرحوا ما عداه .

"فلاستشهاد بالقراءات المتواترة ، غير المخالفة للقياس ، سار عليه البصريون ، كما سار عليه الكوفيون . أما الاحتجاج بالقراءات الشاذة ، والقياس عليها ، واعتبارها أصلا من أصول الاستشهاد فهو ليس من منهج البصريين ؛ لأنهم لم يكونوا يعتبرون من القراءات حجة إلا ما كان موافقا لقواعدهم ، وأقيستهم ، وأصولهم المقررة ، فإن خالفها ردوها ، ففى حين كانت القراءات مصدرا من مصادر النحو الكوفى " . (١)

هذا ، وقد تباينت مواقف النحويين بعد ذلك من المعتقد به ، وغير المعتقد به من القراءات التى انفرد بها واحد أو جماعة صغيرة (وليس هذا موضوع بحثنا) .

أما (سيويه) ، شيخ النحاة البصريين الذين كانوا يخضعون القراءات لأقيستهم ، وإجماعهم ، وأصولهم المعتمدة - وإن كانت عن القراء الذين اعتمدت قراءاتهم ، ونقلت نقلا متواترا عن الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) ، وصحابته (رضوان الله عليهم) (٢) فقد كان يتقبلها بقبول حسن .

وأما غيرها فكان يحاول أن يجد لها مخرجا من كلام العرب . وسنوضح هذا فى الصفحة التالية :

(١) (دراسات فى كتاب سيويه) ٣١ .

وانظر مقاله الدكتور مهدى المخزومى عن موقف الكوفيين والبصريين من الاحتجاج بالقراءات فى كتابه (مدرسة الكوفة ومنهجها فى دراسة اللغة والنحو) ٣٣٧ .

(٢) (دراسات فى كتاب سيويه) ٣٥ - ٣٦ .

المسألة الثانية : تواتر القراءات :

يرى (ابن الجزرى) أن القراءة التى يؤخذ بها هي : " كل قراءة وافقت العربية ، ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ، ولو احتمالا ، وصَحَّ سَنَدُهَا ، فهى القراءة الصحيحة التى لا يجوز رُدُّها ، ولا يحلُّ إنكارها ، بل هى من الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن . ووجب على الناس قبولها ، سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين . ومتى اختلف ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة ، أو شاذة ، أو باطلة ، سواء كانت عن السبعة أم عن غيرهم أكبر منهم . هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف . صرح بذلك الإمام الحافظ (أبو عمرو عثمان) ابن (سعيد) الدانى ، ونص عليه فى غير موضع الإمام (أبو محمد مكى) ابن (أبى طالب) وحققه الإمام الحافظ (أبو القاسم عبد الرحمن) ابن (إسماعيل) المعروف بـ (أبى شامة) ، وهو مذهب السلف الذى لا يعرف عن أحد منهم خلافه " . (١)

وقد نظم (ابن الجزرى) الشروط التى أشار إليها هنا ،

فقال : (٢)

فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجَهَ نَحْوِ	وكان للرسم احتمالا يحوى
وَصَحَّ إِسْنَادُهُ هُوَ الْقُرْآنُ	فهذه الثلاثة الأركان
وحيثما يَخْتَلُ رُكْنٌ أَثْبِتْ	شذوذَه لو أنه فى السبعة

(١) (النشر فى القراءات العشر) ٩ / ١ .

(٢) انظر (طبية النشر فى القراءات العشر) لابن الجزرى ص ٣ .

فهو في بيته الثالث يشير إلى أن بعض القراءات ، وهي التي
يختل فيها ركن من الأركان الثلاثة المذكورة شأن حتى لو كان لأحد
القراء السبعة .

ولو قال (ابن الجزرى) إن الشرط الثالث هو التواتر حتى
الوصول إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لكان أكثر توفيقا ، فالتواتر
هو الجزء الأهم في الحد ، فلا تتصور ماهية القرآن إلا به ، وهو نقل
جماعة يمتنع تواطؤهم على الكذب ، عن جماعة كذلك من أول السند
إلى انتهاء إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) . (١)

” ومذهب الأصوليين ، وفقهاء المذاهب الأربعة ، والمحدثين ،
والقراء أن التواتر شرط في صحة القراءة ، ولا تثبت بالسند الصحيح
غير المتواتر ولو وافقت رسم المصاحف العثمانية والعربية ” كما قال
صاحب (غيث النفع) . (٢)

يقول (أبو عمرو) الداني : ” وأئمة القراء لا تعمل في شيء
من حروف القرآن على الألفى في اللفظة ، والأقيس في العربية ، بل

(١) (مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية) بالمدينة المنورة مقال
للشيخ عبدالعزيز عبدالفتاح القارى - العدد الأول ١٤٠٢ - ١٤٠٣ هـ
ص ١٧ . وانظر موقف ابن الجزرى في (غيث النفع فسى
القراءات السبع) لعلى النورى الصفاقسى على هامش (سراج
القارى المبتدىء وتذكار المقرئ المنتهى) لأبى القاسم على
ابن عثمان القاصح ص ١٧ .

(٢) ص ١٧ ، وراجع (مجلة كلية القرآن الكريم) ١٧ - ١٨ .

على الأثبت في الأثر ، والأصح في النقل . والرواية إذا ثبتت عنهم لم يرد لها قياس عربية ، ولا فشولفة ؛ لأن القراءة سنة متبعة ، فلزم قبولها ، والمصير إليها * (١) .

وهنا تعرض لنا مسألة جديدة تحتاج منا إلى قليل من التأمل هي مفهوم التواتر في القراءة . لقد اختلف العلماء في هذه القضية ، فقال بعضهم : إن القراءات المعتمدة متواترة في جملتها وتفصيلها ؛ لذلك يجب أن يقبل كل ما جاء بها ، ولكن بعض العلماء الباحثين في القراءات يرى غير ذلك ، فهذا الإمام (أبو شامة) يقول :

” وقد شاع على ألسنة جماعة من المقرئين المتأخرين ، وغيرهم من المقلدين : أن القراءات السبع كلها متواترة ، أي كل فرد فرد ما روى عن هؤلاء الأئمة السبعة . قالوا : والقطع بأنها منزلة من عند الله واجب ، ونحن بهذا نقول ، لكن فيما اجتمعت على نقله عنهم الطرق ، واتفقت عليه الفرق ، من غير تكبر له ، مع أنه شاع ، واشتهر ، واستفاض ، فلا أقل من اشتراط ذلك ، إذا لم يتفق التواتر في بعضها * (٢)

(١) نقله ابن الجزري في كتابيه (منجد المقرئين ومرشد الطالبين)

٢٤٣ ، و (النشر) ١٠ / ١ - ١١ .

(٢) (المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز) لشهاب الدين

عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة ١٢٦ - ١٢٧٢ .

ونقل هذا النص ابن الجزري في كتابيه (النشر) ١٣ / ١ ، و (منجد

المقرئين) ٢٤٠ .

لمزيد من المعرفة انظر (مجلة كلية القرآن الكريم) ص ١٣١ .

كذلك يقول مشيراً إلى شروط القراءة : " فلا ينبغي أن يفتر بكل قراءة تعزى إلى واحد من هؤلاء الأئمة السبعة ، ويطلق عليها لفظ الصحة ، وإن هكذا أنزلت ، إلا إذا دخلت في ذلك الضابط . وحينئذ لا ينفرد بنقلها مصنف عن غيره ، ولا يختص ذلك بنقلها عنهم ، بل إن نقلت عن غيرهم من القراء ، فذلك لا يخرجهم عن الصحة ، فإن الاعتماد على استجماع تلك الأوصاف ، لا عن تنسب إليه . فإن القراءات المنسوبة إلى كل قارئ من السبعة وغيرهم منقسة إلى المجمع عليه والشاذ . غير أن هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح المجتمع عليه في قراءاتهم تركن النفس إلى ما نقل عنهم ، فوق ما ينقل عن غيرهم " (١) .

ومفهوم التواتر هذا يضع أمامنا سؤالاً ، ما عدد القراءات المتواترة في نظر العلماء ؟ ، وردا على هذا السؤال نرى (ابن الجوزي) يقول : " وقول من قال : (إن القراءات المتواترة لا حد لها) ، إن أراد في زماننا فغير صحيح ، لأنه لا يوجد اليوم قراءة متواترة وراء العشرة . وإن أراد في الصدر الأول فيحتمل ، إن شاء الله تعالى " . (٢)

-
- (١) (المرشد الوجيز) ١٧٤ . وانظر (النشر) ٩/١ - ١٠ .
(٢) (منجد المقرئين) ٩٤ ، و (غيث النفع) على هامش (سراج القارئ) ١٨ . وراجع (مجلة كلية القرآن الكريم) ١٩ .

ويقول : " والذي جمع في زماننا هذا ، الأركان الثلاثة ، هو

قراءة الأئمة العشرة التي أجمع الناس على تلقيها بالقبول . " (١)

وقال (ابن السبكي) : " ولاتجوز القراءة بالشاذ ، والصحيح

أنه ما وراء العشرة " . (٢)

وقال (النويري) : " أجمع الأصوليون ، والفقهاء على أنه

لم يتواتر شيء ما زاد على القراءات العشر ، وكذلك أجمع عليه القراء

أيضا إلا من لا يعتد بخلافه " . (٣)

وقال في (غيث النفع) : " فالشاذ ما ليس بتواتر ، وكل

ما زاد الآن على القراءات العشرة فهو غير متواتر " . (٤)

ويعلق الشيخ (عبد الفتاح عبد الفني القاضي) على هذا

بقوله : " ويؤخذ من هذه النقول أن القرآن لا يثبت إلا بطريق

التواتر ، وأن التواتر لم يتحقق إلا في القراءات العشر ، وعلى هذا

فكل قراءة وراء العشرة لا يحكم بقرآنيته ، بل هي قراءة شاذة " . (٥)

(١) (منجد المقرئين) ٩٣ . وانظر (مجلة كلية القرآن الكريم) ١٩٠ .

(٢) (منجد المقرئين) ٩٥ . وراجع (غيث النفع) على هامش

(سراج القاري) ١٨ ، و (مجلة كلية القرآن الكريم) ١٩٠ .

(٣) (مجلة كلية القرآن الكريم) ١٩٠ .

(٤) ص ١٨ ، وانظر (مجلة كلية القرآن الكريم) ١٨٠ .

(٥) (مجلة كلية القرآن الكريم) ١٩٠ .

وهذه قضية هامة تحتاج إلى مزيد من البحث .

كلمة حق :

هذاء الذى يسير عليه القراءة بالنسبة للشروط الثلاثة إنما هو فى رد القراءة غير الثابتة الرواية ، والرد معناه عدم الاعتراف بها أصلاً ، أى أنها ليست من كتاب الله . أما وصفها بأنها ضعيفة أو رديئة أو قبيحة فليس فيه ردة ، مادامت متواترة ، وإنما هو وصف للحن الذى قرئت به الآية .

فاتهام (سيويه) بأنه - بوصفه قراءة : " سَوَاءٌ مَحِيْمٌ وَمَسَاتُهُمْ " (١) (بالنصب) " بالقبح والرداءة وهى قراءة سبعة... قرأ بها أكثر من قارئ فى السبعة " (٢) - إنما يطعن فى القراءة تجن عليه . وسنشير فى غير هذا الموضع إلى أن لحن العرب ليست كلها فى درجة واحدة من الفصاحة . (٣)

والذى لحظناه أن (سيويه) حينما يعقب على قراءة بمسا يشعر بعدم موافقته على الطريقة التى قرئت بها لا يزيد على أن يقول : " وهذه لغة ضعيفة " (٤) أو " وهى قليلة " (٥) . " فهو لا يوجه الضعف إلى القراءة مباشرة ، إنما يحمل القراءة على إحدى لفات العرب الموصوفة بالضعف أو بالقلّة ، ومع ذلك فهى لغة تصح القراءة بها . فالضعف والقلّة عنده ليسا فى القراءة نفسها ، إنما هو فى اللفّة التى قرأ بها القارئ . من ذلك قوله : " وزعموا

(١) سورة الجاثية ٤٥ / ٢١ . وانظر هذه الآية فى (الكتاب) ٣٣ / ٢ - ٣٤ .

(٢) (سيويه والقراءات) للدكتور أحمد مكى الأنصارى ١٧ .

(٣) ص ٤٥ .

(٤) (الكتاب) ٣٣٨ / ٤ .

(٥) (الكتاب) ٥٨ / ١ .

أن (أبا عمرو) قرأ : " يَصْلِحُ يَتْنًا " (١) ، جعل الهمزة ياءً ،
ثم لم يقلبها واوا ، ولم يقولوا هذا في الحرف الذى ليس منفصلاً .
وهذه لغة ضعيفة ؛ لأنَّ قياس هذا أن تقول : ياغُلًا مُوجَلٌ " . (٢)

يقول الدكتور (شوقى ضيف) عند حديثه عما وقف عنده (الكسائى)
من بعض حروف فى القراءات : " ومن ذلك الآية الكريمة " إِنْ الَّذِيْنَ
تَدْعُوْنَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَلُكُمْ " (٣) فى قراءة (سعيد) بـ
(جَبَّير) ، ينصب كلمة " عبادًا " ما جعل (الكسائى) يضع قاعدة
عامة ، وهى أن (إِنْ) النافية إذا دخلت على الجملة الاسمية عملت عمل
(ليس) ، فرفعت الاسم ونصبت الخبر . وهى - فى رأى سيبويه - لاتعمل ،
بل تُهْمَلُ دائماً ، وكأن قراءة (سعيد) بن (جبير) فى رأيه شاذة
فذة ، لا يصح أن تتخذ منها قاعدة " . (٤)

وشتان ما بين الشذوذ ، كما أبانه الباحثون فى القراءات
والضعف والرداءة فى اللهجة ، ثم إذا نحن فتحنا باب الروايات الفردية
لنجعل من كل واحدة قاعدة لأجزنا كل شىء ينطق به الأعراب . لقد
كان (سيبويه) ذا حس بالغ فى إدراك التفرقة بين الحسن والقبح فى
اللغة . استمع إليه وهو يقول ، عن التقديم والتأخير فى الجملة ؛

(١) سورة الأعراف ٧٧/٧ .

وفى (التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط) لأبى عبد الله
محمد بن حيان ٣٣١/٤ أن أبا عمرو أبدل همزة فاء " اثتنا "
واوا ؛ لضمه حاء " صالح " . انظر ص ٧٠ من الرسالة .

(٢) (دراسات فى كتاب سيبويه) ٣٨ . وراجع قول سيبويه فى

(الكتاب) ٣٣٨/٤ .

(٣) سورة الأعراف ١٩٤/٧ .

(٤) (المدارس النحوية) ١٧٨ .

" وجميع ما ذكرت لك من التقديم والتأخير ، والإلغاء والاستقرار عربى جيد كثير . فمن ذلك قوله (عز وجل) : " وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ " (١) ثم يعقب على هذا بقوله : " وأهل الجفاء من العرب يقولون : ولم يكن كفوًا له أحد " ، كأنهم أخروها حيث كانت غير مستقرة " (٢) .

على أن القراءات القرآنية لم تكن أيام (سيبويه) قد قسمت إلى طوائف سبعة ، وعشرية ، وشاذة . ولذلك لم يكن من الإنصاف أن يتهم بمخالفة قواعد تقسيمية وضعت بعده بما يزيد عن قرن من الزمان . ويقول الدكتور : (عبد العزيز عبد الفتاح القارىء) : " ولم يكن العلماء يتقيدون باصطلاح السبعة ، فقد ألف (ابن جرير) الطبرى كتابا سماه (الجامع) ، ضمنه قراءة عشرين إماما ممن وقعت له أسانيدهم ، منهم هؤلاء الذين ذكرهم (ابن مجاهد) ، وكذلك فعل (أبو عبيد القاسم) بن (سلام) ، و (إسماعيل) بن (إسحاق) القاضى صاحب (قالون) ، وقبل (ابن مجاهد) ألف (ابن جبير) المقرئ كتابا ضمنه قراءة ثمانية من القراء : وهم سبعة (ابن مجاهد) ، وزاد عليهم (يعقوب) الحضرمى ، وألف (أبو بكر) الداخونى كتابا ضمنه قراءة أحد عشر إماما منهم (أبو جعفر) ، وألف (أبو القاسم) الهذلى كتابا (الكامل) ضمنه قراءة الأئمة العشرة ، وزاد عليهم أربعين شيخا روى عنهم القراءة . وهكذا نجد أن علماء القراءة لم يعرفوا اصطلاح التسبيع ،

(١) سورة الإخلاص ٤/١١٢ .

(٢) (الكتاب) ٥٦/١ .

بل يروون كل قراءة ثبتت فيها الأركان الثلاثة ، رويت عن سبعة
أو سبعة آلاف . (١)

والذى يقرأ (الكتاب) الذى يعد عمدة فى النحو ، وذخيرة
لاتنفد ، يدرك تمام الإدراك رهافة حس مؤلفه ، وإلمامه الواسع بمناحي
اللغة العربية ، وما ورد فى كتاب الله من لغات ، ويكفى
أن نحصى الأشعار التى استشهد بها فيه ؛ لنؤمن بأن مؤلفه
كان موسوعة فى مناحي القول . ذا ذاكرة واعية لاتجارى . وهذا الاطلاع
الواسع ، والحس المرهف ، والدقة البالغة ، فيما ينقل عن شيوخه ، وفيما
يصدر عنه ، يجعلنا نبرئه ما ينسب إليه من مساهمات ببعض القراءات . ولولا
أن الباب فتح لتقسيم القراءات إلى طوائف لما من أحد
(سيبويه) بكلمة ، وآية ذلك أن ما ألف فى النحو والقراءات فى الفترة
التي فصلت بين (سيبويه) و (ابن مجاهد) / لم تشر من قريب أو بعيد
إلى أن (سيبويه) طعن فى القراءات أو فى بعضها على الأقل . فقد تقبل
من جاءوا بعده كلامه غاية القبول ، دون ما تردد .

وإذا كان هناك خلاف بينه وبين الكوفيين فيما أرسى من قواعد
نحوية ، فذاك شىء آخر يدخل فى مجال النحو . حقا ، إنه كان أحيانا
يفرط فى التأويل أو التخريج ، ولكن ليس معنى هذا أنه كان يذهب إلى
المساس بقراءات القرآن .

(١) (مجلة كلية القرآن الكريم) ص ١٢١ - ١٢٢ .

إن الذين يتهمون (سيويه) بمسأسه بالقراءات ، ويحتجون
(لابن مجاهد) بما قال وما فعل ينسون أن هذا اعتبر بعض القراءات
الصحيحة قراءات شاذة (١) ، ولم يمسه أحد .

ثم جاء (ابن جنى) فأعاد إلى بعض هذه القراءات مكانتها ،
لأنها عنده جارية على سنن العربية . وكتاب " المحتسب " خير شاهد
على ذلك . (٢)

هذا ، والذي يتتبع ما قيل عن وصف بعض القراءات بضعف
اللغة التي قيلت بها أو قبحها نجده قام على التأويل لا على الانتقاد .
وقد حاول (ابن جنى) أن يجد لبعض ما قال (سيويه) وجهها ،
فاحتكم إلى العربية ليس غير . ولم يتهم صاحب (الكتاب) بكذا وكيت .

يقول (ابن جنى) في قراءة بعض القراءة : " هُوَلَاءُ بَنَاتِي
هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ " . (٣) بنصب " أَطْهَرُ " . قال أبو الفتح : ذكر (سيويه)
هذه القراءة ، وضعفها ، وقال فيها : (احتبى (ابن مروان) فـ
لحنه) وإنما قبح ذلك عنده ؛ لأنه ذهب إلى أنه جعل " هُنَّ " فصلا ، وليست

(١) (المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها)

لأبى الفتح عثمان بن جنى ٦٦/١ ، و ١٣٠ و ٢١١ .

(٢) انظر ص ٧٨

(٣) سورة هود ٧٨/١١ .

بين أحد الجزأين اللذين هما مبتدأ وخبر ، ونحو ذلك ، كقولك : (ظننت زيدا هو خيرا منك) ، و (كان زيد هو القائم) . وأنا من بعد أرى أن لهذه القراءة وجهها صحيحا ، وهو أن تجعل " هُنَّ " أحد جزأى الجملة وتجعلها خبرا لـ " بناتى " ، كقولك : (زيد أخوك هو) ، وتجعل " أظهر " حالا من " هُنَّ " أو من " بناتى " ، والعامل فيه معنى الإشارة ، كقولك : (هذا زيد هو قائما) أو (جالسا) ، أو نحو ذلك . فعلى هذا مجازه .

" فأما على ما ذهب إليه (سيبويه) ففساد ، كما قال . (١)

والذى يرجع إلى كلام (سيبويه) يجد أن مانقله (ابن جنى) عنه ليس دقيقا . إن صاحب (الكتاب) يقول : (هذا باب لا تكـون هو وأخواتها فيه فصلا) : " . . . وأما (أهل المدينة) فيُنزِلون (هو) هاهنا بمنزلة بين المعرفتين ، ويجعلونها فصلا فى هذا الموضع " ثم يقول : " فزعم (يونس) أن (أبا عمرو) رآه لَحْنًا ، وقال : احتسبى (ابن مروان) فى ذوق اللحن . يقول : لحن ، وهو رجل من أهل المدينة ، كما تقول : اشتمل بالخطأ ؛ وذلك أنه قرأ : " هُوَ لَا بَنَاتِي هُنَّ أَطَهَرَ لَكُمْ " فنصب . (٢)

وفى (السيرافى) تعليق طويل عما يرمى إليه (سيبويه) ، فليرجع إليه .

(١) (المحتسب) ٣٢٥ / ١ - ٣٢٦ .

(٢) (الكتاب) ٣٩٦ / ٢ - ٣٩٧ .

أما محققو كتاب (المحتسب) (١)

فيذكرون أنهم لم يعثروا على الآية ، وعزوها إلى (ابن مروان) في (الكتاب) .
وقد اعتمدوا جميعاً على (طبعة بولاق) ، التي يظهر لنا أنه سقط منها
بعض قول (سيويه) (٢) . وقد أشرنا إلى ورود الآية ، وعزوها إلى
(ابن مروان) فليرجع إليه .

هذا ، ويقول (أبو الفتح) معلقاً على قراءة (لأبي جعفر يزيد)
ابن (القعقاع) ، وهو من القراء العشرة :

" ومن ذلك قراءة (أبي جعفر يزيد) : " لِلْمَلَأِكَةِ آسَجِدُوا " (٣) قال
(أبو الفتح) : هذا ضعيف عندنا جداً ، وذلك أن (الملائكة) فـ

(١) في ٣٢٥ / ١ (الهامش) . وهم الاساتذة : على النجدي ناصف
ود : عبد الحليم النجار ود . عبد الفتاح إسماعيل شلبي .

(٢) أورد الدكتور الأنصاري قول سيويه الوارد في (طبعة بولاق) ، وهو :
" وزعم يونس أن أبا عمرو آه لحنا ، وقال : احتبى ابن
مروان في هذه في اللحن . وكان الخليل يقول : واللّه إنه لعظيم
جعلهم (هو) فصلاً في المعرفة " (سيويه والقراءات)
٤٧ .

والصواب كما في الطبعة التي حققها الأستاذ عبد السلام هــارون ،
" فزعم يونس أن أبا عمرو آه لحنا ، وقال : احتبى ابن مروان في زه
في اللحن . يقول : لحن ، وهو رجل من أهل المدينة ، كما تقول :
اشتمل بالخطأ ، وذلك أنه قرأ : " هُوَ لَا بِنَاتِي هُنَّ أَطَهَرَ لَكُمْ " .
فنصب . وكان الخليل يقول " .

(الكتاب) ٣٩٦ / ٢ - ٣٩٧ .

(٣) سورة البقرة ٣٤ / ٢ .

وفي (البحر المحيط) ١٥٢ / ١ : " وقرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع ،
وسليمان بن مهران بضم التاء ، إتباعاً لحركة الجيم . ونقل أنها
لغة أزد شنوءة " .

موضع جر . فالتاء إذا ن مكسورة ، ويجب أن تسقط ضمة الهمزة من " أَسْجُدُوا " ؛
 لسقوط الهمزة أصلاً إذا كانت وصلاً . وهذا إنما يجوز ونحوه إذا كان ما قبل
 الهمزة حرف ساكن صحيح . نحو قوله (عز وجل) : " وَقَالَتْ : أَخْرِجْنِي " (١)
 و ادْخُلْ ادْخُلْ " فُضِمَ لالتقاء الساكنين ؛ لتخرج من ضمة إلى ضمة ،
 كما كنت تخرج منها إليها في قولك : اخرج . فأما ما قبل همزته هـ —
 متحرك — ولا سيما حركة إعراب — فلا وجه لأن تحذف حركته ، ويحرك بالضم .
 ألا تراك لا تقول : قل : للرجل ادْخُلْ ، ولا قل للمرأة ادْخُلِي ؛ لأن —
 حركة الاعراب لا تستهلك لحركة الإتياع إلا على لغية ضعيفة ، وهي قراءة
 بعض البادية : " الْحَمْدُ لِلَّهِ " بكسر الدال . (٢)

هذا هو (ابن جنى) لا يرضى عن قراءة (لأبى جعفر) ، وهو
 من القراء المعتمدين ، ومع ذلك لم يتهمه أحد بأنه طعن في القراءات ،
 على حين أنه يصف القراءة بأنها " ضعيفة جداً " ، ويعلل لرأيه تعليلاً
 لغوياً .

وقد ورد في (جامع البيان) (للداني) تغليظ لقراءة (ابن
 عامر) : " وَإِنْ تَكُنْ مَيِّتَةً " (٣) بالتاء والرفع . كما فيه تغليظ لرواية
 (يحيى الجعفي) عن (أبي بكر) عن (عاصم) من أنه كان يهمز —

" النبيين " . (٤)

.....

(١) سورة يوسف ١٢ / ٣١ .

(٢) (المحتسب) ٧١ / ١ .

(٣) سورة الأنعام ٦ / ١٣٩ .

(٤) نقلاً عن (سيويه) هوائيه من تهمة الطعن في القراءات (مذكورة

للدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ١٧٠ .

هذا ، وإذا كنا نؤمن بأن اللهون العربية المتعددة كانت
تختلف في درجة الفصاحة من قبيلة إلى أخرى ، ونقول : إن لغة قريش
كانت أعلاها درجة ، فكيف نعيب على (سيويه) أن يصف بعض
الاستعمالات التي تنتمي إلى لغة من لغات القبائل التي هي دون غيرها
في الفصاحة بالضعف أو بالقبح أو نحو ذلك ؟ إن القراءات قد تتفاوت .
لما نقل (ابن الجزري) في كتابه " منجد المقرئين " عن (أبي نصر)
الشيرازي في تفسيره : " إنا لاندعى أن كل ما في القراءات على أرفع
الدرجات من الفصاحة " . (١)

يقول الدكتور (عبدالعزيز عبدالفتاح القاري) : " إلا أن معظم
القرآن أنزل بلغة قريش ولهجتها : فلها النصيب الأوفر من أحرف
القرآن السبعة ؛ ذلك لأن لغات القبائل العربية الكثيرة المتعددة لم
تكن كلها بمستوى واحد في الفصاحة ، وقوة البيان ، وحسن اللسان . بل
كانت هناك لغات رئيسية يرجع إليها الفصحاء ، والبلغاء ، والشعراء ،
وأرباب البيان ، لما لها من منزلة أدبية في قلوبهم . . . على حين كانت هناك
لغات أخرى لبعض القبائل ، مهجورة ومغمورة ، لدى أرباب البيان ، وذلك
لقلّة فصاحتها ، وضعف مستواها الأدبي ، وكثرة العيوب اللغوية فيها ، مع
كون هذه اللغات لا تخلو من نماذج قليلة ونادرة تعد من فصيح الكلام . فاللغة
التي نزلت بها أحرف القرآن كانت لغة مجموعة من معظم تلك اللغات العربية ،
إلا أنها منتقاة من فصيحها ، وجيدها ، ودون سقيمها ورديثها ، ولذلك كان
للقبائل الرئيسية الفصحى النصيب الأوفر من أحرف القرآن " . (٢)

(١) (منجد المقرئين) ٢٤٣ .
قاله الشيرازي عند قوله تعالى : " وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ " سورة النساء ١ / ٤ .

(٢) (مجلة كلية القرآن الكريم) ص ١٠٢ - ١٠٣ .

(وسعد) فإن القضية تحتاج إلى مزيد من التفكير والدراسة ،
حتى لا نتجنى على عالم أرسى قواعد اللغة ، وعاش أسلافنا - وما زلنا
نحن نعيش - على ما خلف من تراث ، ونمتح من معينه .

على أن الذى يتتبع الشواهد القرآنية التى أوردها مؤلف (الكتاب)
يدرك أنه كان ملما بكثير من القراءات ، بدليل أنه كان يعتمد قراءات
القرأة أيا كان موطنهم ، وأيا كان مذهبهم فى القراءة ، فاستشهد
بقراءات لقراء البصرة ، و الكوفة ، و الشام ، و المدينة ،
ومكة واستشهد بقراءات لقراء من بعض هذه الأمصار ،
وقد يستشهد بقراءة لقارئ بصرى فقط (١) ، فهو لم يفرق بين أحد
منهم (٢) ، وإن كانت نسبة القراءة غالبا لم تكن تشغل باله ، بل
كانت القراءة نفسها . ولعله كان يتحرج من ذكر أسماء القراء ، رغم
معرفته بها ، خشية أن يقع فى خطأ ، والخطأ فى كتاب الله خطير ،
ولنا مثل فى ذلك (الأصمى) ، إذ " كان شديد الاحتراز فى تفسير
الكتاب والسنة ، فإذا سئل عن شئ منهما يقول : العرب تقول معنى
هذا كذا ، ولا أعلم المراد منه فى الكتاب والسنة ، أى شئ هو " . (٣)

(١) ورد ذلك فى ص ١٠١ فى الجزء الذى نحن بصدده الحديث عن

دراسته
(٢) وهذا الذى نذكره لا يتضح تماما لأننا اقتصرنا فى ذكر أسماء القراء
على العشرة المعتمدين .

(٣) (وفيات الأعيان) ١٧٢/٣ .

فقل أن يعزو (سيويه) قراءة إلى قائلها - وسرى ذلك بالتفصيل بعد قليل^(١) - ولكن هذا لا يقلل من درجة معرفته بالقراءات في شيء .

وأخيرا ، فليس معنى ماقلناه أننا نوافق (سيويه) على كل ماخطأ به بعض من لم يرض عن لغتهم . وهو الذي يقول : " القراءة لا تُخالف ؛ لأن القراءة السُّنة " . (٢)

وكان من رأى الدكتور / (عبدالفتاح شلبي) :

أن (سيويه) باستشهاد به بما جاء في المصاحف يقرب كثيرا من أهل النقل والأثر ، ويمعد عن أصحاب القياس والنظر . وهي ظاهرة لو انضمت إلى قوله : " والقراءة لا تُخالف ؛ لأنها سنة " فإن ذلك يجعلني أضع (سيويه) مع مدرسة القراء الذين يأخذون بالنقل عن الأئمة ، ويمعدون برسم المصحف " ، ولكنه يضيف إلى هذا قوله : " ولكن ما جاء في كتابه من اعتداد بالقياس ، وتضعيف بعض القراء الأئمة يدفعني إلى القول بأنه كان مترددا بين المذهبين ، وهو إلى مذهب القياس ، ومدرسة النحاة أقرب ؛ ذلك لأن الملاك العام في احتجاجه للقراءات أنه أراد أن يجري القراءات على مقاييس العربية . ومن هنا رأيناه لا يتحج أن يصف كلا من القراءة والقارئ بالضعف " . (٣)

غير أن من الواضح أن من شروط صحة القراءة أن تكون

موافقة لوجه في العربية ، وأن (سيويه) لم يعب قارئا ولا قراءة ، بل لغة .

(١) ص ٦١ من الرسالة .

(٢) (الكتاب) ١ / ١٤٨ .

قال عمر بن الخطاب ، وزيد بن ثابت : " القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول " رواه بأسانيد عنهما أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد في كتاب (السبعة) ص ٥٠ . وانظر (مجلة كلية القرآن الكريم) ١٠٩

(٣) (أبو علي الفارسي) ١٦٦ .

انظر تفنيده هذا الرأي في (دراسات في كتاب سيويه) ٣٦-٣٧ .

وبعد أن كتبنا رأينا هذا ، وقبل أن نقدم هذا الجزء من البحث للطبع ، وقعنا على مذكرة (١) للدكتور (شلبى) يعدّل فيها مقالته من قبل منذ ثلاثين عاما ، كما يقول ، (٢) من أن اغفال (سيوييه) لذكر أسماء القراء إلا البصريين منهم إما أنه يرجع إلى العصبية الطائفية ، والمنافسة فى الصنعة ، أو إلى أن القراء لم تكن قد اتضحت منزلة الأئمة منهم فى زمنه (٣) . فذهب إلى أن التعليل الثانى هو الذى يرتضيه ، ويجزم به . (٤)

ولكنه فى تعديله لرأيه يذكر (٥) أن المؤلفين - فى عصر (سيوييه) بطبيعة الحال - لم يكونوا يعرفون القراء السبعة فى جملتهم ، فكان تعيينهم لمن عينوا يرجع إلى أحد أمرين :

(أ) أنهم من أبناء مصرهم .

(ب) أو كانت شهرتهم تطبق الاتفاق .

وقد ورد فى كلامه أن بعض القراء كانوا يذكرون بالتفصيل ، وآخرين يشار إليهم إشارة مجملة ، وهاتان الكلمتان فى حاجة إلى التحديد . ومادام الكلام عن (سيوييه) لا عن المؤلفين من أهل عصره أو ممن جاء بعدهم ، فسنبين فى غير هذا الموضع أن الطريقة التى سار عليها

(١) بعنوان (سيوييه وراءه من تهمة الطعن فى القراءات) .

(٢) ص ١٥ (الهامش) .

(٣) (أبو على الفارسى) ١٦٤ ، و (سيوييه وراءه من تهمة الطعن

فى القراءات) ١٥ (الهامش) .

(٤) (سيوييه وراءه من تهمة الطعن فى القراءات) ١٥ (الهامش) .

(٥) المرجع السابق ص ٣ .

صاحب (الكتاب) فى الاستشهاد تتضمن ثلاث صور سنذكرها (١) .
فأين التفصيل والإجمال فى هذا ؟ ، وذكر القراءة ، وتوجيههم —
لا يعد تفصيلا ، بل هو الأمر الطبيعى ، ثم إنه ليس من المعقول
أن يقال : إن (سيويه) كان يجهل أسماء القراء الذين لم يذكر
أسماءهم ، ولكنه استشهد بقراءاتهم حين قال مثلا : " وقرأ بعضهم " (٢)
أو " وهى قراءة (أهل الحجاز) " (٣) . الخ ، إذ لا يكفى
أن نسمع أن قارئاً فى غير البلد الذى نعيش فيه قرأ الآية الفلانية
على النحو الفلانى ، دون أن نتأكد من صحة هذه القراءة ، بمعرفة
اسم من قرأ بها . وإلا كان علنا تنقصه الدقة ، وهذا فى الكلام عن
كلام الله خطير .

كذلك ليس من المعقول ، والقراء يعدون بالعشرات ، ألا يعرف
إمام النحو من أسمائهم إلا تسعة (٤) ، هى التى ذكرها فى كتابه
والقول بأن صاحب (الكتاب) " ما كان يذكر إلا من عرفهم ، وهم أهل
البصرة ، أو من كانت شهرته تطبق الآفاق " - كما يقول أستاذنا الدكتور
(عبد الفتاح شلبى) - (٥) يتنافى مع هذا الواقع الذى نقول به .
وإلا فكيف كان (سيويه) ، وهو السابق فى تعميد قواعد اللغة ،
ورأس المذهب النحوى البصرى ، أى أنه يعرف - ولا شك - ما يقول

(١) ص ٦١ من الرسالة .

(٢) (الكتاب) ٤/٤٦٣ .

(٣) (الكتاب) ٣/٢٥ .

(٤) انظر ص ٦٦ من الرسالة .

(٥) انظر الصفحة السابقة .

به نحاة الكوفة ، وعلى رأسهم (الكسائي) (١١٩ - ١٨٩ هـ) ،
ما يخالفونهم فيه ، حتى يقرنه بما يقول ، هو وأتباعه - كيف يمكن أن يقال
إنه كان يجهل (الكسائي) ، وهو أحد القراء ، والذي عدّه (ابن مجاهد)
فيما بعد من السبعة ؟ مادام لم يذكر اسمه فـــــــــــــــــي
(الكتاب) ، ولو مرة واحدة .

زد على ذلك أن (الكسائي) رحل إلى البصرة ، وأخذ اللفظة
عن (الخليل) ، كما أخذ القراءة عن (حمزة) (حمزة) (حمزة) (حمزة) (حمزة)
وإليه انتهت رئاسة القراءة بالكوفة بعده . فمثله إن لا يجهله (سيبويه) .

* * * * *

المسألة الثالثة : مذهب سيبويه فى الاستدلال :

لقد سلك إمام النحاة طرقاً عدة فى سبيل تأصيل قواعد النحو التى خلص إليها فى (الكتاب) ، منها طريقتان أساسيتان :

١ - أنه يعرض للقضية النحوية ، فيضرب لها الأمثلة التى يؤلفها هو على غرار ما يقول العرب ، كذلك التى نطق بها العرب ، ولا سيما الشعر ، ويفيض فى الذكر والتحليل ، وفى تقليب المسألة على وجوهها ، ماشاء الله له أن يفعل . ثم يُنهِى بحشه هذا بذكر الآية الكريمة التى يستشهد بها ، بالقراءة التى تؤيد كلامه .

ثم يعود ، فيضرب أمثلة أخرى أو يشير إلى أمثلة ذكرها من قبل ، أو سيذكرها فيما بعد . ويبين فى وضوح ، وتعليلات وجه الاستدلال ، محاولاً أن يهتدى إلى ما كان يقصده العربى من استعماله هذا .

مثال : ففى كلامه عن (علاقة اسم الفاعل بالفعل من حيث المعنى والاستعمال) فى (باب من اسم الفاعل [الذى] جرى مجرى الفعل المضارع فى المفعول فى المعنى ، فإذا أردت فيه من المعنى ما أردت فى يَفْعَلُ كان نكرة منوناً) (١) يقول :

" وذلك قولك : (هذا ضاربٌ زيدًا غدًا) ، فمعناه ، وعمله ، مثلُ : (هذا يَضْرِبُ زيدًا غدًا) " ثم يضع القاعدة ، فيقول :

" فإذا حدثت عن فعلٍ فى حين وقوعه ، غير منقطع ، كان كذلك " .

ويضرب مثلاً آخر فيقول : " (هذا ضاربٌ عبد الله الساعة) ، فمعناه وعمله مثلُ : ([هذا] يَضْرِبُ زيدًا الساعة) " .

ثم يأتي بمثل ثالث يستعمل معه (كان) ، فيقول :

" و (كان [زيدٌ] ضاربًا أباك) ، فإنَّما تُحدِّث أيضًا عن اتِّصال فعلٍ في حال وقوعه . و (كان موافقًا زيدًا) ، فمعناه وعمله كقولك : (كان يضرب أباك) ، و (يوافقُ زيدًا) " .

ثم يعقب على هذا بقوله : " فهذا جرى مجرى الفعل المضارع في العمل والمعنى منونًا " .

ومعد أن خلاص من هذه الأمثلة التي ألفها ، يستدل باستعمال العرب لاسم الفاعل النكرة ، بادئًا بالشعر ، فيقول : (١)

" ومما جاء في الشعر : منونًا [من هذا الباب قوله] : (٢)
إني بحبِّك واصلٌ حبلي * * * وریش نبلِك راعش نبلِی "

ثم يورد بيتا لـ (عمر) ابن (أبي ربيعة) ، وآخر لـ (زهير) ، وثالثا (للأخوص الرِّياحي) . (٣)

هذا ، ومعد أن قعد القاعدة الأصلية ، وهي أن اسم الفاعل النكرة إذا أشبه المضارع في المعنى نون ، ينتقل إلى تفريع هذه القاعدة ، ليصل منه إلى الآية الكريمة التي يريد الاستدلال بها ، فيقول : (٤)

" واعلم أنَّ العرب يستخفون ، فيحذفون التنوين والنون ، ولا يتغيَّر من المعنى شيءٌ ، وينجر المفعول ؛ لكفَّ التنوين من الاسم ، فصار عمله فيه الجرَّ ، ودخل في الاسم مُعاقبا للتنوين ، فجرى مجرى : (غلام عبد الله) في اللفظ ؛ لأنَّه اسمٌ ، وإن كان ليس مثله في المعنى والعمل " .

(١) (الكتاب) ١ / ١٦٤ .

(٢) البيت من الكامل .

(٣) (الكتاب) ١ / ١٦٥ .

(٤) (الكتاب) ١ / ١٦٥ - ١٦٦ .

ثم قال : " وليس يغيّر كَفَّ التنوين ، إذا حذفته مستخفاً ، شيئاً من المعنى ، ولا يجعله معرفةً " .

ثم يخلص من هذا كله إلى ذكر طائفة ماورد في كتاب الله من أمثلة فيقول : " فمن ذلك [قله (عز وجل)] : " كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ " (١) ، و " إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ " (٢) ، و " [و] لَوَتَرَىٰ إِذِ الْمَجْرُمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ " (٣) ، و " غَيْرُ مُجِلِّ الصَّيْدِ " (٤) ، فالمعنى معني : " وَلَا آمِينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ " . (٥)

ثم يزيد الأمر توضيحاً ، فيقول : [و] يزيد هذا عندك بيانا قوله (تعالى جده) : " هَدِيًّا بَلِّغِ الْكَعْبَةَ " (٦) ، و (عَارِضٌ مُّسْطَرِّنًا " (٧) . " فلولم يكن هذا في معنى النكرة والتنوين لم توصف به النكرة " . ثم يسوق بعد ذلك طائفة من الشعر ، ورد فيها اسم الفاعل غير منون . ويستمر في العرض والأمثلة ، فيتحدث عن اسم الفاعل الذي بمعنى المضارع ، فيجيز نصب المعطوف حملاً على المعنى ، بإضمار فعل أو اسم فاعل ، أو جره على اللفظ نحو (هذا ضاربُ زيدٍ وعمرو) أو (وعمراً) ، ويدل بالشعر للنصب حملاً على المعنى ، من ذلك قول (جرير) : (٨)

(١) سورة آل عمران ١٨٥ / ٣ ، سورة الأنبياء ٣٥ / ٢١ ، وسورة

العنكبوت ٥٧ / ٢٩ .

(٢) سورة القمر ٢٧ / ٥٤ .

(٣) سورة السجدة ١٢ / ٣٢ .

(٤) سورة المائدة ١ / ٥ .

(٥) سورة المائدة ٢ / ٥ .

(٦) سورة المائدة ٩٥ / ٥ .

(٧) سورة الأحقاف ٢٤ / ٤٦ .

(٨) (الكتاب) ١٦٩ / ١ - ١٧٠ . وانظر تخريج البيت في ص ١٨٩

جَنِّي بِمِثْلِ بَنِي بَدْرِ لِقَوْمِهِمْ * * أَوْ مِثْلَ أُسْرَةٍ مَنظُورِينَ سَيَّارِ
ثم يقول : (١) " وَالنَّصْبُ فِي الْأَوَّلِ أَقْوَى وَأَحْسَنُ ، لِأَنَّكَ
أَدْخَلْتَ الْجَرَ عَلَى الْحَرْفِ النَّاصِبِ ، وَلَمْ تَجِءْ هَهُنَا إِلَّا بِمَا أَصْلُهُ
الْجَرُّ ، وَلَمْ تُدْخِلْهُ عَلَى نَاصِبٍ وَلَا رَافِعٍ ، وَهُوَ عَلَى ذَلِكَ عَرَبِيٌّ جَيِّدٌ
وَالْجَرُّ أَجْوَدُ " .

ويتحدث عن اسم الفاعل الذي بمعنى الماضي ، فأجاز أيضاً
نصب المعطوف حملاً على المعنى ، بإضمار فعل ، أو جره على اللفظ ،
ويدل بالشعر للنصب حملاً على المعنى ، من ذلك قول الشاعر : (٢)
بَادَتْ وَغَيْرَ آيَةٍ مَعَ الْبَلَى * * إِلَّا رَوَاكِدَ جَمْرُهُنَّ هَبَاءُ
وَمَشْجَعٌ أَمَّا سِوَاهُ قَدَّالِهِ * * فَبَدَا ، وَغَيْرَ سَارِهِ الْمَعْرَا
ثم يقول (٣) : " وَالْجَرْفُ هَذَا أَقْوَى ، يَعْنِي : (هَذَا ضَارِبُ زَيْدٍ
وَعَمْرٍو وَعَمْرًا) بِالنَّصْبِ وَالنَّصْبُ فِي الْفَصْلِ أَقْوَى وَكَلَّمَا
طَالَ الْكَلَامُ كَانَ أَقْوَى " . ووصل إلى الآية الكريمة : " وَجَاعِلُ السَّيْلِ
سَكَنًا وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا " . (٤)

ويعقب على الآية بقوله : (٥) " وَكَذَلِكَ إِنْ جِئْتَ بِاسْمِ الْفَاعِلِ الَّذِي
تَعَدَّى فَعْلُهُ إِلَى مَفْعُولَيْنِ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : (هَذَا مُعْطَى زَيْدٍ دَرَاهِمًا
وَعَمْرٍو) ، إِذَا لَمْ تُجْرِهِ عَلَى (الدَّرْهِمِ) ، وَالنَّصْبُ عَلَى مَا نَصَبْتَ عَلَيْهِ
مَاقْبِلَهُ " .

-
- (١) (الكتاب) ١ / ١٧٠ .
 - (٢) (الكتاب) ١ / ١٧٣ - ١٧٤ . وانظر تخريجهما في ص ١٩٢
 - (٣) (الكتاب) ١ / ١٧٤ .
 - (٤) سورة الأنعام ٦ / ٩٦ . سترد هذه القراءة في ص ٢٤٢ .
 - (٥) (الكتاب) ١ / ١٧٥ .

٢ - وقد يعرض (سيبويه) القاعدة ، مثلاً لها من تأليفه

ثم يستشهد بآية من كتاب الله أو أكثر ، ثم يستدل بعد ذلك من كلام العرب بالشعر ، كما في كلامه عن (كان) .

فقد تكلم عن (كان) إذا كان فاعلها ومفعولها معرفتين ، وقال : (١)

" فأنت بالخيار : أيهما ما جعلته فاعلاً رفعتَه ، ونصبت الآخرَ ،

كما فعلتَ ذلك في (ضربَ) ، وذلك قولك : (كان أخوك زيداً) و (كان

زيدٌ صاحبك) وتقول : (ما كان أخاك إلا زيدٌ) ، كقولك : (ما

ضربَ أخاك إلا زيدٌ) . ثم قال : " ومثل ذلك قوله (عز وجل) : " مَا

كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا " (٢) ، " وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا " (٣)

ثم أورد الشعر ، فقال : " وقال الشاعر : (٤)

وقد عَلِمَ الْأَقْوَامُ مَا كَانَ دَاءَ هَا * * * بِشَهْلَانَ إِلَّا الْخِزْيُ مِمَّنْ يَقُودُ هَا "

وعقب على هذا بقوله : " وإن شئت رفعتَ الأولَ ، كما تقول : (ماضرب

أخوك إلا زيداً) . و [قد] قرأ بعض القراء ما ذكرنا بالرفع " .

* * * *

(١) (الكتاب) ٤٩ / ١ - ٥٠ .

(٢) سورة الجاثية ٢٥ / ٤٥ .

(٣) سورة الأعراف ٨٢ / ٧ . وستردهاتان القراءتان في ص ٩٢ .

(٤) انظر تخریج البيت في ص ٩٤ .

هذا ، وقد يقلل (سيويه) من الاستشهاد بالقرآن والشعر ، ويعتمد اعتمادا كبيرا على النثر الذي يؤلفه أو يرويّه .
فهو حين يتكلم عن (الجر) (١) مثلا ، وعن جر الصفة (٢) يصل ما يعرضه في هذا الموضوع إلى تسع عشرة صفحة ، عالج فيها الكثير من القضايا التي تدخل في هذا المجال . ولكنه في خلال هذه الصفحات الكثيرة لم يستدل إلا بثلاث آيات ، إحداها مؤلفة من ثلاث كلمات هي قوله تعالى : " هَذَا عَارِضٌ مُّطَرُونَا " (٣) ، وأحد عشر بيتا من الشعر .

بدأ كلامه في باب (الجر) عن حالاته الثلاث : الجر بشئ ليس باسم ولا ظرف ، مثل : (مررتُ بعبدِ الله) ، والجر بظرف نحو : خلف ، وقبالة ، وقُدَّامَ . . . الخ . ثم الجر باسم ليس ظرفا ، وهو المضاف . كقولك : (هذا مثلُ عبدِ الله) .

وليس في هذا الباب شاهد من القرآن أو الشعر . فإذا ما انتقل إلى (باب مجرى النعت على المنعوت ، والشريك على الشريك ، والبَدَل على المُبَدَل منه ، وما أشبه ذلك) أي : إلى التوابع مثل بحالة الجر غالبا . فقال : (مررتُ برجلٍ ظريفٍ قَبْلُ) ، وأخذ في الكلام عن النكرة إذا وصفت ، ووجوب مطابقة الصفة للموصوف في الإعراب ، وفي التنكير والتعريف ، ثم تكلم عن الصفة إذا كانت لأخرى ، وهي في الوقت نفسه مضافة لمعرفة .

(١) (الكتاب) ٤١٩ / ١ .

(٢) (الكتاب) ٤٢١ / ١ .

(٣) سورة الأحقاف ٢٤ / ٤٦ .

وهو في كل هذا لا يكتفى بذكر القاعدة النحوية ، بل يستطرد ،
ويذكر الكثير من الأمثلة المتنوعة التي تتصل بالموضوع عن قرب أو عن
بعد ، فيقول : (مرتُّ برُجلٍ حَسْبِكَ من رُجلٍ) ، و (كافيك من رُجلٍ)
و (ماشئت من رُجلٍ) ، و (هَدَّكَ من رُجلٍ) ، ويعقب على هذا كله
بقوله : " فهذا كله على معنى واحدٍ " . (١)

ثم يذكر النعت بمثل ، ومُشَرٍّ ، وخير ، وحَسَن الوجه . وهنا يشير
إلى ما يكون نعنا للنكرة ، وهو مضاف إلى معرفة ، ويذكر بيتا (لا مَرِيءُ
القيس) شاهدا على أن هذه الإضافة غير محضة . ويجره إلى الكلام عن
النعت إذا كان اسما مشتقا ، وعن حذف التنوين منه . ثم يذكر الآية
الكريمة ، " هَذَا عَارِضٌ مُّطَرٌنَا " ثم يقول : (٢)

" واعلم أنَّ كل مضافٍ إلى معرفةٍ ، وكان للنكرة صفةً ، فإنَّه إذا كان
موصوفاً أو وصفاً أو خبراً أو مبتدأً ، بمنزلة النكرة المفردة " . ويمثل بخمسة
أبيات ، أي بنصف الأبيات التي استشهد بها في هذا الباب .

ويستمر في ذكر الصفات المضافة إلى المعرفة . ثم ينتقل في التفريع
في الصفات وأحكامها في مثل : (مرتُّ برُجلٍ إمَّا قائمٍ ، وإمَّا قاعسٍ)
و (مرتُّ برُجلٍ رَاكِعٍ أو ساجدٍ) ، و (مرتُّ برُجلٍ رَاكِعٍ بل ساجدٍ)
و (مرتُّ برُجلينِ : رجلٍ صالحٍ ، ورجلٍ طالحٍ) ، وهكذا . ويعرض لما
يصلح للبدل والصفة ، ولما يصلح للابتداء ، والبدل ، والصفة ، ويمثل
بالآية الكريمة : " قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ التَّحَاتَّى : فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ ، وَأُخْرَى كَافِرَةٌ " . (٣)

(١) (الكتاب) ٤٢٢ / ١

(٢) (الكتاب) ٤٢٥ / ١

(٣) سورة آل عمران ١٣ / ٣

وانظر هذه القراءة في ص ٢٩٧

ويستمر في هذا العرض المتشعب ، فيتكلم عن الاشتراك بين الصفتين
ب (بل) و (لَكَنَّ) ، وعن الغلط في مثل : (مررتُ برجلٍ صالحٍ بـل
طالحٍ) . ويمثل ل (بل) بقوله تعالى : * بَلِّ عِبَادُ سُكْرَمُونَ * (١) ويختتم
الباب عن جر المجاورة في مثل : (هذا جُحْرٌ ضَبٌّ خَرِبٌ) .

فإذا انتقل إلى الباب التالي ، وهو (باب ما أشرك بين الاسمين في
الحرف الجار ، فجريا عليه ، كما أشرك بينهما في النعت ، فجريا على
المنعوت) (٢) ألف أمثلته كلها ، فلم يستشهد لا بآية ولا بيت .

والغريب أنه يعرض لباب العطف بالواو ، والفاء ، وأو ، وثم ، والقرآن
ملوء بأمثلتها .

وهذا كله يؤيد مانقوله من أن (سيبويه) لم يكن يدرس نحو
(القرآن) ، بل يعرض قواعد اللغة ، ويدعمها بكلام الله ، لا العكس .
هاتان هما الطريقتان اللتان يتبعهما (سيبويه) في أكثر ما عرض من
أبواب ، وقعد من قواعد . ولكي نتأكد من صحة مانقول يجب أن نلقى
نظرة شاملة على الباب الذي يعرض قضية من قضايا النحو ، ونتدرج معه
جزئية جزئية . ولسنا مع الدكتور (خديجة الحديثي) في تقسيم
الباب إلى أجزاء ، مستقل بعضها عن بعض . فالباب يكون وحدة عضوية
رغم ما يكون فيه أحيانا من الاستطراد - ونحكم على كل جزء حكما مستقلا .

فهو تقول مثلا : (٣) " فإن ورد من الشعر ما يشبه الآيات القرآنية

(١) سورة الأنبياء ٢٦ / ٢١ .

(٢) (الكتاب) ٤٣٧ / ١ .

(٣) (دراسات في كتاب سيبويه) ١٥ .

التي استشهد بها ذكره بعدها ، مكفيا بهما : يقول : " وأما قوله
(عز وجل) : " الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ " (١)
وقوله تعالى : " وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا " . (٢) فإن هذا
لم يُبين على الفعل ...
فهذا جزء من باب عنوانه (باب الأمر والنهي) (٣) . وقد بدأه
المؤلف بقوله : " والأمر ، والنهي ، يُختار فيهما النصب في الاسم ...
... الخ " .

ثم يتكلم عن كون الاسم عاملا في الفعل ، مثل : (عبد الله اضربه) ،
" فإذا قلت : (زيد فاضربه) لم يستقم أن تحمله على الابتداء " (٤)
ويتدرج في مسألة دخول الغاء على الأمر ، ضاربا الأَمْثلة
من النثر تارة ومن الشعر أخرى ، فيقول : " وقد يحسنُ
ويستقيم أن تقول : (عبد الله فاضربه) إذا كان مبنيا على مبتدأ مظهرٍ
أو مضمَرٍ . فأما في المظهر فقولك : (هذا زيد فاضربه) ، وإن شئت
لم تُظهر " هذا " ، ويعمل كعمله إذا أظهرته وذلك قولك : (الهلالُ
والله - فانظر إليه) ، كأنك قلت : هذا الهلالُ " .

ويورد أمثلة للموصول ، والدعاء ، ويذكر جواز الرفع والنصب فيهما ،
كما في الأمر والنهي . فإذا ما وصل إلى " الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي " " وَالسَّارِقُ
وَالسَّارِقَةُ " قال : " فإن هذا لم يُبين على الفعل ، ولكنه جاء على مثل
قوله (تعالى) : " مثل الجنة ... " (٥)

-
- (١) سورة النور ٢٤ / ٢ .
(٢) سورة المائدة ٣٨ / ٥ .
(٣) (الكتاب) ١٣٧ / ١ .
(٤) (الكتاب) ١٣٨ / ١ .
(٥) سورة محمد ٤٧ / ١٥ . (الكتاب) ١٤٣ / ١ .

بهذا نرى أن الفكرة في (الأمر والنهي) وحدة عضوية ، والباب
- كما رأينا - يكون وحدة . فعلينا إذن أن نعالجه على هذا الأساس
الذي لا يخرج عما قلناه عن طريقة (سيويه) . والله موفق ،،،،

* * * *

المسألة الرابعة : طرائق عزو القراءات والرأى فيها :

أولا : العزو :

الذى يتتبع استشهادات (سيبويه) بالقرآن يجد أنه كلما يعزو القراءة التى يستشهد بها إلى صاحبها، أى قلما يذكر اسم القارئ نفسه. والعزو الذى يتبعه على ثلاث صور هى :

الصورة الأولى : عامة ، وموغلة فى الإبهام : هى استعمال كلمة

(بعض) أو مايقوم مقامها . من ذلك مثلا قوله :

"وقد بلغنا أن بعض القراء قرأ : " مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَيَذَرُهُمْ فِي طُفَيْنِهِمْ يَعْمَهُونَ " . (١)

وقوله : " وبلغنا أن بعضهم قرأ : " يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ ، فَيَغْفِرَ لِمَنْ يَشَاءُ ، وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ " . (٢)

وقوله : " وقرأ بعضهم : " لَا يَسْمَعُونَ " (٣) ، يريد " لَا يَتَسَمَعُونَ " (٤)

وقوله : " وقد قرئ بها : " بَتُّوثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا " (٥) ، فأدغم

اللام فى التاء " (٦) .

وقوله : " وزعموا أن بعضهم قرأ : " وَلَا تَ حِينَ مَنَاصٍ " . (٧) وقوله :

(١) سورة الأعراف ١٨٦ / ٧ . (الكتاب) ٩٠ / ٣ .

(٢) سورة البقرة ٢٨٤ / ٢ . (الكتاب) ٩٠ / ٣ .

(٣) سورة الصافات ٨ / ٣٧ .

(٤) (الكتاب) ٤٦٣ / ٤ .

(٥) سورة الأعلى ١٦ / ٨٧ .

(٦) (الكتاب) ٤٥٩ / ٤ .

(٧) سورة ص ٣ / ٣٨ . (الكتاب) ٥٨ / ١ .

* ألا ترى أنهم قرءوا : * وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ * (١) ، وقبله نصب * (٢) .

وقوله : * ... قراءة بعض القراء : * ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتِنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا * (٣) .

وقوله : * وقد قرئ هذا الحرف على وجهين :

قال بعضهم : * وَإِنَّكَ لَا تَظْمُوهُ فِيهَا * (٤) . وقال بعضهم : * وَأَنَّكَ * (٥)

وقوله : * وبلغنا أن هذا الحرف في بعض المصاحف : * وَإِذَا لَا يَلْبَثُوا

خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا * . وسمعنا بعض العرب قرأها فقال : * وَإِذَا لَا يَلْبَثُوا * (٦) .

وقوله : * وقال (عز وجل) : * مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ

وَالْحُكْمَ ، وَالنُّبُوَّةَ ، ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ : كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ * (٧) ثم

قال (سبحانه) : * وَلَا يَأْمُرُكُمْ * (٨) ، فجاءت منقطة من الأول ؛ لأنه

أراد : ولا يأمركم الله . وقد نصبها بعضهم على قوله : وما كان لبشر أن يأمركم

أَنْ تَتَّخِذُوا * . (٩)

وهكذا نراه في هذا الإطاريستعمل (بعضهم) ، و (بعض القراء)

و (أنهم قرءوا) ، و (قرأ ناس) ، و (قد قرئ) ، و (وقد قال

الذين يخفون) ، و (هذا كله عربي قرئ به) الخ .

هذا نوع من التعميم لا نعرف منه أي الأصقاع بعضهم هذا .

(١) سورة فصلت ١٧/٤١ .

وسترد في ص ١٨٠ .

(٢) (الكتاب) ٩٥/١ .

(٣) سورة الأنعام ٢٣/٦ . (الكتاب) ٥١/١ .

وسترد في ص ١١٤ .

(٤) سورة طه ١١٩/٢٠ .

(٥) (الكتاب) ١٢٣/٣ .

(٦) سورة الإسراء ٧٦/١٧ . (الكتاب) ١٣/٣ .

(٧) سورة آل عمران ٧٩/٣ .

(٨) سورة آل عمران ٨٠/٣ .

(٩) (الكتاب) ٥٢/٣ .

الصورة الثانية : وهي نوع آخر من الاستعمال أضيق دائرة من الأول ،

وهو النسبة إلى الصقع وأهله أو إلى القبيلة .

أ - النسبة إلى الصقع :

من ذلك قوله : " وقرأ (أهل الكوفة) : " فُتَذَكَّرُ " (١) رفعاً " (٢) .

ولكن محقق (الكتاب) قال : " إطلاقه هذا يعوزه التحقيق ،

فإن صاحب هذه القراءة هو (حمزة) فقط من الكوفيين ، ووافقه (الأعمش) .

وأما بقية قراء الكوفة ، وهما (عاصم) و (الكسائي) ، ووافقهما

(نافع) ، و (ابن عامر) ، و (أبو جعفر) ، و (خلف) فقد قرءوا

بنصب " فتذكر " . وقرأ (ابن كثير) ، و (أبو عمرو) ، و (يعقوب) :

" أن تضل إحداهما فتذكر " بالنصب أيضا " (٣) .

وقوله : " وبلغنا أن (أهل المدينة) يرفعون هذه الآية :

" أَوْ يُرْسِلْ رَسُولًا " (٤) .

وقوله : " وأهل المدينة " يقولون : " أَنَّهُآ " (٥) . فقال (الخليل)

هي بمنزلة قول العرب : ائتِ الشُّوقَ أَنَّكَ تَشْتَرِي لَنَا شَيْئًا ، أى : لَعَلَّكَ ،

فكأنه قال : لعلها إذا جاءت لا يؤمنون " (٦) .

(١) سورة البقرة ٢ / ٢٨٢ .

(٢) (الكتاب) ٣ / ٥٤ .

(٣) (الكتاب) ٣ / ٥٤ هامش (١) .

وانظر (البحر المحيط) ٢ / ٣٤٨ - ٣٤٩ ، و (إتحاف فضلاء

البشر) لأحمد البناء ١٦٦ .

(٤) سورة الشورى ٤٢ / ٥١ . (الكتاب) ٣ / ٥٠ .

(٥) سورة الأنعام ٦ / ١٠٩ .
والآية : " وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ " .

(٦) (الكتاب) ٣ / ١٢٣ .

- وقوله : " وأما قوله (عز وجل) : " فَلَا تَتَّبِعُوا " (١) فإن شئتَ
أسكنت الأول للمد ، وإن شئت أخفيت ، وكان بزنته متحرّكا . وزعموا
أن (أهل مكة) لا يبينون التاءين " (٢) .
وقوله : " وقراءة (أهل مكة) اليوم : " حَتَّى يَصْدُرَ الرَّعَاءُ " (٣)
بين الصاد والزاي " (٤) .
وقوله : " وبلغنا أن (مُجاهدا) قرأ هذه الآية : " وَزُلْزِلُوا حَتَّى
يَقُولَ الرَّسُولُ " (٥) ، وهى (قراءة أهل الحجاز) " (٦) .
وقوله : " و (أهل الحجاز) يقولون : مررت بِهِ وَقَبْلَ ، وَلَدَيْهِ
مَالٌ ، ويقولون : " فَخَسَفْنَا بِهِ . وَدَارِهُ هُوَ الْأَرْضُ " (٧) .
وقوله : " مَا هَذَا بَشَرًا " (٨) فى لغة (أهل الحجاز) " (٩) .

-
- (١) سورة المجادلة ٥٨ / ٩ .
(٢) (الكتاب) ٤٤٠ / ٤ .
(٣) سورة القصص ٢٨ / ٢٣ .
(٤) (الكتاب) ١٩٦ / ٤ .
(٥) سورة البقرة ٢ / ٢١٤ .
(٦) (الكتاب) ٢٥ / ٣ .
(٧) سورة القصص ٢٨ / ٨١ (الكتاب) ١٩٥ / ٤ .
(٨) سورة يوسف ١٢ / ٣١ .
(٩) (الكتاب) ٩٥ / ١ وسترد فى ص ١٤٨ .

وهكذا ، و (سيبويه) فى هذه الدائرة يذكر (أهل الكوفة) ،
و (أهل المدينة) و (أهل مكة) ، و (أهل الحجاز) . فهى
دائرة أضيق قليلا من الأولى ، لأنه فيها يحدد المكان وأهله ، وإن كانت
لا تزال عامة بعض العموم .

ب - النسبة إلى القبيلة :

وهذه صورة أضيق قليلا من السابقة ؛ لأنها تقف عند حدود
السلالة ، والعصبية . من ذلك قوله :

" وأما قول بعضهم فى القراءة : " إِنَّ اللَّهَ نَعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ " (١)
فحرك العين فليس على لغة من قال : نَعِمَ ، فأسكن العين ، ولكنه
على لغة من قال : نَعِمَ ، فحرك العين . وحدَّثنا (أبو الخطاب)
أنها لغة (هذيل) * . (٢)

وقوله : " ومثل ذلك قوله (عز وجل) : " مَا هَذَا بَشَرًا " (٣)
فى لغة (أهل الحجاز) . و (بنو تميم) يرفعونها إِلَّا مَنْ تَرَى
كيف هى فى المصحف * . (٤)

هنا يحدد (سيبويه) اسم القبيلة ، بعد أن حدد من قبل
اسم الصقع وأهله .

* * * *

-
- (١) سورة النساء ٥٨ / ٤ .
وانظر (البحر المحيط) ٢٧٨ / ٣ .
(٢) (الكتاب) ٤٣٩ / ٤ - ٤٤٠ .
(٣) سورة يوسف ٣١ / ١٢ .
(٤) (الكتاب) ٥٩ / ١ . وسترد فى ص ١٥٥ .

الصورة الثالثة :

هي الدائرة الضيقة والأخيرة ، وهي دائرة ذكر اسم القارئ . ولكن عدد الأسماء المذكورة في (الكتاب) لا يعد وتسعة ، هم : (عبد الله) بن (مسعود) ، و (أبي) بن (كعب) ، و (مجاهد) ، و (الحسن) البصري ، و (الأعرج) ، و (عبد الله) بن (أبي اسحاق) ، و (محمد) بن (مروان) ، و (عيسى) بن (عمر) ، و (أبو عمرو) بن (العلاء) .

يقول (سيويه) : " وَزَعَمُوا أَنَّ فِي قِرَاءَةِ (ابن مسعود) : " وَأَنْزِلَ الْمَلَكُ تَنْزِيلًا " (١) . وقد ترد اسمه ثلاث مرات في (الكتاب) كله (٢)

ويقول : " ومثلُ هذا : " وَحُورًا عِينًا " (٣) ، في قراءة (أبي) ابن (كعب) " (٤) وقد ترد اسمه مرتين في (الكتاب) كله أيضا . (٥)

ويقول : " وبلغنا أن (مجاهدًا) قرأ هذه الآية : " وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ " (٦) ولم يرد اسمه إلا مرة واحدة في (الكتاب) .

كذلك ورد اسم (الحسن) عند قوله تعالى : " وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ " .

وَحُورٍ عِينٍ " (٧) بالرفع . وقد ورد اسمه مرتين في (الكتاب) كله . (٨)

(١) سورة الفرقان ٢٥ / ٢٥ . (الكتاب) ٨١ / ٤ - ٨٢ .

(٢) (الكتاب) ٨٣ / ٢ ، و ١٤٣ / ٣ .

(٣) سورة الواقعة ٢٢ / ٥٦ .

(٤) (الكتاب) ٩٥ / ١ .

(٥) (الكتاب) ١٦٦ / ٣ .

(٦) سورة البقرة ٢١٤ / ٢ . (الكتاب) ٢٥ / ٣ .

(٧) سورة الواقعة ٢١ / ٥٦ - ٢٢ . (الكتاب) ١٧٢ / ١ . وانظر

ص ١٩٦ من الرسالة . لتعرف قراءة الحسن .

(٨) (الكتاب) ٤٤٤ / ٤ .

ويقول سيويه " وبلغنا أن (الأعرج) قرأ : " أَنْتُمْ مِنْ عَمَلٍ مِنْكُمْ سُوءٌ بِجَهْلَةٍ ، [ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ ، وَأَصْلَحَ] ، فَإِنَّهُ [غَفُورٌ رَحِيمٌ] " . (١)

وقراءة (الأعرج) هي قراءة (نافع) . أي بفتح الهمزة الأولى ، والكسر في الثانية (٢) ، وقرأ (ابن عامر) ، و (عاصم) بالفتح في الهمزتين . وقرأ (ابن كثير) ، و (أبو عمرو) ، والأخوان بكسر الهمزة فيهما . (٣)

ويقول (سيويه) : " وقرأ (الأعرج) : " يَجِبَالُ أَبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ " (٤) ، فرفع (٥) وقد تردد اسمه ثلاث مرات في (الكتاب) . (٦)

ويقول : " وقال تعالى : " يَلِيَّتُنَا نَرُدُّ ، وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا ، وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ " (٧) وأما (عبد الله) بن (أبي اسحاق) فكان ينصب هذه الآية . (٨) ولم يرد اسمه في (الكتاب) إلا هنا .
ويقول : " وأما أهل المدينة فيُنزِلُون (هو) هاهنا بمنزلة بين المعرفتين ، ويجعلونها فصلاً في هذا الموضع . فزعم (يونس) أن (أبى عمرو) رآه لحنًا ، وقال : احتبى (ابن مروان) في ذه في اللحن . يقول :

-
- (١) سورة الأنعام ٥٤ / ٦ . (الكتاب) ١٣٤ / ٣ .
(٢) هذه هي القراءة التي حكاها عنه سيويه ، وحكى الزهراوى عنه قراءة أخرى هي بكسر الهمزة الأولى ، وفتح الثانية . (البحر المحيط) ١٤١ / ٤ .
(٣) المرجع السابق ١٤٠ / ٤ - ١٤١ .
(٤) سورة سبأ ١٠ / ٣٤ .
(٥) (الكتاب) ١٨٢ / ٢ .
(٦) (الكتاب) ١٩٦ / ٤ .
(٧) سورة الأنعام ٢٧ / ٦ .
(٨) (الكتاب) ٤٤ / ٣ .

لحن ، وهو رجل من أهل المدينة ، كما تقول : اشتغل بالخطأ ، وذلك أنه قرأ : " هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ " (١) ، فنصب " (٢) " كذلك لم يرد اسمه في (الكتاب) إلا هذه المرة .

ويقول : " وكان (عيسى) يقرأ هذا الحرف : " فَدَعَا رَبَّهُ إِنَّنِي مَفْلُوبٌ [فَانتَصِرَ] " (٣) ، أراد أن يحكى " (٤) " وورد اسمه مرة واحدة في (الكتاب) . أما (أبوعمر) بن (العلاء) فقد تردد اسمه في (الكتاب) إحدى وخمسين مرة ، ولكن نصيب قراءاته منها ضئيل جدا ، إن لا يتجاوز تسع قراءات .

ويبدو أن الدكتور (خديجة الحديثي) لم تستعرض صور الاستشهاد جميعا في (الكتاب) في قراءات (أبي عمرو) . ولذلك نراها تقول " وقد استشهد بقراءاته ، ونص على اسمه في مواضع متعددة من كتابه ومن أولى من (أبي عمرو) بأن ينص على اسمه من القراءات في (الكتاب) ؟ " (٥) .

يقول (سيويه) : " وكان (أبوعمر) يقرأ : " خَاشِعًا أَبْصَرَهُمْ " (٦)

(١) سورة هود ٧٨/١١ .

(٢) (الكتاب) ٣٩٦/٢ - ٣٩٧ . انظر ص ٤٢ من الرسالة .

(٣) سورة القمر ٥٤/١٠ . (بكسر همزة إن) .

(٤) (الكتاب) ١٤٣/٣ .

(٥) (دراسات في كتاب سيويه) ٣٩ .

(٦) سورة القمر ٥٤/٧ . (الكتاب) ٤٣/٢ .

ولكن الأستاذ (عبد السلام هارون) محقق (الكتاب) يقول :
 " والتلاوة خَشَعَةً أَبْصَرَهُمْ " . ونسبة القراءة إلى (أبي عمرو) لم أعثر
 عليها " (١) .

وبالبحث - فيما توافر لدينا من كتب القراءات والتفسير - تبين لنا صحة

عزو (سيويه) القراءة (لأبي عمرو) .

قال (أبو حيان) : " وقرأ (قتادة) ، و (أبو جعفر) ، و (شيبه) ،
 والأعرج ، والجمهور : " خَشَعًا " جمع تكسير . و (ابن عباس) و (ابن
 جبير) ، و (مجاهد) ، و (الجحدري) ، و (أبو عمرو) ، و (حمزة) ،
 و (الكسائي) : " خَاشِعًا " بالإفراد . وقرأ (أبي) ، و (ابن مسعود) :
 " خَاشِعَةً " . (٢)

ولما قال الأستاذ (عبد السلام هارون) ما قاله ، لأنه جعل الجزء
 الذي ذكره (سيويه) ، وهو قوله : " خَاشِعًا أَبْصَرَهُمْ " من سورتي القلم
 (٤٣ / ٦٨) ، والمعارج (٤٤ / ٧٠) ، وليس الأمر كذلك . فإن قوله
 تعالى : " خَاشِعًا أَبْصَرَهُمْ " من سورة القمر (٧ / ٥٤) . والتلاوة
 " خَشَعًا أَبْصَرَهُمْ " .

ويقول (سيويه) : " كان (أبو عمرو) يقول : " يَعْبادِي فَاتَّقُونِ " (٣)

(١) (الكتاب) ٤٣ / ٢ هامش (٤) .

(٢) (البحر المحيط) ١٧٥ / ٨ .

وانظر نسبة القراءة لأبي عمرو في (زاد المسير في علم التفسير) لأبي
 الفرج جمال الدين عبد الرحمن الجوزي ٩٠ / ٨ ، و (الجامع لأحكام
 القرآن) لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ١٢٩ / ١٧ .
 (٣) سورة الزمر ١٦ / ٣٩ . (الكتاب) ٢١٠ / ٢ .

- ويقول : " وقد قرأ (أبو عمرو) : " فيقول :
 رَبِّي أَكْرَمٌ ، و " رَبِّي أَهْنَنُ " (١) على الوقف " (٢) .
- ويقول في اختلاس الحركة : " ومن ثم قال (أبو عمرو) :
 " إِلَى بَارِئِكُمْ " (٣) .
- ويقول : " وزعموا أن (أبا عمرو) قرأ : " يَصْلِحُ
 يَتَنَّا " (٤) جعل الهمزة ياء ، ثم لم يقلبها واوا " (٥) .
- ويقول : " وقرأ (أبو عمرو) : " هَتُّوبُ الْكُفَّارُ " (٦) ،
 يريد : هل تُوبَ الْكُفَّارُ ، فأدغم الشاء " (٧) .

-
- (١) سورة الفجر ٨٩ / ١٥ - ١٦ .
 (٢) (الكتاب) ١٨٦ / ٤ .
 (٣) سورة البقرة ٥٤ / ٢ . (الكتاب) ٢٠٢ / ٤ .
 (٤) سورة الأعراف ٧٧ / ٧ .
 (٥) (الكتاب) ٣٣٨ / ٤ . انظر ص ٣٨ من الرسالة .
 (٦) سورة المطففين ٣٦ / ٨٣ .
 (٧) (الكتاب) ٤٥٩ / ٤ .

ويقول : " فأما ثمودُ وسبأُ ، فهما مرةً للقبيلتين ، ومرةً للحيين ، وكثرتهما سواءً . وقال تعالى : " وَعَادًا وَثَمُودًا " (١) وقال تعالى : " أَلَا إِنَّ ثَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ " (٢) ، وقال : " وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً " (٣) ، وقال : " وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ " (٤) ، وقال : " لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسَاكِينِهِمْ " (٥) ، وقال : " مِنْ سَبَأٍ نَبَأٌ يَكِينٌ " (٦) .
 " وكان (أبو عمرو) لا يصرف سبأً ، يجعله اسماً للقبيلة " (٧) .

تعقيب :

١ - الدقة والأمانة :

هذا ، ولا يفوتنا أن نشير إلى دقة (سيبويه) البالغة في تحديد مصادر روايته : هل سمع بنفسه القراءة ؟ أو نقلت إليه ؟ ، أو فهو يقول تارة : " وبلغنا " ، " وقد بلغنا " ، ويقول : " وسمعنا بعض العرب قراها " ، ويقول : " وزعموا أن بعضهم قرأ " ، ويقول : " ألا ترى أنهم قرءوا ؟ " ويقول : " وقد قرئ هذا الحرف " ، ويقول : " وبعض القراء قرأ " ، " وقرأ ناس " إلى غير ذلك مما رأيناه .

(١) سورة الفرقان ٣٨ / ٢٥ ، وسورة العنكبوت ٣٨ / ٢٩ .

(٢) سورة هود ٦٨ / ١١ .

(٣) سورة الإسراء ٥٩ / ١٧ .

(٤) سورة فصلت ١٧ / ٤١ .

(٥) سورة سبأ ١٥ / ٣٤ .

(٦) سورة النمل ٢٢ / ٢٧ .

(٧) (الكتاب) ٢٥٢ / ٣ - ٢٥٣ . وانظر (الكتاب) ٥٤٩ / ٣ .

وفي (البحر المحيط) ٦٦ / ٧ : أن أبا عمرو قرأ " سبأ " الواردة

في الآيتين الأخيرتين بفتح الهمزة ، مع المنع من الصرف .

فالتصريح بالسماع عنده قليل ، والنقل إليه أكثر .

وهذه التعبيرات تدل على منتهى الدقة العلمية ، والأمانة اللتين

اشتهر بهما مؤلف (الكتاب) .

٢ - على أنه كان أحيانا يستشهد بقراءة دون أن يعزوها أو يذكر

أنها قراءة من ذلك مثلا قوله :

" فمن ذلك قوله (جَلَّ ثَنَاؤُهُ) : " وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا ... " (١) .

وقوله : " ومثله : " كَادَ تَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ " (٢) .

* * * *

(١) سورة الأنعام ٩٦ / ٦ . (الكتاب) ١٧٤ / ١ . وسترد في ص ٢٤٢ .

(٢) سورة التوبة ١١٧ / ٩ . (الكتاب) ٧١ / ١ . وسترد في ص ١٦٩ .

ثانيا : التعليق على القراءات ، والمفاضلة بينها أحيانا :

إن عمل (سيويه) الذى بين أيدينا يؤكد لنا أنه كان علما في النحو كان دقيق الملاحظة إلى أقصى حدّ ، طَلَعَة ، يسأل عن كل شىء يستعص عليه فهمه ، أو معرفته ، ولا يتحرج من السؤال .

ويذكر اسم من سألّه ، والجواب عن السؤال منسوبا إلى صاحبه . وهو كثير التفكير فيما يسمع من العرب ، وعن العرب ، والتدبر فيه . ومن هنا كانت تعليقاته الدائمة ، وموازناته بين ما يروى ، وتفضيله لحننا على لحن ، وقراءة على قراءة .

وإذا كنا قد آمنا بأن لحن العرب ليست جميعا فى مستوى واحد من الفصاحة ، أدركنا السر وراء تفضيل صاحب (الكتاب) قراءة على أخرى ، أو قوله " لو قرئ كذا لكان عربيا جيدا " .

من ذلك مثلا قوله : " وزعم الخليل " أن مثل ذلك قوله (تبارك وتعالى) : " أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، فَأَن لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ " (١) ، ولو قال : " فَإِنَّ " كانت عربيّة جيّدة " . (٢)

وقوله : " وسألت (الخليل) عن قوله (جلّ ذكره) : " وَأَنَّ هَذِهِمُ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ، وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ " . (٣)

" فقال : إنما هو على حذف اللام ، كأنه قال : ولأنّ هذه

(١) سورة التوبة ٦٣/٩ .

(٢) (الكتاب) ١٣٣/٣ . وقد وردت القراءة بها انظر (البحر

المحيط) ٦٥/٥ . وهذا يوحي إلينا بأن سيويه لم يكن ملما بالقراءات كلها وإلا ما قال ذلك .

(٣) سورة المؤمنین ٥٢/٢٣ .

هذا قول (الخليل) . ولو قرأوها : " وَلَئِنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ " .
كان جيّدا ، [وقد قرئ] . (١)

وقوله : " وقال أيضا : " وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا " (٢)
. ولو قرئت : وَلَئِنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ كَانَ حَسَنًا . (٣)

وقوله : " مَرَّهٌ يَحْفَرُهَا . . . وقال الله (عز وجل) : " قُلْ لِّعِبَادِيَ
الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ " . (٤) ولو قلت : (مَرَّهٌ
يَحْفَرُهَا) على الابتداء كان جيّدا . (٥)

وقد يفاضل (سيبويه) بين وجهين من القراءات ، ويميل إلى
اختيار أحدهما ، معللا ذلك .

يقول : " ومثل ذلك قوله (جل ثناؤه) : " وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ " (٦)
ولنما حسن أن يُبنى الفعل على الاسم حيث كان معملا في المضمر ، وشغلته
به ، ولولا ذلك لم يحسن ، لأنك لم تشغله بشيء وقد قرأ بعضهم
" وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ " . . . فالنصب عربى كثير ، والرفع أجود . (٧)

-
- (١) (الكتاب) ١٢٦ / ٣ - ١٢٧ . انظر (البحر المحيط) ٤٠٨ / ٦ - ٤٠٩ .
(٢) سورة الجن ١٨ / ٧٢ .
(٣) (الكتاب) ١٢٧ / ٣ وقد وردت القراءة بها (البحر المحيط) ٣٥٢ / ٨ .
(٤) سورة إبراهيم ٣١ / ١٤ .
(٥) (الكتاب) ٩٩ / ٢ .
(٦) سورة فصلت ١٧ / ٤١ .
(٧) (الكتاب) ٨١ / ١ - ٨٢ . وسترده القراءات

ويقول : " وقد قرأ أناس : " وَالسَّارِقِ وَالسَّارِقَةِ " (١) و " الزَّانِيَةِ وَالزَّانِي " (٢) ، وهو في العربية على ما ذكرت لك من القوة . ولكن أبتر العامة إلا القراءة بالرفع " . (٣)

هذا ، وقد ذهب بعض النحاة إلى أنه يفضل قراءة النصب على قراءة الرفع ، وليس الأمر كذلك .

ودارت مناقشة حادة بين من يرون هذا الرأي ، ومن يرون الرفع سندكرها بإفاضة . (٤)

كما أنه قد يرد في الآية الواحدة قراءتان مختلفتان ، يستشهد بهما (سييويه) ولا يرجح بينهما ، وكأنه يسوى بينهما . (٥)
ف (سييويه) يحكم في قراءاته اللغة التي يحسبها كل الإحساس ،
ويلم بأطرافها كل الإمام - إلى جانب الدراية بطبيعة الحال - أي أن
الاستعمالات اللسانية عنده درجات في الفصاحة . وهو في هذا على حق
وصواب . وقد رأينا من قبل قول الإمام (أبو نصر الشيرازي) : " إنا
لا ندعى أن كل ما في القراءات على أرفع الدرجات من الفصاحة " . (٦)

* * * *

-
- (١) سورة المائدة ٣٨/٥ .
 - (٢) سورة النور ٢٤/٢ .
 - (٣) (الكتاب) ١٤٤/١ .
 - (٤) ص ٢١٣ .
 - (٥) انظر حديثه عن (كان) إذا كان فاعلها ومفعولها معرفتين ص ٩٣ و ٩٤ .
 - (٦) راجع ص ٤٥ .

المسألة الخامسة : الاستشهاد بالقراءات الشاذة :

إن عصر (سيوييه) لم يكن يعرف مسمى فيما بعد : القراءات السبع أو العشر أو الأربع عشرة ، فكل هذا إنما جاء بعد التحصيل الذي جاء مع (الطبرى) و (ابن مجاهد) وغيرهما . ولكن إن دلّ صنيع (سيوييه) على شيء ، فإنما يدلّ على إلمامه باللغة الفصحى وإلماماً كبيراً ، وعلى توفر حسه اللغوى ، وإدراكه لما يمكن أن يرد فى كلام الله ، وما لا يمكن ، وإن كانت العرب قد نطقت به .

يقول (مكى) بن (أبى طالب) فى تعليقه على " مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ " (١) : " وقد قرأ (أبو عمرو) : " مَلِكٌ " ، (بإسكان اللام) كما يقال : فَخَذٌ وَفَخِذٌ ، وجمعه على هذا : أَمْلُكٌ ، وَمُلُوكٌ . وقد يجوز النصب فى " مَلِكٍ " على الحال أو النداء ، وعلى المدح ، وعلى النعت لـ " رَبِّ " (٢) ، على قول من نصبه " (٣) .

ثم يعقب على هذه القراءات ، والتخرجات بقوله : " وإنما نذكر هذه الوجوه ، ليعلم تصرّف الإعراب ، ومقاييسه ، لا لأن يُقرأ به . فلا يجوز أن يُقرأ إلا بما روى ، وضح عن الثقات المشهورين عن الصحابة والتابعين - رض الله عنهم - ووافق خط المصحف " (٤) . (٥)

- (١) سورة الفاتحة ٤ / ١ .
- (٢) فى قوله تعالى : " الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ " . سورة الفاتحة ٢ / ١ .
- (٣) (مشكل إعراب القرآن) لمكى بن أبى طالب القيسى ١٠ / ١ .
- (٤) هذا الكلام لا يشعر بوصول القراءة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عليه أن يقول حتى رسول الله ، فالحدود يجب أن تكون دقيقة واضحة . انظر (مجلة كلية القرآن الكريم) ١٧ .
- و ص ٣٣ من الرسالة .
- (٥) (مشكل إعراب القرآن) ١٠ / ١ .

ويقول عند الكلام عن قوله تعالى : " مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ " (١) : " مَا " مبتدأ ، بمعنى : الذى ، و " جِئْتُمْ بِهِ " صلتها ، و " السَّحَرُ " خبر
الابتداء " (٢) . ثم يقول : " وَيُؤَيِّدُ هَذَا أَنْ فِى حَرْفِ (أَبِى) :

" مَا جِئْتُمْ بِهِ سَحَرٌ " . وكل ما ذكرنا فى كتابنا هذا ، وفى غيره من قراءات
(أَبِى) وغيره ، مما يخالف خط المصحف ، فلا يقرأ به ، لمخالفتهم
المصحف ، وإنما نذكره شاهداً ، لاليعقاً به . فاعلم ذلك " (٣)

إن (سيويه) عندما كان يعرض لآية فيها أكثر من قراءة كان يختار
من بينها ما يرتبط بالموضوع الذى يعالجه ، ويترك ما عداه ، وقد يبنى
فى لحن هذه القراءة رأياً ، ما جعل بعض المتأخرين يأخذون عليه أنه
ضعف بعض القراءات السبعية . وهذا وهم فهذه لم تكن قد حددت بعد
أيامه حتى يقال : إنه طعن فيها . فبين وفاته وتسبيع (ابن مجاهد)
للقرآت نحو من مائة وعشرين عاماً . (٤)

حقاً ، إن (سيويه) إذا نحن تتبعنا القراءات التى استدل
بها فى القسم الذى نحن بصدد دراسته ، نجد أنه يستشهد فيه أحياناً
بقراءات لغير القراء السبعة الذين اختارهم (ابن مجاهد) ، ولغير
الثلاثة الذين اختيروا إلى جانبهم (٥) ، ففى قراءة رقم (٥) : " وَلَاتَ
حِينَ مَنَاصٍ " برفع " حِينَ " لم يرد ذكر أحد من القراء العشرة مع من

(١) سورة يونس ١٠ / ٨١ .

(٢) (مشكل إعراب القرآن) ١ / ٣٨٨ .

(٣) المرجع السابق والصفحة نفسها .

(٤) (سيويه وراثته من تهمة الطعن فى القراءات) ١ - ٢

(٥) انظر ص هـ من الرسالة .

قرأوا بهذه القراءة التي استدل بها (سيويه) ، وكنا بين أحد أمرين : إما أن نذكر أسماء أحد من القراء أصلاً ، ونترك القارىء في جهالة من أمره ، وإما أن نذكرهم جميعاً ؛ ليكون على بينة من الأمر ، ونشير إلى عملنا هذا ، وقد آثرنا هذه الطريقة .

كذلك الحال مع القراءات رقم (٢) " وَمَا كَانَ جَوَابُ قَوْمٍ مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا " برفع " جَوَابُ " ، و (٦) " مَا هَذَا بِشَرٍّ " بالرفع ، و (٩) " وَحُورًا عِينًا " بالنصب فيهما ، و (١١) " وَالسَّارِقِ وَالسَّارِقَةِ " بالنصب فيهما ، و (١٣) " وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءُهُمْ " " زَيْنَ " (بضم الزاى ، وكسر اليا ،) مبنى للمفعول . " قَتَلَ " بالرفع " أَوْلَادَهُمْ " بالجر . " شُرَكَاءُهُمْ " بالرفع . و (١٥) " فَنَقَرُوا قَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٍ " بالجر في " فَنَقَرُوا " وفي " وَأُخْرَى كَافِرَةٍ " .

ولكن هذا لا يقدح في عمله .

وإذا كان (ابن مجاهد) قد كتب في الشواذ كتاباً ، فإن (ابن جنى) اعتمد على عمله هذا ، ورد بعض ما اعتبره (ابن مجاهد) شاذاً إلى وضعه في اللغة .

فنراه يقول : " فإذا كانت هذه حاله عند الله (جلّ وعلا) ، وعند رسوله المصطفى ، وأولى العلم بقراءة القراء ، وكان من مضى من أصحابنا لم يضعوا للحجاج كتاباً فيه ، ولا أولوه طرفاً من القول عليه ،

وإنما ذكروه مرويا ، مُسَلَّمًا ، مجموعا ، أو متفرقا ، وربما اهتموا بالحرف منه ، فقالوا القول المقنع فيه . فأما أن يفردوا له كتابا مقصورا عليه ، أو يتجردوا للانتصار له ، ويوضحوا أسرارَه وعِلله فلا نعلمه ، [إذا كان الأمر كذلك] (١) حَسَنَ ، بل وجب التوجه إليه ، والتشاغل بعمله وبسط القول على غامضه ومشكله . (٢)

ف (ابن جنى) يهب للدفاع عما يعد من شوان القراءات ، ما دام الأمر قد بلغ تصنيف كتاب (لابن مجاهد) فيها .
وبعد أن تدبر هذا الكتاب يقول فيه وفي مؤلفه :
" ... وعلى أننا نُنحى فيه على كتاب (أبى بكر أحمد) بن (موسى) بن (مجاهد) (رحمه الله) الذى وضعه لذكر الشوان من القراءة ، إذ كان مرسوما به ، مَحْنُوًّا الأرجاء عليه ، وإن هو أثبت فى النفس من كثير من الشوان المحكية عن ليست له روايته ، ولا توفيقه ، ولا هدأته " . (٣)

-
- (١) أضيفت لتوضيح معنى الجملة ؛ لأنها طالت .
(٢) (المحتسب) (٣٣ / ١ - ٣٤) ورد عن أبى حاتم السجستاني أنه قال : " أول من تتبع بالبصرة وجوه القرآن ، وتبع الشان منها هارون بن موسى الأعور ، فكره الناس ذلك منه ، وقالوا : قد أساء حين ألَّفها ؛ لأن القراءة إنما يأخذها قرن عن قرن ، وأمة عن أمة ، ولا يلتفت منها إلى ما جاء من وراء وراء " . (مجلة كلية القرآن الكريم) ص ٢٠ ، وانظر ص ١١ من الرسالة .

(٣) (المحتسب) (٣٥ / ١)

ف (ابن جنى) بهذا يثق ب (ابن مجاهد) فى الرواية والنقل ،
 ويشيد به فى هذا الجانب . ولكنه يخالفه حين يقول
 فى تفسيره لقراءة : " وَلَا يَوَدُّهُ حِفْظُهُمَا " (١) بلا همز ،
 " خَلَطَ (ابن مجاهد) فى هذا التفسير تخليطاً ظاهراً
 غير لائق بمن يُعتمد إماماً فى روايته ، وإن كان مضعوفاً فى فقاھتِه " (٢)
 وحسب ينقل قراءة (يحيى) ، و (ابراهيم) و (السلى) : " أَفَحَكِّمُ
 الْجَاهِلِيَّةَ يَبْفُونُ ؟ " (٣) ، بالياء ورفع الميم . يقول : " قال (ابن
 مجاهد) : وهو خطأ ... قال (أبو الفتح) : قول (ابن مجاهد)
 إنه خطأ فيه سرف ، لكنه وجه غيره أقوى منه ، وهو جائز فى الشعر . قال
 (أبو النجم) (٤) :

قد أصبحت أم الخيار تدعى على ذنبا كله لم أصنع

أى : لم أصنعه ، فحذف الهاء . نعم ، ولو نصب ، فقال :
 (كله) لم ينكسر الوزن . فهذا يؤنسك بأنه ليس للضرورة .. بل
 لأن له وجهاً من القياس ، وهو تشبيه عائد الخبر بعائد الحال أو الصفة ،
 وهو إلى الحال أقرب ؛ لأنها ضرب من الخبر " (٥) .

وينقل قراءة : " أَنِّيهِمْ " (٦) بوزن (أعطهم) ، وقراءة

(١) سورة البقرة ٢ / ٢٥٥ .

(٢) (المحتسب) ١ / ١٣٠ .

(٣) سورة المائدة ٥ / ٥٠ .

(٤) من الرجز .

(٥) (المحتسب) ١ / ٢١٠ - ٢١١ .

(٦) سورة البقرة ٢ / ٣٣ .

" أَنبِيَهُمْ " بلا همز ، وقراءة " أَنبِيَهُمْ " بهمز وكسر الهاء ، وينقل معها أيضا قول (ابن مجاهد) فيها : وهذا لا يجوز . ثم يحضى فى الاحتجاج لهذه القراءات ، والتماس الوجه لكل منها ، حتى إذا بلغ من ذلك غايته ، قال : " فقد علمت بذلك أن قول (ابن مجاهد) : " هذا لا يجوز " (١) لا وجه له ؛ لما شرحناه من حاله . ورحم الله (أبا بكر) فإنه لم يَأَلُ فيما علمه نصحا ، ولا يلزمه أن يُرى غيره ما لم يُره الله (تعالى) إياه . وسبحان قاسم الأرزاق بين عباده ، وإياه نسأل عصمة ، وتوفيقا ، وسدا دا بفضله " (٢) .

ويخالف (أبو حيان) (ابن مجاهد) فيما قاله عن قراءة فتح الهمزة من قوله تعالى : " وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ " (٣) ، فيقول (٤) : " وكان (ابن مجاهد) إماما فى القراءات ، ولم يكن متسع النقل فيها (كابن شنبوذ) ، وكان ضعيفا فى النحو ، وكيف يقول : ماقرأ به أحد ، وهذا طلحة بن مصرف قرأ به ، وكيف يقول : وهولحن ، والنحويون قد نصوا على أن (إن) بعد فاء الشرط يجوز فيها الفتح والكسر " .

يقول (ابن جنى) فى الدافع الذى حمله على تأليف " المحتسب " فى تبیین وجوه شواذ القراءات " (٥) : " ... لكن غرضنا منه أن نرى وجه قوة مايسى الآن شاذ ، وأنه ضارب فى صحة الرواية بجرائه ، آخذ من سمت العربية مهلة ميدانه ؛ لئلا يرى مرى أن العدول عنه إنما هو غش منه ، أو تهمة له .

(١) انظر ماورد فى (السبعة) ١٥٤ .

(٢) (المحتسب) ٦٦/١ - ٧١ .

(٣) سورة الجن ٢٢/٢٣ .

(٤) (البحر المحيط) ٣٥٤/٨ . وانظر (دراسات لأسلوب القرآن الكريم)

لمحمد عبد الخالق عضيمة - القسم الأول ٣٠/١ .

(٥) ٣٢/١ - ٣٣ .

" ومعان الله ! وكيف يكون هذا والرواية تنميه إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، والله تعالى يقول : " وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ " (١) . وهذا حكم عام في المعاني والألفاظ ، وأخذ به ، هو الأخذ به ، فكيف يسوغ مع ذلك أن ترفضه وتجتنبه ؟ ، فإن قُصِرَ شيء منه عن بلوغه إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلن يقصر عن وجه من الإعراب داع إلى الفسحة والإسهاب ، إلا أننا ، وإن لم نقرأ في التلاوة به مخافة الانتشار فيه ، ونتابع من يتبع في القراءة كل جائز رواية ودراية ، فإننا نعتقد قوة هذا المسمى شاذاً ، وأنه ما أمر الله تعالى بتقبله ، وأراد منا العمل بموجبه ، وأنه حبيب إليه ، ومرضى من القول لديه . نعم ، وأكثر ما فيه أن يكون غيره من المجتمع عندهم عليه أقوى منه إعراباً ، وأنهض قياساً ، إن هما جميعاً مرويان مسندان إلى السلف (رضى الله عنه) . فإن كان هذا قادحاً فيه ، ومانعاً من الأخذ به ، فليكون ماضعاً إعرابه ، ما قرأ بعض السبعة به هذه حاله .

ونحن نعلم مع ذلك ضعف قراءة (ابن كثير) : " ضَاء " (٢) بهمزتين ، مكتنفتي الألف ، وقراءة (ابن عامر) : " وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ " (٣) . وهو أيضاً مع ذلك مأخوذ به .

(١) سورة الحشر ٥٩/٧ .

(٢) سورة يونس ١٠/٥ ، وسورة الأنبياء ٢١/٤٨ ، وسورة القصص

٢٨/٧١ .

(٣) سورة الأنعام ٦/١٣٧ .

المسألة السادسة : الاستشهاد بالحديث :

ومما يسترعى النظر أن (سيبويه) على وفرة ما أورد من أمثلة من الشعر والنثر والأمثال والقراءات ، يستدل بها على ما يقعد من قواعد ، لم يستشهد صراحة بحديث واحد للرسول (عليه الصلاة والسلام) ، كما كان يفعل بالقرآن . بل كان أكثر ما استشهد به هو الشعر ، إلى جانب ما يؤلف من أمثلة نثرية ، أو يروى عن العرب .

لقد كان المشهور بين الباحثين - الذين ترجموا لـ (سيبويه) أو كتبوا عنه أو عن كتابه ونحوه وصرفه - من القدماء والمحدثين أنه لم يحتج في كتابه بالأحاديث النبوية ؛ لأنه أدرجها ضمن المادة اللغوية التي يحتج بها من منشور كلام العرب ، وقدم لها بمثل ما قدم لتلك المادة (١) ، نحو قوله : " ومثل ذلك " (٢) ، " وأما " ، " ومن العرب من يرفع ، فيقول " (٣) ، " وأما قولهم " (٤) و " كما قال " (٥) وبهذا التقديم التبس الحديث بغيره على الباحثين ، فنسب (ابن الضائع) و (أبو حيان) (٦) و (الشاطبي) ، ومن جاء بعدهم حتى العصر الحديث إلى (سيبويه) عدم الاحتجاج بالأحاديث النبوية . (٧)

(١) موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف (للدكتورة خديجة الحديثي ٥٠ .

(٢) (الكتاب) ٧٤/١ ، و ٣٢/٢ ، و ١١٦/٤ .

(٣) (الكتاب) ٣٢٢/١ .

(٤) (الكتاب) ٣٩٣/٢ .

(٥) (الكتاب) ٢٦٨/٣ .

(٦) (فهارس كتاب سيبويه ودراسة له) لمحمد عبد الخالق عزيمة ٧٦٢ ،

و (موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف) ١٦ ، و ١٨ .

(٧) (موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف) ٣٢ ، و ٧٨ .

وكان أول من تنبه إلى احتجاجة بها - من الباحثين المحدثين -
هو (عثمان فكي) حيث عثر على ثلاثة أحاديث في (الكتاب) ، ثم
وضع الأستاذ (أحمد راتب النفاخ) كتابه (فهرس شواهد سيبويه)
فعر على حديثين آخرين (١) .

يقول الأستاذ (أحمد راتب) : " وأما شواهد الحديث فقليلة
لا تتجاوز الخمسة . وما أعرف في دارسي (الكتاب) ، ولا فيمن تناولوا
مسألة الاحتجاج بالحديث في أحكام النحو من أنه على احتجاج (سيبويه)
ببعض الأحاديث . ولعل مرّد ذلك إلى أن (سيبويه) نفسه لم يحكمها
بما يشعر أنها من الحديث . وقد رتب هذه الشواهد باعتبار الحرف
الأول من كل منها ، وخرجتها ، في حواشي ، تخريجا متقاربا بقدر ما
انتهت إليه معرفتي في علم لا ألم إلا بأطراف منه ، وليس في متناولي من
كتبه إلا اليسير " (٢)

ويقول الأستاذ (عزيمة) : " وإذا قرأنا (كتاب سيبويه) فلن
نجد فيه كلاما رفعه للنبي (صلى الله عليه وسلم) . في (الكتاب) نصوص
كثيرة توافق بعض الأحاديث النبوية " . (٣)

مثال : لاحتجاج (سيبويه) بالحديث النبوي :

يقول (سيبويه) (٤) في (هذا باب ما يكون فيه هَوَّاءُ نَتَّ
وَأَنَا وَنَحْنُ وَأَخَوَاتُهُنَّ فَصَلَا) : " وَأَمَّا قَوْلُهُمْ : " كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى

(١) المرجع السابق ص ٥٢ .

(٢) (فهرس شواهد سيبويه) له ص ٧ .

(٣) (فهرس كتاب سيبويه) له ٧٦٢ .

(٤) (الكتاب) ٣٨٩/٢ .

الفِطْرَةُ ، حتَّى يكون أبواه هما اللذان يهودانه ، وينصرانه * (١) ، ففيه ثلاثة أوجه ، فالرفع وجهان ، والنصب وجه واحد .

* فأحد وجهي الرفع : أن يكون (المولود) مضمراً في (يكون) ، و (الأبوان) مبتدآن ، وما بعدهما مبنى عليهما ، كأنه قال : حتَّى يكون المولود أبواه اللذان يهودانه ، وينصرانه ...

* والوجه الآخر : أن تُعمل (يكون) في (الأبوين) ، ويكون (هما) مبتدأ ، [وما بعده خبراً له] .

* والنصب على أن تجعل (هما) فصلاً * . (٢)

ف (سيبويه) لم يستشهد به على أنه حديث من النبي (صلى الله عليه وسلم) ، ولكنه جعله كلاماً صادراً من العرب الذين يحتج بكلامهم . (٣)

(١) وقد ورد هذا الحديث في (صحيح مسلم) (كتاب القدر) (باب

معنى كل مولود يولد على الفطرة ، وحكم موت أطفال الكفار وأطفال

المسلمين) ٢٠٤٧/٤ .

والرواية فيه : * مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ . فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِ أَوْ نَصْرَانِ ، وَيَمَجْسَانِ *

انظر تخريجه في (فهرس شواهد سيبويه) للنفاخ ٥٧ - ٥٨ ،

وانظر رأي الدكتور (محمود حسنى محمود) والدكتورة (خديجة

الحديثى) في موضع الشاهد الذى استشهد به سيبويه فى

(موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف) ٥٣ ، و ٧٦ .

(٢) (الكتاب) ٣٩٣/٢ - ٣٩٤ .

(٣) (فهرس كتاب سيبويه) لعضيمة ٧٦٢ .

المسألة السابعة : الاستشهاد بالشعر :

إن مايسوقه (سيويه) من شعر إنما يهدف إلى أن يتخذ منه أساساً لتقعيد القواعد ، هو والنثر سواً .

هذا ، وكما أنه استشهد في القراءات بقراءة من مختلف الأمصار الإسلامية التي كانوا بها ، فقد فعل مثل ذلك مع الشعر فرأيناه يستشهد بشعر العديد من شعراء القبائل ، لأنها كلها عربية ، والقرآن عربي . فهو باستشهاده بالشعر لم يقف بذلك عند حد قبيلة بعينها بل رأيناه يأخذ من هنا ومن هناك . فمنذ الصفحات الأولى في (الكتاب) نراه يقول :

" قال العجاج " ، " وقال خفاف بن ثدبه السُّلَمي " ، ويذكر بيتا (لمضرّس) بن (ريمى) ، وآخر (للنَّجاشي) ، وثالثا (لمالك) ابن (خريم الهمداني) ورابعا (للأعشى) . ويقول : " قال الفرزدق " ، و " قال قَعْنَبُ بن أمّ صاحب " ، و " قال رؤبة " ، و " قال ... الشَّماخ " ، و " وقال حنظلة بن فاتك " ، " وقال رجل من باهلة " ، " وقال الأعشى " ويذكر بيتا ل (عمر) بن (أبي ربيعة) أو (المرّار الفقعسي) ويقول : " وذلك قول المرّار بن سلامة العجلي " ، و " قال : الأعشى " و " قال : خطام المجاشعي " . (١)

هذا كله استشهد به على قاعدة في أقل من أربع صفحات من كتابه ، إذا نحن أغفلنا الهوامش التي ليست له . والشعر - كما نرى - من شتى القبائل .

(١) انظر ما ذكرناه في (الكتاب) (١ / ٢٦ - ٣٢) .

المسألة الثامنة : أسلوب (الكتاب) :

دفعنا إلى الكتابة في أسلوب (الكتاب) على غير ما تجرى به العادة أنه قد يؤخذ علينا أننا حين عرضنا لقضايا النحوات عالجناها استعملنا كلام (سيبويه) نفسه في أغلب الأحيان ، لنا في ذلك عذر ، فإن أسلوب (الكتاب) فيه شيء من الغموض أحيانا ، وهذا الغموض يجر إلى اختلاف النحاة في فهمه ، فأردنا أن نضع النص بعينه أمام القارئ ، وأن نبين له ما فهمناه منه ، وما فهمه غيرنا . يقول الأستاذ (محمد عبد الخالق عضية)^(١) :

" إن بعض ما في (كتاب سيبويه) قد خفى على كثير من الأئمة الأعلام " . ويضرب أمثلة لهذا منها :

" تصحيح عين اسم المفعول من الأجوف الثلاثي اليائي العيين لهجة من لهجات العرب ، وجاء ذلك في قول (العباس) بن (مرداس) السلمي (٢) :

قد كَانَ قَوْمَكَ يَحْسُبُونَكَ سَيِّدَا
وَإِخَالَ أَنْكَ سَيِّدَ مَعْيُونٍ

أما تصحيح عين الواوى منه فقد قال عنه (المبرد) في (المقتضب)^(٣)

(١) (فهارس كتاب سيبويه) له ص ١٣ - ١٤ .

(٢) البيت من الكامل . وروايته في (المقتضب) لأبي العباس محمد يزيد

المبرد ٢٤٠ / ١ :

نَبَّئْتُ قَوْمَكَ يَزْعُمُونَكَ سَيِّدَا ، وَإِخَالَ أَنْكَ سَيِّدَ مَعْيُونٍ

(٣) وفي الطبعة التي حققها الأستاذ عضية ورد قول المبرد في ٢٤٠ / ١ .

(١ : ١٠٢ ، ١٠٣) : إن النحويين البصريين أجمعين لا يجيزون ذلك ثم قال : وأنا أجيزه في الضرورة .

" قال النحويون عن رأى (المبرد) هذا : إنه خالف القياس والسمع ، وإنه في الخطأ بمنزلة من ينصب الفاعل ، ويرفع المفعول به . (انظر (المنصف) ١ : ٢٧٨ ، و ٢٨٥ ، و (الخصائص) .

" لقد وجدت أن (سيويه) سبق (المبرد) ، فقال في كتابه (١) (٢ : ٣٦٧) : " قالوا : مَخْيُوطٌ وَلَا يُسْتَنَكَّرُ أَنْ تَجِيءَ الْوَاوُ عَلَى الْأَصْلِ " .

هذا النص قد خفى على (المبرد) ، وعلى غيره من زعم أن (المبرد) انفرد بهذا الرأي ، وأنه خالف القياس والسمع ، وأنه أخطأ خطأ من ينصب الفاعل ، ويرفع المفعول به " .

ويقول الاستاذ (عضيمة) (٢) : " اتصلت العناية بـ (كتاب سيويه) جيلا بعد جيل ، وطبقة بعد طبقة ، فشرق وغرب ، وملأ ذكره الآفاق ، وبرغم هذه الشهرة وكثرة تداوله فقد نسب كثير من الأئمة أقوالا إلى (سيويه) تخالف ما ذكره (سيويه) في كتابه ، وماذاك إلا لصعوبة الرجوع إلى (الكتاب) " . ويضرب أمثلة لهذا منها :

" صرح (سيويه) في سبعة مواضع من كتابه (وهذا فيما أحصيت) بوجوب توكيد المضارع الواقع جوابا للقسم المستوفى للشروط ،

(١) وفي الطبعة التي حققها الأستاذ عبد السلام هارون ورد قول

سيويه في ٣٥٥/٤ .

(٢) (فهارس كتاب سيويه) له ص ١٦ .

ذكر ذلك في أسلوب واضح صريح لا يحتمل تأويلاً ، في (سيويه) (١)
(٢ : ٤٥٤) " فإذا حلفت على فعل غير منفى لم يقع لزمته اللام ،
ولزمت اللام النون الخفيفة أو الثقيلة في آخر الكلمة ، وذلك قولك :
(والله لأفعلن) " ... ونقل (ابن يعيش) (٩ : ٣٩) عن
(أبي علي) أن التوكيد هنا غير واجب وأن ذلك مذهب (سيويه) ،
وكرره في (٩ : ٤٣) .
وسنكتفي بقول الأستاذ (عضيمة) ومماثل به ؛ لنبررتصرفنا .
وعلى الله التوفيق .

(١) وفي الطبعة التي حققها الأستاذ عبد السلام هارون ورد قول

سيويه في ١٠٤ / ٣ .

وانظر المواضع الأخرى التي أحصاها الأستاذ عضيمة في (الكتاب)

١ / ٢٩٤ ، ٣ / ١٠٦ - ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١٤٠ ، ٥٠٩ ،

و ٥١٨ .

البَابُ الْأَوَّلُ

«باب كان»

قراءة (١)

قال تعالى : " وَإِذَا تَلَّوْا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ وَجْهَهُمْ إِلَّا أَنْ
قَالُوا : آتُونَا بِآيَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ " . (١)

موضع القراءة في الآية :

" حجتهم "

ورد فيه قراءتان ، استدل بهما (سيويه) :

" حجتهم " بالنصب .

" حجتهم " بالرفع .

قراءة (٢)

قال تعالى : " وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا : أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ ، إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ " . (١)

موضع القراءة في الآية

" جواب قومه "

ورد فيه قراءة تان ، استدل بهما (سيويه) :

" جَوَابَ قَوْمِهِ " بنصب " جَوَابَ " .

" جَوَابُ قَوْمِهِ " برفع " جَوَابُ " .

أولا : القراءات التي استدل بها (سيويه) :

يقول (سيويه) : " هذا باب الفعل (١) الذي يتعدى اسمَ
الفاعل إلى اسم المفعول (٢) ، واسمُ الفاعل والمفعول فيه لشيءٍ واحد * (٣)
ثم يقول : " وإذا كانا معرفةً فأنت بالخيار : أيهما ما جعلته فاعلا
رفعتَه ، ونصبت الآخرَ ، كما فعلتَ ذلك في (ضربَ) (٤) ، وذلك قولك
(كان أخوك زيدًا) ، و (كان زيدٌ صاحبك) ، و (كان هذا زيدًا) ،
و (كان المتكلمُ أخاك) * (٥) .

ويقول : " وتقول : (ما كان أخاك إلا زيدٌ) ، كقولك : (ماضربَ
أخاك إلا زيدٌ) . ومثل ذلك قوله (عز وجل) " مَا كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا * (٦)

(١) يريد به (كان) وأخواتها .

(الكتاب) (٤٥ / ١) ، و (شرح كتاب سيويه) لأبي سعيد الحسن
ابن عبد الله السيرافي (مخطوط) (١٩٧ / ١) ، و (شرح كتاب سيويه)
لأبي الحسن علي بن عيسى الرمانى (مخطوط) (٢٠ / ٢) .

(٢) يقصد بهما الاسم والخبر ل (كان) وأخواتها .

(همع الهوامع في شرح جمع الجوامع) لجلال الدين السيوطى (٦٣ / ٢) .

(٣) (الكتاب) (٤٥ / ١) .

يقول الرمانى : " وجاز أن يكون الفاعل هو المفعول ؛ لأنها ليست
بفعل حقيقى ، وإنما تدخل على الجملة لتعلقها بمعناها ، كقولك
(كان زيدٌ أخاك) فالمعنى : (زيدٌ أخوك) ، فيما مضى " .

(شرح كتاب سيويه) له (٢٠ / ٢) .

(٤) راجع قول سيويه عن (ضَرَبَ) في (الكتاب) (٣٤ / ١) .

(٥) (الكتاب) (٤٩ / ١ - ٥٠) .

(٦) سورة الجاثية ٢٥ / ٤٥ .

"وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا " . (١) وقال الشاعر : (٢)

وقد علمَ الأَقْوَامُ مَا كَانَ دَاءُهَا

بشَّهْلَانِ إِلَّا الْخَزْيُ مِمَّنْ يَقُودُهَا

وإن شئت رفعتَ الأوَّلَ ، كما تقول : (ماضرب أخوك إلا زيدا) . و [قد]

قرأ بعض القراء ما ذكرنا بالرفع " . (٣)

(١) سورة الأعراف ٨٢ / ٧ .

(٢) البيت من الطويل ، لمغلس بن لقيط الأسدي ، وهو شاعر جاهلي .
وقد ورد منسوبا إليه في (شرح أبيات سيويه) لأبي محمد
يوسف بن أبي سعيد السيرافي ٢٧٨ / ١ ، وجاء فيه " الأعداء " فـ
موضع " الأَقْوَامُ " .

كما ورد غير منسوب في (الكتاب) ٥٠ / ١ ، و (شرح كتاب سيويه)
لأبي سعيد السيرافي ٢٠٥ / ١ ، و (شرح كتاب سيويه) للرباعي
٢١ / ٢ ، وجاء فيه " إلا الجري " في موضع " إلا الخزي " ، وقد رآها
أبو محمد السيرافي في شعر مغلس كذلك . والمراد على هذا : أنه
جـرى فيها جـرياً مذموماً .

وسبب هذا الشعر على ما ذكر أبو محمد السيرافي أن حصينا والقعقاع
ابني خُليد أكلَا بَكْرَةَ لسويد بن زيد الفقعسي ، فطلبهما ، بما صنعَا -
بنو لقيط ، وعقر بعضهم فرسا لخليد .

شهلان : جبل .

والمعنى : لم يكن داء الجماعة التي اجتمعت في خصومته وقتاله إلا
الـخـزـي من جمعهم للقتال . أولم يكن داء الخيل التي عُقرت إلا الخزي ؛
لأن من جمعهم للقتال فعل فعلا أدى إلى عقرها .

الشاهد في قوله : " ما كان داءها بشهلان إلا الخزي " ، إن نصب
" داءها " ، وجعله خبر كان ، ورفع " الخزي " ، وجعله اسمها ؛
وهما معرفتان ، يصح أن يكون كل واحد منهما اسماً وخبراً .

(٣) (الكتاب) ٥٠ / ١ .

تعقيب :

يتحدث (سيويه) في قوله الذي أوردناه عن الاسمين المعرفتين
يقعان معمولين لـ (كان) ، فيجعل لنا الخيار في جعل أحدهما
الاسم ، والآخر الخبر .

ونستدل من قوله : " فأنت بالخيار " ، ومماثل به من أمثلة إلى أنه
أطلق هذا الحكم لكل اسمين معرفتين ، وإن لم يستويا في مرتبة المعرفة .
فـ (سيويه) لم يميز في هذا الحكم بين المعارف التي تتفاوت في
مرتبة المعرفة . وإنما ميز بينها فيه بعض من أتى بعده من النحاة .

وقد ذهب (السيوطي) من قبل إلى ما وصلنا إليه
عند ذكره للقول الأول من أقوال النحاة في اجتماع المعرفتين في باب
(كان) حين يقول : " فقل : تخير ، فأيهما شئت جعلته الاسم ،
والآخر الخبر . وعليه (الفارسي) ، و (ابن طاهر) ، و (ابن خروف) ،
و (ابن مضاء) ، و (ابن عصفور) . وهو ظاهر كلام (سيويه) فإنه
قال : " وإذا كانا معرفتين فأنت بالخيار ، أيهما ما جعلته فاعلا رفعتـه ،
ونصبت الآخر " . (١)

ولكن (السيوطي) يقول في القول الثاني : " وقيل : تنظر إلى
المخاطب ، فإن كان يعرف أحد المعرفتين ، ويجعل الآخر ، جعل
المعلوم الاسم ، والمجهول الخبر نحو : (كان أخو بكر عمرا) ، إذا قدرت
أن المخاطب يعلم أن لـ (بكر) أخا ، ويجعل كونه (عمرا) . و (كان
عمرو أخا بكر) ، إذا كان يعلم (عمرا) ، ويجعل كونه أخا (بكر) .

(١) (هـمـع الـهوامـع) ٩٣ / ٢ .

وعلى هذا (السِّيرافي) ، و (ابن الباذش) ، و (ابن الضائع) .
وحملوا كلام (سيويه) على ما إذا استويا عند المخاطب في العلم
وعدمه . (١)

و (السِّيرافي) و (ابن الباذش) و (ابن الضائع) لا يلتفتون
إلى الأرفع من الاسمين لجعله اسم كان ، وما دونه في التعريف خبرها .
وإنما يراعون المخاطب ليكون ما يعرفه اسمها ، وما يجهله خبرها . أما
حملهم كلام (سيويه) على ما إذا استوى الاسمان المعرفتان في العلم
وعدمه عند المخاطب فلسنا نجد في كلامه وأمثله ما يدل على ما حملوه عليه .
ومارآه (السيوطي) هو مانراه ، فظاهر كلام (سيويه) يدل على إطلاق
الحكم في اختيار اسم كان وخبرها ، إذا كان الاسمان معرفتين ، دون تمييز
بينهما في مرتبة المعرفة . (٢)

عزوا القراءات :

ذكر (سيويه) قراءتي النص وقراءتي الرفع في كل من " حجتهم "
و " جواب قومه " ، ولكنه لم يعز القراءات لمن قرأ بها .
الرأي الذي يميل إليه (سيويه) في اعتقادنا :

قد لاحظنا من قوله أنه يميل إلى المساواة بين قراءتي النص
وقراءتي الرفع في كل من الآيتين .

(١) المرجع السابق ٩٣ / ٢ - ٩٤ .

(٢) وهناك أقوال أخرى للنحاة يرجع إليها مذكورة في المرجع نفسه
والصفحة نفسها .

ثانيا - من قرأ بهذه القراءات :

أ - قراءتا النصب :

١ - فى سورة (الجاثية) :

" مَا كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا " ، بنصب " حُجَّتُهُمْ " . (١)

قرأ بها الجمهور (٢) ، والقراء السبعة (٣) . وعليها رواية

(حفص) . والنصب فى " حُجَّتُهُمْ " هو الراجح . (٤)

٢ - فى سورة (الأعراف) :

" وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِي إِلَّا أَنْ قَالُوا " ، بنصب " جَوَابَ " . (٥)

قرأ بها أكثر القراء . وعليها رواية (حفص) .

-
- (١) (الكتاب) ٥٠ / ١ ، و (إعراب القرآن) للزجاج ٢٨٠ / ١ ،
و (إعراب القرآن) لأبى جعفر أحمد بن محمد النحاس ١٣٤ / ٢ ،
و (شرح كتاب سيويه) لأبى سعيد السيرافى ٢٠٥ / ١ ، و (شرح
كتاب سيويه) للرماني ٢١ / ٢ ، و (مشكل إعراب القرآن) ٢٩٧ / ٢
و (البحر المحيط) ٤٩ / ٨ ، و (النشر) ٣٧٢ / ٢ .
- (٢) (البحر المحيط) ٤٩ / ٨ ، و (إتحاف فضلاء البشر) ٣٩٠ ،
و (فتح القدير) لمحمد بن على الشوكاني ٩ / ٥ .
- (٣) (البحر المحيط) ٩٥ / ٤ ، و (مغنى اللبيب عن كتب الأعراب)
لأبى محمد عبد الله جمال الدين بن هشام ٥٩٠ .
- (٤) (إتحاف فضلاء البشر) ٣٩٠ .
- (٥) (الكتاب) ٥٠ / ١ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٦٢٥ / ١ ،
و (شرح كتاب سيويه) لأبى سعيد السيرافى ٢٠٥ / ١ ، و (شرح
كتاب سيويه) للرماني ٢١ / ٢ ، و (البحر المحيط) ٣٣٤ / ٤ .

توجيه قراءة تنصب نحويا :

قوله : ^{وَسَدَّ}حَجَّتَهُمْ" و "جَوَابَ قَوْمِهِ" خبر كان (مقدم) و "أَن" وما دخلت عليه في تأويل مصدر مرفوع ، على أنه اسم كان (١) (مؤخر) ، والتقدير : إِلَّا قَوْلُهُمْ . (٢) وعلى هذا التوجيه يحمل كلام (سيبويه) (٣) . وحكم "أَن" وما بعدها المقدرة بمصدر معرف حكم الضمير ؛ لأن المصدر المعرف لا يوصف ، وكذلك الضمير . (٤)

لذا قيل : الاختيار أن يعامل المصدر معاملة الضمير (٥) . فإذا اجتمع المصدر مع معرفةٍ غيره ، فكأنه اجتمع بعد كان مضمّر ومظهر ،

-
- (١) (إعراب القرآن) للنحاس ٦٢٥/١ ، و ١٣٤/٣ ، و (مشكل إعراب القرآن) ٢٩٧/٢ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ١٧٣/١٦ ، و (النشر) ٣٧٢/٢ ، و (فتح القدير) ٩/٥ .
 - (٢) (المقتضب) ٨٩/٤ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٦٢٥/١ ، و (شرح كتاب سيبويه) لأبي سعيد السيرافي ٢٠٥/١ ،
 - (٣) راجع قوله في ص ٩٣ .
 - (٤) (إعراب القرآن) للزجاج ٢٨١/١ ، و (الكشف عن وجوه القراءات وحججها) لمكي بن أبي طالب القيسي ٤٢٦/١ ، و (تفسير التبيان) لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ٩٨/٧ ، و (البيان في غريب إعراب القرآن) لأبي البركات الأنباري ٣١٦/١ ، و (مغنى اللبيب) ٥٩٠ ، و (همع الهوامع) ٩٤/٢ .
 - (٥) (همع الهوامع) ٩٤/٢ .

فيجعل المصدر اسمها ، ومادونه في التعريف خبرها . (١) وهو
الأولى والأحسن عند (الزجاج) (٢) و (الطوسي) . (٣) و (ابن
الأنباري) (٤) .

وقيل : يتعين لذلك جعل المصدر اسم كان ، واختاره (أبو حيان)
تبعاً لجماعة . (٥) وعلى قراءة تنصب أخبر عن الأرفع بما هو دونه فـ في
التعريف .

ونجد (الرماني) يعلل بعللة أخرى لكون الوجه تقديم خبر كان على
اسمها في مثال مناظر لما وقع في القراءة تين (٦) ، حين يقول : * فأما
(ما كان أخاك إلا زيد) (٧) فالوجه فيه رفع (زيد) ؛ لأن ما بعد
(إلا) إيجاب ، فالإيجاب أحق بالاسم ، وما قبلها نفى ، والنفى أحق
بالخبر ، وعلى هذا جاء : * مَا كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا * (٨) ،

(١) (إعراب القرآن) للزجاج ٢٨١/١ ، و (تفسير التبيان) للطوسي

٩٨/٧ ، و (همع الهوامع) ٩٤/٢ .

(٢) (إعراب القرآن) له ٢٨١/١ .

(٣) (تفسير التبيان) له ٩٨/٧ .

(٤) (البيان) له ٣١٦/١ .

(٥) (همع الهوامع) ٩٥/٢ .

(٦) في كون أحد الاسمين المعرفتين واقعا بعد نفى ، والآخر واقعا
بعد اثبات .

(٧) هذا مثال من الأمثلة التي مثل بها سيويه حين أطلق لنا

الخيار في جعل أحد الاسمين المعرفتين اسم كان والآخر خبرها .

راجع قوله في ص : ٩٣ .

(٨) سورة الجاثية ٢٥/٤٥ .

• وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا * (١) ، ويوضح ذلك قوله : (ما زيد قائم) ، فإنما النفي نفى الخبر ، وهو القيام ، ولم يقع على (زيد) نفى ، فإنما النفي فى الخبر دون الاسم . (٢)
ولعلك تلحظ فى قول (الرمانى) أن ذلك الحكم تستوى فيه المعارف التى تتفاوت فى مرتبة المعرفة . (٣)

(١) سورة الأعراف ٨٢ / ٧ .

(٢) (شرح كتاب سيبويه) له ٢ / ٢١١ .

ومن الجدير بالذكر أن الأمثلة الأخرى التى مثل بها سيبويه ،
وليست بأسلوب استثناء ، جوّز فيها الرمانى الوجهين دون ترجيح

انظر ص ١١١ .

(٣) انظر ما قلناه عن سيبويه فى ص ٩٥ .

ب - قراءتا الرفع :

١ - فى سورة (الجاثية) :

" مَا كَانَ حِجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا " ، برفع " حِجَّتُهُمْ " . (١)

قرأ بها (ابن عامر) فى رواية (عبد الحميد) (٢) بن (بكار)

عنه (٣) ، و (عاصم) فى رواية (هارون) و (حسين) عن (أبى بكر)

عنه (٤) . وجوز الرفع (النحاس) (٥) و (مكى) (٦) . على حين

ضعفه (ابن هشام) (٧)

٢ - فى سورة (الأعراف) :

" وَمَا كَانَ جَوَابُ قَوْمِي إِلَّا أَنْ قَالُوا " ، برفع " جَوَابُ " (٨) قرأ

بها (الحسن) (٩)

(١) (الكتاب) ٥٠/١ ، و (المقتضب) ٩٠/٤ ، و (شرح كتاب

سيبويه) لأبى سعيد السيرافى ٢٠٥/١ ، و (التفسير الكبير)

لأبى عبد الله محمد بن عمر الطقب بفخر الدين الرازى ٢٧٠/٢٧ ،

و (البحر المحيط) ٤٩/٨ ، و (النشر) ٣٧٢/٢ ، و (إتحاف

فضلاء البشر) ٣٩٠ ،

(٢) (البحر المحيط) ٤٩/٨ ، و (النشر) ٣٧٢/٢ .

(٣) (النشر) ٣٧٢/٢ .

(٤) (البحر المحيط) ٤٩/٨ ، وجاء فى (النشر) ٣٧٢/٢ : أن

أبا بكر قرأ بها فى روايتين (رواية موسى بن إسحاق ، عن هارون ، عن

حسين الجعفى عنه ورواية المنذر بن محمد ، عن هارون عنه) .

(٥) (إعراب القرآن) له ١٣٤/٣ .

(٦) (مشكل إعراب القرآن) ٢٩٧/٢ .

(٧) (مغنى اللبيب) ٥٩٠ .

(٨) (الكتاب) ٥٠/١ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٦٢٥/١ و (شرح

كتاب سيبويه) لأبى سعيد السيرافى ٢٠٥/١ ، و (البحر المحيط)

٣٣٤/٤ .

(٩) (البحر المحيط) ٣٣٤/٤ .

توجيه قراءتى الرفع نحويا :

قوله : " ^{وَسَدَدٌ} حَجَّتْهُمْ " و " جَوَابُ قَوْمِيَّة " اسم كان ، و " أَنْ " وما دخلت عليه فى تأويل مصدر منصوب ، على أنه خبر كان (١) ، والتقدير إلا قولهم . وعلى هذا جاء معمولا (كان) على أصلهما فى الترتيب . وكلام (سيويه) محمول عليه . ومثل قراءتى الرفع والنصب فى الآيتين البيت الذى استدل به . (٢)

وقد جعل (ابن هشام) ضعف الرفع فى " ^{وَسَدَدٌ} حَجَّتْهُمْ " كضعف الإخبار بالضمير عما دونه فى التعريف (٣) ؛ لأن فى الرفع إخبارا بالمصدر المنزل منزلة الضمير عما دونه فى التعريف .

(١) (إعراب القرآن) للنحاس ١ / ٦٢٥ ، و ٣ / ١٣٤ ، و (مشكل إعراب القرآن) ٢ / ٢٩٧ ، و (تفسير القرآن الجليل المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل) لأبى البركات عبد الله بن أحمد النسفى ٢٥ / ٣٤٤ ، و (النشر) ٢ / ٣٧٢ ، و (إتحاف فضلاء البشر) ٣٩٠ .

(٢) فى ص ٩٤ .

(٣) (مغنى اللبيب) ٥٩٠ .

البَابُ الثَّانِي

« باب تأنيث الفعل وتذكيره »

قراءة (٣)

قال تعالى : " ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا : وَاللَّهِ رَبَّنَا
مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ " (١)

ما استدل به (سيويه) :

" ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ " بالتاء " فَي " تَكُنْ " ، وبالنصب " فَي " فِتْنَتَهُمْ " .

قراءة (٤)

قال تعالى : " قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ : لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ ، وَأَلْقُوهُ فِي
غِيَبَتِ الْجُبِّ ، يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ ، إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ " (٢) .

ما استدل به (سيويه) :

" تَلْتَقِطُهُ " بالتاء .

(١) سورة الأنعام ٢٣/٦ .

(٢) سورة يوسف ١٠/١٢ .

أولا : القراءتان اللتان استدل بهما (سيويه) :

تعرض (سيويه) في الباب الذي عقده عن (الفعل الذي يتعدي اسم الفاعل إلى اسم المفعول ، واسم الفاعل والمفعول فيه لشئ واحد) ، والذي أشرنا إليه في كلامنا عن القراءتين (١) إلى تأنيث الفعل وتذكيره ، فنراه يقول :

" وتقول : (من كان أخاك ؟) ، و (من كان أخوك ؟) ، كما تقول (مَنْ ضربَ أباك ؟) ، إذا جعلتَ (مَنْ) الفاعلَ (٢) ، و (مَنْ ضربَ أبوك ؟) إذا جعلتَ (الأب) الفاعلَ . وكذلك (أيُّهم كان أخاك ؟) ، و (أيُّهم كان أخوك ؟) . (٣)

ويقول : " ومثلُ قولهم : (من كان أخاك ؟) ، قولُ العرب : (ما جاءَتْ حاجتك ؟) (٤) ، كأنه قال : (ما صارت حاجتك ؟) (٥) ، ولكنه أدخل

(١) ص ٩٣ .

(٢) يريد سيويه ضمير (من) .

شرح كتاب سيويه (لأبي سعيد السيرافي ٢٠٤ / ١ .

(٣) (الكتاب) ٥٠ / ١ .

(٤) يقول أبو سعيد السيرافي في (شرح كتاب سيويه) له ٢٠٦ / ١ : " وإنما يقوله الرجل للرجل ، إذا أتاه في معنى قوله : ما جاء بك ؟ ، ويقال : إن أول ما شهرت هذه الكلمة من قول الخوارج لابن عباس حين أتاهم يستدعي منهم الرجوع إلى الحق من قبل علي بن أبي طالب عليه السلام . " ويقول الرمانى في (شرح كتاب سيويه) له ٢١ / ٢ - ٢٢ : " ومعنى المثل فيه أنه يقال لكل طالب أمر ، يجوز أن ييلفه وأن لا ييلفه ، وإن لم يكن قد سأل غيره حاجة ، فيقال له : ما جاءت حاجتك ؟ ، أى : إنك في الطلب لهذا الأمر بمنزلة من طلب حاجة من غيره " .

(٥) يقول أبو سعيد السيرافي في (شرح كتاب سيويه) له ٢٠٦ / ١ :

" وأجروه - يريد : جَاءَتْ - مجرى صارت ؛ لضرب من الشبه بينهما =

التأنيث على (ما) ، حيث كانت الحاجة ، كما قال بعض العرب : (من كانت أمك ؟) ، حيث أوقع (من) على مؤنث . وإنما صير (جاء) بمنزلة (كان) في هذا الحرف وحده ؛ لأنه بمنزلة المثل ، كما جعلوا (عسى) بمنزلة (كان) في قولهم : " عسى الغوير أبوؤسا " (١) ، ولا يقال :

= وذلك أنك تقول : صار زيد إلى عمرو ، كما تقول : جاء زيد إلى عمرو ففي جاء من الانتقال مافى صار ، فحطوا جاءت حاجتك في جعل الاسم والخبر له على صار في جعل الاسم والخبر ، إذا قلت : صار الطين خزفا ، وصار زيد منطلقا ؛ لما بينهما من الاشتراك في معنى الانتقال .

ويقول الرماني في (شرح كتاب سيويه) له ٢ / ٢١ : " وإنما خرجت جاءت إلى معنى صارت ؛ لأنها يجتمعان في معنى الانتهاء ، إذا قلت : صرت إلى المكان ، وجئت إلى المكان وتتفصل صارت ؛ لأن فيها معنى الانقلاب ، كقولك : صار الطين خزفا ، وصار الماء باردا بعد حرارته . وليس في جاءت هذا المعنى " .

(١) الغوير : تصغير غار ، وهو ماء لكب في ناحية السماوة . والأبؤس : جمع بأس . يضرب المثل للرجل ، يقال له : لعل الشرجاء من قبلك .

والمثل من قول الزباء لما وجهت قصيرا اللخمى بالخير إلى العسراق ليحمل لها من بزه ، وكان قصير يطلبها بثأر جذيمة الأبرش ، فحمل الأجمال صناديق فيها الرجال والسلاح ، ثم بات بالغوير ، فأحست بالشر ، وقالت : عسى الغوير أبوؤسا ، أي : لعل الشريأتكم من قبل الغار .

ثم تمثل به عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لما جاءه رجل يحمل لقيطا ، فقال عمر : عسى الغوير أبوؤسا ، يريد : لعلك صاحب هذا اللقيط ، فشهد للرجل بالصلاح والستر ، فقال له عمر : ربّه ، فيكون ولاؤه لك .

(شرح كتاب سيويه) لأبي سعيد السيرافي ١ / ٢٠٨ ، و (جمهرة الأمثال) لأبي هلال العسكري ٢ / ٥٠ ، و (فصل المقال في شرح كتاب الأمثال) لأبي عبيد البكري ٤٢٤ ، و (مجمع الأمثال) لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني ٢ / ٣٤١ ، و (المستقصى في أمثال العرب) للزمخشري ٢ / ١٦١ ، و (لسان العرب) لجمال الدين محمد بن منظور (غور) ٦ / ٣٤٣ ، و (بأس) ٧ / ٣٢١ .

(عَسَيْتَ أَخَانَا) . وكما جعلوا (لَدُنْ) مع (غُدْوَة) منونةً في قوْلهم :
(لَدُنْ غُدْوَة) (١) . ومن كلامهم أن يجعلوا الشَّيءَ في موضعٍ على غير
حاله في سائر الكلام * . (٢)

(١) يقول سييويه في (باب الصفة المشبهة بالفاعل فيما عملت فيـه) :
" كما أن (لَدُنْ) لها في (غُدْوَة) حالٌ ليست في غيرها ، تنصبُ
بها والجُرْفُ في (غُدْوَة) هو الوجهُ والقياس * .
(الكتاب) ٢١٠ / ١ .

ويقول أبو سعيد السيرافي في (شرح كتاب سييويه) له ٢٠٨ / ١ :
" وإنما نصبت العرب (غُدْوَة) ، وإن كان القياس فيها الخفض على
ضرب من التأويل والتشبيه ، وذلك أنهم يقولون : (لد) ، فيحذفون
النون ، و (لدن) ، فيثبتون النون ، فشبهوا هذه النون بالنون
الزائدة في (عشرين) و (ضاربين) ، لأنك تقول : (هذه
عشرون) ، و (ضاربون زيد) ، ثم تقول : (هذه عشرون درهمًا)
و (ضاربون زيدًا) * .

ويقول الرماني في (شرح كتاب سييويه) له ٢٢ / ٢ : " ووجب
التنوين ، لأنها خرجت مخرج التمييز الذي لا يكون إلا نكرة ، وإنما
كانت تمنع الصرف لأنها معرفة مؤنثة ، فلما خرجت إلى النكرة
صرفت * .

(٢) (الكتاب) ٥٠ / ١ - ٥١ .

ويقول : " ومن يقول من العرب : (ماجأت حاجتك ؟) كثير ، كما يقول : (من كانت أمك ؟) . ولم يقولوا : (ماجاء حاجتك) ، كما قالوا : (من كان أمك ؟) ، لأنه بمنزلة المثل ، فألزموه التاء (١) ، كما اتفقوا على (لعمرُ الله) في اليمين . (٢)

" وزعم (يونس) أنه سمع (رؤبة) يقول : (ماجأت حاجتك ؟) فيرفع .

" ومثل قولهم : (ماجأت حاجتك ؟) - إذ صارت تقع على مؤنث - قراءة بعض القراء : " ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا * (٣) ، و " تَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ " . (٤) وربما قالوا في بعض الكلام : (ذهب بعض أصابعه) ، وإنما أنت (البعض) ؛ لأنه أضافه إلى مؤنث هو منه ، ولولم يكن منه لم يؤنثه ؛ لأنه لو قال : (ذهب عبد أمك) لم يحسن .

(١) يقول الرمانى فى (شوح كتاب سيبويه) له ٢٢ / ٢ : " ويجوز ماجأت حاجتك ؟ ، وحاجتك ، بالنصب والرفع ، ولا يجوز ماجاء حاجتك ؟ بالتذكير والتأنيث ؛ لفرق بينهما ، وهو أنه يحسن أن لا يعتد بالحركة ؛ لأنها النهاية فى الصفر ، ولا يحسن أن لا يعتد بحرف من حروف المعجم ؛ لأنه ليس له تلك المنزلة من الصفر " .

(٢) يقول سيبويه فى (باب الصفة المشبهة بالفاعل فيما علمت فيه) : " ويقولون : العمر والعمر ، لا يقولون فى اليمين إلا بالفتح ، يقولون كلهم : لعمر " .

(الكتاب) ٢١٠ / ١ .

(٣) سورة الأنعام ٢٣ / ٦ .

(٤) سورة يوسف ١٠ / ١٢ .

" وما جاء مثله في الشعر قول الشاعر ، (الأعشى) (١) :

" وَتَشَرَّقَ بِالْقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَدَعَتْهُ

كما شَرِقَتْ صَدْرُ الْقَنَاةِ مِنْ الدَّمِ

(١) البيت من الطويل ، من قصيدة يهجو بها الأعشى عمير بن

عبد الله بن المنذر ، من بني تغلب .

وقد ورد البيت منسوبا إلى الأعشى في (ديوانه) ١٨٣ ،

و (الكتاب) ٥٢ / ١ ، و (تهذيب اللغة) لأبي منصور محمد

ابن أحمد الأزهرى (شرق) ٣١٦ / ٨ ، و (شرح أبيات

سيبويه) لأبي محمد السيرافى ٥٤ / ١ ، و (اللسان) (صدر)

١١٥ / ٦ ، و (شرق) ٤٤ / ١٢ .

وتشرق : ينقطع في حلقك . والفعل منصوب لعطفه

على الفعل (تَهَرَّهْ) المنصوب بـ (حتى) في البيت السدى

قبل بيت الشاهد ، وهو :

لَيْسَتْ دَرَجَتُكَ الْقَوْلُ حَتَّى تَهَرَّهْ

وَتَعْلَمَ أَنِّي لَسْتُ عَنْكَ بِمَحْرَمٍ

يريد : إن كلامك يقف في حلقك بما تسمع من هجائي ،

كما يقف الدم على صدر القناة ، فلا يتجاوز الصدر إلى غيره ؛

لأنه يجمد عليه .

والشاهد في قوله : " شَرِقَتْ صَدْرُ الْقَنَاةِ " ، إن أنه أنست

(شَرِقَتْ) ، والفعل للمصدر ؛ لأن الصدر مذكر مضاف إلى

(الْقَنَاةِ) المؤنثة ، وهو بعضها .

لأن (صدر القناة) من مؤنث . ومثله قول (جرير) . (١)

” إذا بَعْضُ السَّنِينِ تَعَرَّقْنَا ”

كَفَى الْإَيْتَامَ فَقَدْ أَبِي الْيَتِيمِ

لأن (بعض) ههنا سنون . (٢)

ويقول : ” وتركُ التاء في جميع هذا [الحدُّ والوجهُ ...] ” (٣)

(١) البيت من الوافر ، من قصيدة يمدح بها جرير هشام بن عبد الملك بن مروان .

وقد ورد البيت منسوبا إلى جرير في (ديوانه) ٤١٢ ، و (الكتاب) ٥٢/١ ، و (شرح أبيات سيبويه) لأبي محمد السيرافي ٥٦/١ ، و (المخصص) لأبي الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده ٧٧/١٢ ، و (خزنة الأدب) ١٦٦/٤ .

السنة : القحط والجذب .

تعرقتنا : ذهبنا بأموالنا ومواشينا .

كفى : أغنى ، يتعدى الى مفعولين . وقد أراد الشاعر أن يقول : كفى - أي المدوح - الأيتام فقد آباءهم؛ لأنه حل محلهم، ولكنه لم يتمكن ، فقال : فقد أبي اليتيم .
والشاهد في قوله : ” بَعْضُ السَّنِينِ تَعَرَّقْنَا ” ، إن أنث (تعرقتنا)

و (بعض) مذكر ، ولكنه أضيف إلى (السنين) ، وهي مؤنثة فاكْتَسَبَ (بعض) التأنيث من (السنين) .

(٢) (الكتاب) ٥١/١ - ٥٢ .

(٣) (الكتاب) ٥٣/١ .

تعقيب :

لحظنا من كلام (سيويه) أمرين :

الأمر الأول : أن (سيويه) حين أطلق لنا الخيار في جعل أحد

المعرفتين اسم كان ، والآخر خبرها ، دون تمييز في هذا الحكم بين المعارف

التي تتفاوت في رتبة المعرفة - كما أوضحنا من قبل (١) - مثل لنا من بين

أمثله بأثلة وقع فيها اسما الاستفهام (مَنْ) و (ما) خبرا لـ (كان) ،

نحو : (مَنْ كان أخوك ؟) ، و (مَا جِئْتَ حاجتك ؟) ، و (من كانت أمك ؟) ،

مع أن اسمي الاستفهام (مَنْ) و (ما) ليسا من المعارف ، ولكن لهما

الصدارة في الجملة ، وإن كان اسم (كان) - في هذه الأمثلة - قد وقع

معرفة .

ونجد (الرماني) يقول : " ويقول - يريد (سيويه) - : " (مَنْ

كَانَ أَخَاكَ ؟) ، و (مَنْ كَانَ أَخُوكَ ؟) . فيجوز الوجهان ؛ لأن الاسمين

جميعا معرفتان ، وكذلك (أَيُّهُم كَانَ أَخَاكَ ؟) ، و (أَيُّهُم كَانَ أَخُوكَ ؟) ،

على هذا القياس " . (٢)

ونحن إذا كنا نسلم بأن اسم الاستفهام (أَيُّهُمْ) في نحو : (أَيُّهُمْ

كَانَ أَخُوكَ ؟) معرفة ؛ لأنه أضيف إلى الضمير ، فإننا لا نسلم بأن (مَنْ)

و (مَا) يدخلان ضمن المعارف .

وقد تبين لنا بعد أن سجلنا هذا الرأي أن (ابن كيسان) قد ألحق

(مَنْ) و (مَا) الاستفهاميتين بالمعارف ، ولكن (ابن مالك) ضعف

(١) ص ٩٥ .

(٢) (شرح كتاب سيويه) له ٢١ / ٢ .

رأيه هذا .

يقول : (ابن مالك) : " وقد ألحق (ابن كيسان) بالمعارف
(مَنْ) ، و (مَا) الاستفهاميتين ، نظرا إلى أن جوابهما يكون معرفة ،
والجواب يكون مطابقا للسؤال ، فإذا قيل : (مَنْ عندك ؟) ، فجوابه
(لقاؤك) ، أو نحوه . فدل تعريف الجواب على تعريف المجاب .

وهذا ضعيف لوجهين :

" أحدهما : أن تعريف الجواب غير لازم ، إذ لمن قيل له : (من عندك ؟)
أن يقول : (رجل من بني فلان) . ولمن قيل له : (مادعاك إلى كذا ؟) أن
يقول : (أمرٌ مهم) .

" والثاني : أن (مَنْ) و (مَا) في السؤالين قائمان مقام : (أى
إنسان ؟) ، و (أى شيء ؟) ، وهما نكرتان ، فوجب تنكير ما قام مقامهما .
والتمسك بهذا أقوى من التمسك بتعريف الجواب ؛ لأن تطابق شيئين قائم
أحدهما مقام الآخر ألزم ، وآكد من تطابق الجواب والسؤال . وأيضا
فالتعريف فرع ، فمن ادعاه فعلية الدليل بخلاف ادعاء التنكير " . (١)

(١) (شرح التسهيل) لجمال الدين محمد بن مالك ١٢٩/١ - ١٣٠ .
وانظر القول بإلحاق (ابن كيسان) (مَنْ) و (مَا) الاستفهاميتين
إلى المعارف في (شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى منهج
السالك إلى ألفية ابن مالك) لأبي الحسن على نور الدين بن محمد
الأشموني ٨٦/١ .

الأمر الثاني: أن استدلال (سيويه) بقراءتي: "ثُمَّ لَمْ تَكُنْ
فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا" و "تَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ" بالتاء في "تَكُنْ" و "تَلْتَقِطُهُ"،
لم يكن على قاعدة أصلية في الباب، وإنما كان لوقوع التأنيث في (ما جاءت
حاجتك؟)، ودليل هذا أن قراءة: "تَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ" ليست من
باب (كان). (١).

عزو القراءتين:

ذكر (سيويه) قراءة بعض القراء: "ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا"،
و "تَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ"، بالتاء في "تَكُنْ"، و "تَلْتَقِطُهُ"، ولكنه لم
يعزهما لمن قرأ بهما.

الرأي الذي يميل إليه (سيويه) في نظرنا:

لعل من ينعم النظر في كلام (سيويه) يذهب إلى ما ذهبنا إليه
من أنه يميل إلى قراءتي: "ثُمَّ لَمْ يَكُنْ"، و "يَلْتَقِطُهُ" بالياء فيهما،
ولأن كان لم يورد هاتين القراءتين، إلا أن قوله: - بعد الأمثلة التي أوردها
مع قراءتي "تَكُنْ" و "تَلْتَقِطُهُ" بالتاء فيهما - : "وتركُ التاء في جميع
هذا الحدِّ، والوجهُ " دليل على ما قلناه.

(١) وانظر قول (أبي محمد السيرافي) في ص ١٢٣.

ثانيا - من قرأ بهاتين القراءتين :

أ - في سورة (الأنعام) :

" ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا " ، بالتاء في " تَكُنْ " ،
وبالنصب في " فِتْنَتَهُمْ " (١) .

قرأ بها (ابن كثير) (٢) في (رواية (خلف) وغيره ، عن
(عبيد) (٣) ، عن (شبل) ، عنه (٤) و (عاصم) (٥) في

-
- (١) (الكتاب) ٥١ / ١ ، و (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)
لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ٢٩٨ / ١١ ، و (شرح كتاب
سيبويه) لأبي سعيد السيرافي ٢٠٩ / ١ ، و (الحجة في القراءات
السبع) لابن خالويه ١٣٧ ، و (شرح كتاب سيبويه) للرماني ٢٢ / ٢ ،
و (حجة القراءات) لأبي زرعة عبد الرحمن بن زنجلة ٢٤٣ ،
و (زاد المسير) ١٦ / ٣ .
- (٢) (السبعة) ٢٥٥ ، و (تفسير التبيان) للطوسي ٩٧ / ٧ .
- (٣) (السبعة) ٢٥٥ .
- (٤) (السبعة) ٢٥٥ ، و (تفسير التبيان) للطوسي ٩٧ / ٧ .
- (٥) (السبعة) ٢٥٥ ، و (المذكر والمؤنث) لأبي بكر محمد
ابن القاسم الأنباري ٦٠٨ ، و (زاد المسير) ١٦ / ٣ .

(رواية (أبي بكر) (١) ، و (أبو جعفر) (٢) ، و (أبو عمرو) —
 (العلاء) (٣) ، و (نافع) (٤) ، و (خلف) (٥) ، واختارها
 (مكي) (٦) .

قال (مكي) : " واختيار القراءة بالتاء ، ونصب (الفتنة) ؛
 لأنها هي (القول) في المعنى ؛ ولأنها بمعنى العذر ؛ ولأن " أن "
 وما بعدها أعرف ؛ لأن على ذلك أكثر القراء " (٧) .

(١) (السبعة) ٢٥٥ ، و (حجة القراءات) ٢٤٣ ، و (زاد المسير)
 ١٦ / ٣ ، و (إبراز المعاني من حرز الأمانى فى القراءات السبع)
 لعبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبى شامة ٤٣٨ .
 وجاء فى (جامع البيان) للطبرى ٢٩٨ / ١١ : أن جماعة من
 قرأة الكوفيين قرءوا بها .

(٢) (إتحاف فضلاء البشر) ٢٠٦ .

(٣) (إعراب القرآن) للزجاج ٩٣٦ / ٣ ، و (السبعة) ٢٥٥ ،
 و (المذكر والمؤنث) لأبى بكر الأنبارى ٦٠٨ ، و (إعراب القرآن)
 للنحاس ٥٤٠ / ١ ، و (حجة القراءات) ٢٤٣ ، و (زاد المسير)
 ١٦ / ٣ ، و (إبراز المعاني) ٤٣٨ ، و (إتحاف فضلاء
 البشر) ٢٠٦ .

(٤) (السبعة) ٢٥٥ ، و (حجة القراءات) ٢٤٣ ، و (تفسير
 التبيان) للطوسى ٩٧ / ٢ ، و (زاد المسير) ١٦ / ٣ ، و (إبراز
 المعاني) ٤٣٨ ، و (إتحاف فضلاء البشر) ٢٠٦ .
 وجاء فى (جامع البيان) للطبرى ٢٩٨ / ١١ ، أن جماعة من
 قرأة المدينة قرءوا بها . بينما جاء فى (المذكر والمؤنث) لأبى بكر
 الأنبارى ٦٠٨ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٥٤٠ / ١ : أن أهل
 المدينة قرءوا بها .

(٥) (إتحاف فضلاء البشر) ٢٠٦ .

(٦) (الكشف) ٤٢٧ / ١ .

(٧) المرجع السابق والصفحة نفسها .

توجيه القراءة نحويًا :

قوله : " فِتْنَتَهُمْ " خبر " تَكُنْ " مقدم . و " أَنْ " وما دخلت عليه في تأويل مصدر مرفوع ، على أنه اسم " تَكُنْ " مؤخر (١) ، والمراد : ثم لم تكن فتنتهم إلا قولهم (٢) ، أو مقالتهم . (٣) والقراءة بنصب " فِتْنَتَهُمْ " هي الأشهر (٤) ، والاختيار عند أهل النظر (٥) ، فنجد (ابن خالويه) يراها الوجه (٦) ، و (الطبري) (٧) و (الطوسي) (٨) ، و (الواحدى) (٩) ، و (ابن الأنبارى) (١٠) يرونها الأولى . وقد ذكرنا العلة قبل هذا ، (١١) وبها قويت قراءة النصب هنا . (١٢)

-
- (١) (مجاز القرآن) ١٨٨/١ ، و (المذكر والمؤنث) لأبى بكر الأنبارى ٦٠٨ ، و (حجة القراءات) ٢٤٣ ، و (مشكل إعراب القرآن) ٢٦٠/١ ، و (البيان) لأبى البركات الأنبارى ٣١٦/١ ، و (التفسير الكبير) للفخر الرازى ١٨٢/١٢ ، و (إتحاف فضلاء البشر) ٢٠٦ .
 - (٢) (مجاز القرآن) ١٨٨/١ ، و (حجة القراءات) ٢٤٣ .
 - (٣) (حجة القراءات) ٢٤٤ ، و (البيان) لأبى البركات الأنبارى ٣١٦/١ ، و (التفسير الكبير) للفخر الرازى ١٨٢/١٢ ، و (البحر المحيط) ٩٥/٤ .
 - (٤) (البحر المحيط) ٩٥/٤ .
 - (٥) (مشكل إعراب القرآن) ٢٦٠/١ .
 - (٦) (الحجة) له ١٣٧ .
 - (٧) (جامع البيان) له ٢٩٨/١١ .
 - (٨) (تفسير التبيان) له ٩٨/٧ .
 - (٩) نقلا عن (التفسير الكبير) للفخر الرازى ١٨٢/١٢ .
 - (١٠) (البيان) له ٣١٦/١ .
 - (١١) راجع ص ٩٩ .
 - (١٢) (تفسير التبيان) للطوسى ٩٨/٧ .

ومثل هذه القراءة لإجماع القراءة السبعة على قراءة : " فَمَا كَانَ
جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا " (١) ، و " مَا كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا " (٢)
بالنصب في " جَوَابَ " و " حُجَّتُهُمْ " (٣) .
أما التأنيث الواقع في " تَكُنْ " مع أن اسمه " أَنْ قَالُوا " مذكّر
ففيه قولان :

القول الأول : أنه قدر بتأنيث الخبر " فَيَنْتَنَّهُمْ " أن الاسم
" أَنْ قَالُوا " مؤنث (٤) ؛ لأن " أَنْ قَالُوا " في المعنى هو
(الفتنة) (٥) ، كما أن (الفتنة) هي (القول) ، فيجوز أن يحل
أحدهما محل الآخر (٦) . وهذا القول هو ظاهر كلام (سيبويه) (٧) .

(١) سورة (النمل) ٥٦/٢٧ ، سورة (العنكبوت) ٢٩/٢٩ .

(٢) سورة الجاثية ٢٥/٤٥ .

وقد وردت هذه القراءة في ص ٩٧ .

(٣) (البحر المحيط) ٩٥/٤ .

(٤) (المذكر والمؤنث) لأبي بكر الأنباري ٦٠٨ .

(٥) (إعراب القرآن) للنحاس ٥٤٠/١ ، و (الحجة) لابن خالويه

١٣٧ ، و (شرح كتاب سيبويه) للرماني ٢٢/٢ ، و (حجة

القراءات) ٢٤٣ ، و (البيان) لأبي البركات الأنباري

٣١٦/١ ، و (البحر المحيط) ٩٥/٤ .

(٦) (الحجة) لابن خالويه ١٣٧ ، و (حجة القراءات) ٢٤٣ .

(٧) راجع قوله في ص ١٠٨ .

قال (النحاس) : " أنت " أن قالوا " عند (سيويه) ؛ لأن " أن قالوا " هو (الفتنة) . (١)

ويقول (الرماني) : " ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا " فهو محمول على التأويل لأن " قالوا " وقع على (الفتنة) . (٢)

ويقول (أبو محمد السيرافي) في توضيحه لكلام (سيويه) : " وأنت " تكن " لأجل تأنيث خبرها ، وهو " فتنتهم " ، و " أن قالوا " بمنزلة القول ، فهو في تقدير : (و) (لم تكن فتنتهم إلا القول) . (٣)

ولكن (أبا سعيد السيرافي) يقول : " يريد - (سيويه) - أن " تكن " مؤنث ، واسمها " أن قالوا " ، وليس في " أن قالوا " تأنيث لفظا ، وإنما جعل تأنيثه على معنى " أن قالوا " إذا تأولته تأويل مقالة ، كأنه قال : (ثم لم تكن فتنتهم إلا مقالتهم) . (٤)

ويؤخذ من قول (أبي سعيد السيرافي) أن (سيويه) لم يوجه القراءة على القول المذكور ، وإنما وجهها على قول آخر سيأتى ذكره . (٥)
وقال (الزجاج) : " أنت " تكن " بأن قوله : " أن قالوا " يؤول إلى معنى (الفتنة) . (٦)

(١) (إعراب القرآن) له ١ / ٥٤٠ .

(٢) (شرح كتاب سيويه) له ٢ / ٢٢ .

(٣) (شرح أبيات سيويه) له ١ / ٥٣ .

(٤) (شرح كتاب سيويه) له ١ / ٢٠٩ .

(٥) في ص ١٢٠ .

(٦) (إعراب القرآن) له ٣ / ٩٣٦ .

(أبو شامة) : قال (أبو علي) : * أنت * أن قالوا *

لما كان (الفتنة) في المعنى . وفي التنزيل : * فله عشر أمثالها * (١)

وقال (لبيد) : (٢)

فَمَضَى وَقَدَّمَهَا ، وَكَانَتْ عَادَةً * * مِنْهُ إِذَا هِيَ عَرَّتْ ، إِقْدَامُهَا

(١) سورة (الأنعام) ١٦٠ / ٦

(٢) البيت من الكامل ، من معلقة لبيد المشهورة .

وقد ورد البيت منسوباً إلى لبيد في (شرح ديوان لبيد)

٢٤٠ ، و (المذكر والمؤنث) لأبي بكر الأنباري ٦٠٨ ، و (شرح

القوائد السبع الطوال الجاهليات) لأبي بكر الأنباري ٥٥٠ ،

و (شرح القوائد التسع المشهورات) للنحاس ٣٩٢ / ١ ، و (سر

صناعة الاعراب) لابن جني ١ / ١٤ ، و (شرح المعلقات السبع)

لابي عبد الله الحسين الزوزني ١٤٢ ، و (أساس البلاغة) لأبي القاسم

جار الله محمود بن عمر الزمخشري ٢ / ٢٣٥ .

فمضى ، وقدمها : أي مضى الحمار ، وقدم الأتان ، وكان

ذلك من عاداته . التعريد : التأخر ، والجبن ، وترك القصد ،

وأصل التعريد : الفرار .

يريد : مضى حمار الوحش نحو الماء ، وقدم الأتان : لئلا تتأخر .

وهكذا شأنه معها إذا حاولت الفرار أن يقدمها .

الشاهد في قوله : * وكانت عادة . . . إقدامها * ، إن أنه أنت

الفعل (كانت) واسمه (إقدامها) مذكر .

وورد في هذا آراء كثيرة نكتفي منها بما ذكره أبو شامة عن

أبي علي من أن (الإقدام) هو العادة في المعنى .

" فَأَنْتَ (الإقدام) لما كان (الغادة) في المعنى ، قال :
وقد جاء في الكلام : (ما جاءت حاجتك ؟) ، فَأَنْتَ ضمير (ما)
حيث كان (الحاجة) في المعنى ، ونصب (الحاجة) ، ومثل ذلك .
قولهم : (مَنْ كَانَتْ أُمُّكَ ؟) ، فَأَنْتَ ضمير (من) ، حيث كان (الأم)
ومثله : " وَمَنْ تَقْنَتْ مِنْكَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ " . (١)

القول الثاني : إن المصدر يقع مؤنثا ومذكرا (٢) ، و " أَنْ قَالُوا " .
هنا بمعنى المقالة (٣) ، والتقدير : (ثم لم تكن فتنتهم إلا مقاتلهم)

(١) سورة الأحزاب ٣٣ / ٣١ .

أورده أبو شامة في (إبراز المعاني) ٤٣٨ .

(٢) (الحجة) لابن خالويه ١٣٧ ، و (حجة القراءات) ٢٤٤ .

(٣) (إعراب القرآن) للنحاس ٥٤٠ / ١ ، و (الحجة) لابن خالويه

١٣٧ ، و (حجة القراءات) ٢٤٤ ، و (مدارك التنزيل وحقائق

التأويل) للنسفي ٤٦١ / ٧ ، و (روح المعاني) ١٢٣ / ٧ .

فيكون الاسم مؤنثا (١) .

قال (النحاس) : " وقال غير (سيويه) : جعل " أن قالوا " .
بمعنى المقالة (٢) . ونسب (أبوشامة) (٣) و (أبو حيان) (٤) هذا

القول إلى (الزجاج) .

قال (الزجاج) : " ويجوز أن يكون تأويل " أن قالوا " إلا مقالتهم ،

أى : فيؤنث الفعل على هذا التقدير ، لأن المقالة مؤنثة (٥) .

وهذا القول هو الأحسن والأولى عند (أبو حيان) (٦) .

وشبهه (الألوسى) بنحو : (جاءته كتابي) ، (٧) أى : رسالتى ،

ولكنه أخبر أنه قليل فى كلامهم (٨) . ولكنا نرى أن هناك فرقا بين

الحالين : فالمصدر يمكن صوغه مذكرا أو مؤنثا (قول أو مقالة) . أما

(كتاب) فصريح ، وتأنيث الفعل معه لمعناه فقط .

(١) (حجة القراءات) ٢٤٤ .

(٢) (إعراب القرآن) له ٥٤٠ / ١ .

(٣) (إبراز المعانى) ٤٣٩ .

(٤) (البحر المحيط) ٩٥ / ٤ .

(٥) أورده أبوشامة فى (إبراز المعانى) ٤٣٩ .

(٦) (البحر المحيط) ٩٥ / ٤ .

(٧) ورد هذا المثال فى حكاية الأصمعى .

راجع (الخصائص) لابن جنى ٤١٦ / ٢ .

(٨) (روح المعانى) ١٢٣ / ٢ .

ب - في سورة (يوسف) :

* تَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ * ، بالتاء في * تَلْتَقِطُهُ * . (١)

قرأ بها (مجاهد) ، و (أبو رجاء) (٢) ، و (الحسن)

البصري (٣) ، و (قتادة) (٤) ، و (ابن أبي عمير) (٥) .

(١) (الكتاب) ٥١/١ ، و (معاني القرآن) لأبي زكرياء يحيى بن زياد الفراء ٣٦/٢

و (جامع البيان) للطبري ١٥٧/١٢ ، و (إعراب القرآن) للزجاج

٩٣٦/٣ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٥٤٠/١ ، و ١٢٦/٢ ،

و (مختصر في شوان القراءات) لابن خالويه ٦٢ ، و (الجامع لأحكام

القرآن) ١٣٣/٩ .

(٢) (إعراب القرآن) للنحاس ١٢٦/٢ ، و (الجامع لأحكام القرآن)

١٣٣/٩ ، و (البحر المحيط) ٢٨٤/٥ ، و (فتح القدير)

٨/٣ .

(٣) (معاني القرآن) للفراء ٣٦/٢ ، و (جامع البيان) للطبري

١٥٧/١٢ ، و (إعراب القرآن) للزجاج ٩٣٦/٣ ، و (إعراب القرآن)

لنحاس ٥٤٠/١ و ١٢٦/٢ ، و (البحر المحيط) ٢٨٤/٥ ، و (إتحاف فضلاء البشر) ٢٦٢

(٤) (إعراب القرآن) للنحاس ١٢٦/٢ ، و (مختصر في شوان القراءات) ٦٢ ،

و (الجامع لأحكام القرآن) ١٣٣/٩ ، و (البحر

المحيط) ٢٨٤/٥ ، و (زاد المسير) ١٨٥/٤ .

(٥) (زاد المسير) ١٨٥/٤ .

ملحوظة :

قال ابن خالويه في كتابه (مختصر في شوان القراءات) ٦٢ :

* تَلْتَقِطُهُ بَعْضُ * بالتاء ، الحسن ، وعن ابن كثير وقتادة * .

ولما كان اسم ابن كثير لم يرد إلا في كتاب ابن خالويه ، آثرنا أن نضعه

في الهامش .

توجيه القراءة نحويا :

إن الفاعل " بَعْضٌ " مذكر ، فذهب في تأنيث الفعل " تَلْتَقِطُهُ " إلى " السَّيَّارَةِ " (١) ، حملا على المعنى (٢) ؛ لأن " بَعْضُ السَّيَّارَةِ " سَيَّارَةٌ . (٣) وعليه يحمل قول (سيبويه) . (٤)

يقول (أبو محمد السيرافي) في توضيحه لكلام (سيبويه) : " وقوله " تَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ " ليس من باب (كان) ، ولكنه شاهد على أن الشيء المذكر قد يؤنث إذا كان المذكر بعضا لذلك ، و " بَعْضُ السَّيَّارَةِ " سَيَّارَةٌ ، فأنت لهذا ، كما تقول : (تلتقطه السيارة) . (٥)

قال (الزجاج) : " وجميع النحويين يجيزون ذلك ؛ لأن " بَعْضُ السَّيَّارَةِ " سَيَّارَةٌ ، فكأنه قال : تلتقطه سيارة بعض السَّيَّارَةِ " . (٦)

وقال (ابن الأنباري) : " من قرأ بالتاء فقد أنت فعل " بَعْضٌ " ، و " بَعْضٌ " مذكر . وإنما فعل ذلك حملا على المعنى ، إذ التأويل : تلتقطه السَّيَّارَةُ " . (٧)

-
- (١) (معاني القرآن) للفراء ٣٦/٢ ، و (جامع البيان) للطبري ١٥٢/١٢ .
 - (٢) (إعراب القرآن) للنحاس ١٢٦/٢ ، و (الكشاف) ٣٠٥/٢ ، و (التبيان) للعكبري ٧٢٤/٢ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ١٣٣/٩ ، و (البحر المحيط) ٢٨٤/٥ .
 - (٣) (إعراب القرآن) للزجاج ٩٣٦/٣ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ١٢٦/٢ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ١٣٣/٩ ، راجع ص ١٠٨ .
 - (٤) (شرح أبيات سيبويه) له ٥٣/١ .
 - (٥) أورده ابن الجوزي في (زاد المسير) ١٨٥/٤ .
 - (٦) المرجع السابق والصفحة نفسها .

ومثل التأنيث الواقع في " تَلْتَقِطُهُ " ماورد في البيتين اللذين
استدل بهما (سيويه) . (١)

وقد وقع في كلام (سيويه) أمثلة لم يُجَوِّزَ فيها تأنيث
الفعل (٢) ؛ لأن المضاف - كما وضح - ليس بعضا من المضاف إليه .

(١) انظر ص ١٠٩ ، ١١٠ .

(٢) راجع ص ١٠٨ .

وانظر (الكتاب) ١ / ٥٣ - ٥٤ .

البَابُ الثَّالِثُ

بَابُ الْحُرُوفِ الْمُشْبِهَةِ بِـ (لَيْسَ)

(١)

«رَكَ»

قراءة (٥)

قال تعالى : " كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ ، فَنَادَُوا وَلا تَحْـيِيهِمْ
مَنَاصِيهُ " . (١)

موضع القراءة في الآية :

" حِينَ " .

ورد فيه قراءتان استدل بهما (سيويه) :

- " حِينَ " بنصب النون .
- " حِينَ " برفع النون .

أولا : القراءتان اللتان استدلت بهما (سيويه) :

يقول (سيويه) : " هذا باب (لا يَكُونُ) و (لَيْسَ) ، وما أشبههما " . (١)

ثم يقول : " فإذا جاءتا وفيهما معنى الاستثناء فإنَّ فيهما إضمارا ، على هذا وقعَ فيهما معنى الاستثناء ، كما أنه لا يقع معنى النهي في (حَسْبُكَ) إلا أن يكون مبتدأ .

" وذلك قولك : (ماأتاني القومُ ليسَ زيدًا) ، و (أتوني لا يكونُ زيدًا) ، و (ماأتاني أحدٌ لا يكونُ زيدًا) ، كأنه حين قال : (أتوني) ، صار المخاطبُ عنده قد وقعَ في خَلده أن بعضَ الآتينَ (زيدٌ) ، حتى كأنه قال : (بعضهم (زيدٌ) فكأنه قال : (ليسَ بعضهم زيدًا) . وتركَ إظهارَ بعضٍ استغناءً ، كما تركَ الإظهارَ في " لَاتَ حِينَ " . (٢)

فهذه حالهما في حال الاستثناء ، وعلى هذا وقعَ فيهما الاستثناءُ ، فأجرهما كما أجروهما " . (٣)

ويقول : " هذا باب ما أُجْرِيَ مجرَى (لَيْسَ) في بعض المواضع بلفظة أهل الحجاز ، ثم يصيرُ إلى أصله " . (٤)

(١) (الكتاب) ٣٤٧/٢ .

(٢) سورة ص ٣٨/٣ .

(٣) (الكتاب) ٣٤٧/٢ ، و ٣٤٨ .

(٤) (الكتاب) ٥٧/١ . سيرد قوله في أول الباب ، وهو السابق

لقوله الوارد في الصفحة الآتية في ص ١٤٢ .

ثم يقول : " كما شَبَّهوا بها (لَات) (١) في بعض المواضع ، وذلك مع (الحين) خاصة ، لا تكون (لَات) إلا مع (الحين) ، تُضْمَرُ فِيهَا مرفوعا ، وَتَنْصِبُ (الحين) ؛ لأنه مفعول به (٢) ، ولم تَمَكَّنْ تَمَكَّنْهَا ولم تستعمل إلا مضمرًا فيها ؛ لأنها ليست (كليس) في المخاطبة ، والإخبار عن غائب . تقول : (لست) و (لستِ) و (ليسوا) ، و (عبدُ الله ليس ناهيا) ، فتَبْنِي على المبتدأ ، وتُضْمَرُ فِيهِ ، ولا يكون هذا في (لَات) ، لا تقول : (عبدُ الله لَاتٌ مُطْلَقًا) ، ولا (قومك لا تُوا مُطْلَقِينَ) .

" وَنَظِيرُ (لَات) في أنه لا يكون إلا مضمرًا فيه (ليس) و (لا يكون) في الاستثناء ، إذا قلت : (أَتَوْنِي لَيْسَ زَيْدًا) و (لا يكون بشرًا) .

" وَزَعَمُوا أَنَّ بَعْضَهُمْ قَرَأَ : " وَلَا تَ حِينَ مُنَاصٍ " (٣) ، وهي قليلة ، كما قال بعضهم في قول (سعدِ) بنِ (مالكِ) القيسِ : (٤)

مَنْ قَرَعَ نِيرَانِهَا * * فَأَنَا (ابْنُ قَيْسٍ) لَابْرَاحُ .

-
- (١) يقول (الرماني) : " أنها - أي (لَات) - أشبهت (لَيْسَ) من وجه واحد ، وهي مع ذلك مغيرة عن أصلها بلحاق علامة التانيث فيها " .
- (شرح كتاب سيويه) له ٢٤ / ٢ .
- ولعله يريد بالوجه الواحد أن كليهما حرف نفى .
- (٢) يقول (أبو سعيد السيرافي) : " لأنه شبه مفعول به ؛ إذ كان خبر ليس إنما ينصب تشبيها بالمفعول به " .
- (شرح كتاب سيويه) له ٢١٧ / ١ .
- (٣) سورة ص ٣٨ / ٣ . وانظر ص ١٤٦ من الرسالة .
- (٤) البيت من مجزوء الكامل ، من قصيدة يعرض فيها سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة - أحد سادات بكر بن وائل وقرسانهما المشهورين ، وجد طرفة الشاعر - بالحارث بن عباد - أحد حكام =

جعلها بمنزلة (ليس) ، فهي بمنزلة (لات) في هذا
الموضع في الرفع .

• ولا يجاوزُ بها هذا (الحين) رفعتْ أو نصبتْ ، ولا تَمَكَّنُ
في الكلام كَتَمَكَّنَ (ليس) ، وإنما هي مع (الحين) كما أن

== ربيعة وفرسانها - لما اعتزل حرب تغلب وبكر ابني وائل ،
التي سميت حرب البسوس ، وتنحى بأهله وولده ، وقال :
لاناقة لي في هذا ولا جمل .

وقد ورد البيت منسوباً إلى سعد بن مالك في (الكتاب)
٥٨/١ ، و (الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية) لإسماعيل
ابن حماد الجوهري (برح) ٣٥٥/١ ، و (شرح ديوان
الحماسة) لأبي علي أحمد بن محمد المرزوقي ٥٠٦/٢ ،
والرواية فيه (مَن صَدَّ) ، و (اللسان) (برح)
٢٣١/٣ ، و (شرح شواهد المغنى) للسيوطي ٦١٢/١ ،
و ٥٨٣/٢ ، و (الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح
جمع الجوامع في العلوم العربية) لأحمد بن الأُميـيـن
الشنقيطي ٩٧/١ ، والرواية في الأخيرين (صَدَّ) .

وورد البيت منسوباً إلى سعد بن ناشب في (برح)
في (المحكم والمحيط الأعظم في اللغة) لابن سيده ٢٤٢/٣ ،
و (اللسان) ٢٣١/٣ . وقد ذكر محقق (الكتاب) في
٥٨/١ هامش (٢) أن هذه النسبة خطأ .

(لَدُنَّ) إِنَّمَا يُنصَبُ بِهَا مَعَ (غَدَوَةٌ) (١) ، وَكَمَا أَنَّ التَّاءَ
لَا تَجْرُ فِي الْقِسْمِ ، وَلَا فِي غَيْرِهِ إِلَّا فِي (اللَّهِ) ، إِذَا قُلْتَ : (تَاللَّهِ
لَأَفْعَلَنَّ) * (٢)

== نيرانها : الضمير راجع إلى الحرب ، أى : اشتدادها .
ابن قيس : أى أنه مشهور في النجدة ، وقد أضاف نفسه
إلى جده الأعلى قيس ، لشهرته به .
لابراح : ليس لى براح عن موقفى فى الحرب .
يقول : من أججم عن الحرب ، وكره الاصطلاء بنارها ،
والصبر على بلواها ، وعجز عن الثبات فى وجوه
أبنائها ، فإنى لست بتارك لها ، وإن أننى
ابن قيس المشهور بأبيه المستغنى عن تطويل
نسبه .

الشاهد فى قوله : " لا براح " ، إن أنه أجرى (لا)

مجرى (ليس) ، فرفع اسمها ، وخبرها محذوف ، التقدير :
(لى) .

(١) راجع هامش (١) ص ١٠٧ .

(٢) (الكتاب) ١ / ٥٢ - ٥٩ .

تعقيب :

يذكر (سيويه) في هذا الباب الحروف المشبهة بـ (لَيْسَ) ، والعاملة عليها ؛ فيورد منها (مَا ، وَلَا ، وَلَا تَ) . وكلامنا هنا عن (لَا تَ) .
فـ (لَا تَ) تعمل عمل (لَيْسَ) عنده بشرطين :

الشرط الأول : أن يكون هذا العمل في (الحين) لا غير ، ويظهر هذا بوضوح في قوله : * كما شَبَّهوا بها (لَا تَ) في بعض المواضع ، وذلك مع (الحين) خاصةً ، لا تكون (لَا تَ) إلا مع (الحين) * . (١)
ويقول في موضع آخر : * وكما أَنَّ لَا تَ إذا لم تُعْمَلْها في الأَحْيَانِ لم تعملها فيما سواها ، فهي معها بمنزلة (لَيْسَ) ، فإذا جاوزتها فليس لها عملٌ * . (٢)

ويقول (ابن عقيل) : * وأشار - أي ابن مالك - بقوله : * وَمَا لِ (لَا تَ) فِي سِوَى (حِينَ) عَمَلٌ * إلى ما ذكره (سيويه) من أن (لَا تَ) لا تعمل إلا في (الحين) ، واختلف الناس فيه :
* فقال قوم : المراد أنها لا تعمل إلا في لفظ (الحين) ، ولا تعمل فيما رادفه (كالساعة) ونحوها .

* وقال قوم : المراد أنها لا تعمل إلا في أسماء الزمان ؛ فتعمل في لفظ (الحين) وفيما رادفه من أسماء الزمان * . (٣)

(١) راجع ص ١٢٨ .

(٢) (الكتاب) ٣٧٥ / ٢ .

(٣) (شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك) لبهاء الدين عبد الله بن

عقيل ٣١٩ / ١ - ٣٢٠ .

فكلام (سيوييه) محتمل للقولين ، ولم نعثر فيه على شيء يدلنا على تعيين أحد القولين ، أو ترجيح أحدهما على الآخر . كما أنه لم يذكر أمثلة تساعدنا على الحكم ، اللهم إلا قراءة بعضهم : " وَلَا تَحِينَ مَنَاصِرٌ بِالرَّفْعِ ، وَهِيَ يَسْتَدِلُّ عَلَى قِلَّةِ الرَّفْعِ بَعْدَ " لَا تَ " .

ثم إن قول (أبو سعيد السيرافي) و (أبو الحسن الرمانسي) لا يبعدان عن كلام (سيوييه) .

فأبو سعيد السيرافي (في شرحه لقول (سيوييه) : " وَلَا يَجَاوِزُ بِهَا هَذَا (الْحِينَ) رَفَعْتَ أَوْ نَصَبْتَ " يقول : " يَعْنِي : (لَا تَ) لَا تَسْتَعْمَلُ إِلَّا مَعَ (الْحِينَ) أَظْهَرْتَ (الْحِينَ) بَعْدَهَا مَرْفُوعًا أَوْ مَنْصُوبًا " . (١)

ويقول (أبو الحسن الرمانسي) : " وَحُكْمُ (لَا تَ) أَنْ تَعْمَلَ فِي (الْحِينَ) خَاصَّهُ أَوْ أَضْعَفَ وَجْهَهُ الْعَمَلُ " . (٢)

ويقول : " وَإِذَا لَحَقَّتْهَا التَّاءُ عَطَتْ فِي (الْحِينَ) خَاصَّةً ؛ لِأَنَّهَا مَعَ التَّاءِ فِي الْمَرْتَبَةِ الرَّابِعَةِ ، (لَيْسَ) ، ثُمَّ (مَا) ، ثُمَّ (لَا) تَعْمَلُ فِي النِّكَرَةِ دُونَ الْمَعْرِفَةِ ، ثُمَّ (لَا تَ) تَعْمَلُ فِي (الْحِينَ) خَاصَّةً " . (٣)
والذي نميل إليه أن نحمل كلام (سيوييه) على القول الأول لسببين :
السبب الأول : أن (الرمانسي) ذكر أن (لَا تَ) تَعْمَلُ عَلَى أَضْعَفِ

وجوه العمل ، فلا تستعمل إلا مع حذف اسمها ، ولا تعمل إلا في الحين خاصة (٤)

(١) (شرح كتاب سيوييه) له ٢١٧ / ٢ .

(٢) (شرح كتاب سيوييه) له ٢٤ / ٢ .

(٣) المرجع السابق والصفحة نفسها .

(٤) انظر ص : ١٣٤ .

وَحَمَل (لَات) عَلَى أَنَّهَا عَامِلَةٌ فِي أَسمَاءِ الزَّمَانِ لَا يَكُونُ هُوَ أَضْعَافُ
وَجَوَهَ الْعَمَلِ ، وَلَئِنْ كَانَ يَكُونُ عَلَى أَنَّهَا عَامِلَةٌ فِي لَفْظِ (حِينَ) خَاصَّةً ، دُونَ
مَارَادِفِهِ .

السبب الثاني : أَنَّ (سَيَّوِيه) فِي آخِرِ كَلَامِهِ شَبِهُ لَزُومِ (لَات) (الْحِينَ)
بِلَزُومِ (لَدُنْ) نَصَبِ (غُدُوَّة) ، وَ (التَّاءُ) جَرَّ لَفْظِ الْجَلَالَةِ (اللَّهُ) .
وَلَا يَخْفَى أَنَّ حَمْلَ (لَات) عَلَى أَنَّهَا عَامِلَةٌ فِي لَفْظِ (حِينَ) بِخَاصَّةٍ أَقْوَى
وَأَنْسَبُ فِي وَجُودِ الشَّبهِ بَيْنَ الْمَشْبِهِ وَالْمَشْبُوهِ بِهِ مِنْ حَمْلِهَا عَلَى الْعَمَلِ فَفِي
أَسْمَاءِ الزَّمَانِ ، إِذْ هَذِهِ أَلْفَاظٌ مُتَعَدِّدَةٌ .

بَيْنَمَا لَفْظُ (الْحِينَ) وَاحِدٌ ، كَمَا هُوَ الشَّأْنُ فِي (لَدُنْ) مَعَ (غُدُوَّة) ،
وَ (التَّاءُ) مَعَ لَفْظِ الْجَلَالَةِ ، إِذْ اخْتَصَّتْ كُلُّ مَنِهْمَا بِلَفْظٍ .

ويؤيد ما ذهبنا إليه قول (ابن هشام) : " واختلف في معمولةها
- أَيْ (لَات) - ، فنص (الفراء) عَلَى أَنَّهَا لَا تَعْمَلُ إِلَّا فِي لَفْظَةِ الْحِينَ ، وَهُوَ
ظَاهِرُ قَوْلِ (سَيَّوِيه) " . (١)

ويقول (السيوطي) : " واختلفوا هل لها عمل أم لا ؟ عَلَى أَقْوَالٍ :
أَحَدُهَا ، وَهُوَ مَذْهَبُ (سَيَّوِيه) وَالْجُمْهُورُ : أَنَّهَا تَعْمَلُ عَمَلِ (لَيْسَ)
وَلَكِنْ فِي لَفْظِ (الْحِينَ) خَاصَّةً " . (٢)

وَلَكِنْ جَمَاعَةٌ ذَهَبُوا إِلَى أَنَّ (لَات) تَعْمَلُ فِي لَفْظِ (الْحِينَ) وَفِي
مَرَادِفِهِ (٣) ، مِنْهُمْ (أَبُو عَلِيٍّ الْفَارَسِيُّ) (٤) وَ (ابْنُ مَالِكٍ) (٥) وَقَدْ

(١) (مَغْنَى اللَّيْبِ) ٣٣٦ .

(٢) (هَمْعُ الْهَوَامِعِ) ١٢٢ / ٢ .

(٣) (مَغْنَى اللَّيْبِ) ٣٣٦ ، وَ (شَرْحُ ابْنِ عَقِيلٍ) ٣٢٠ / ١ ، وَ (هَمْعُ

الْهَوَامِعِ) ١٢٢ / ٢ .

(٤) (مَغْنَى اللَّيْبِ) ٣٣٦ .

(٥) (شَرْحُ ابْنِ عَقِيلٍ) ٣٢١ / ١ ، وَ (هَمْعُ الْهَوَامِعِ) ١٢٢ / ٢ .

جزم بهذا فى (التسهيل) . ولكن كلامه فى (الألفية) يحتتمل
القليل . (١)

الشرط الثانى : أن (لَاتَ) لابد أن يضم فيها ، كما أضمر فى
(لَيْسَ ، وَلَا يَكُونُ) فى الاستثناء .

أما نوع المضمر فمفهوم كلام (سيبويه) أنه يكثر أن يكون المرفوع ،
ويقل أن يكون المنصوب ، كما فى قراءة : " وَلَا تَ حِينَ مَنَاصٍ " بالرفع .
وعلة إضمار المرفوع يوضحها لنا (الرمانى) بقوله : " ولا تستعمل
إلا مع حذف اسمها ؛ لتكون على أضعف وجوه العمل ، من جهة أنه لم
يظهر عملها فى الاسم ، والنصب للخبر أحقُّ بها ؛ لأنه بمنزلة الظرف
الذى لم تعمل فى لفظه ؛ فلهذا كان أجود ممن رفع فقال : " وَلَا تَ حِينَ
مَنَاصٍ " . (٢)

عزوا القراءتين :

ذكر (سيبويه) أن بعضهم قرأ : " وَلَا تَ حِينَ مَنَاصٍ " بالرفع ،
ولكنه لم يعزها إلى من قرأ بها .

أما قراءة : " وَلَا تَ حِينَ مَنَاصٍ " بالنصب فمن يقرأ كلام (سيبويه)
لا يجد فيه إشارة إلى أنها قراءة ، بل إنه لم يتقدمها بما يدل على أنها آية .

(١) (شرح ابن عقيل) ١ / ٣٢١ .

(٢) (شرح كتاب سيبويه) له ٢ / ٢٤ .

ثانيا : من قرأ بهاتين القراءتين :

١ - " وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ " ، بنصب " حِينَ " ، وجسر
" مَنَاصٍ " منونة (١) .

قرأ بها الجمهور (٢) . وعليها رواية (حفص) .

توجيه القراءة نحويا :

اختلف في (لَاتَ) هل لها عمل أم لا ؟ وفي هذا أقوال :

أحدها : أنها تعمل عمل ليس . (٣)

وهو مذهب الجمهور (٤) . وعليه (الخليل) (٥) ، و (سيويه) (٦) .

(١) (الكتاب) ٣٤٧/٢ ، و (شرح كتاب سيويه) لأبي سعيد
السيرافي ٢١٧/١ ، و (شرح كتاب سيويه) للرماني ٢٤/٢ ،
و (الكشاف) للزمخشري ٣٥٩/٣ ، و (مدارك التنزيل
وحقائق التأويل) للنسفي ١٨٢/٢٣ ، و (البحر المحيط)
٣٨١/٧ ، و (مغنى اللبيب) ٣٣٥ ، و (همع الهوامع)
١٢٢/٢ .

(٢) (البحر المحيط) ٣٨١/٧ ، و (فتح القدير) ٤٢٠/٤ .

(٣) (الكتاب) ٥٧/١ ، و (شرح كتاب سيويه) لأبي سعيد

السيرافي ٢١٧/١ ، و (شرح كتاب سيويه) للرماني ٢٤/٢ ،

و (الكشاف) ٣٥٩/٣ ، و (البحر المحيط) ٣٨١/٧ ،

و (مغنى اللبيب) ٣٣٥ ، و (همع الهوامع) ١٢٢/٢ ،

(٤) (مغنى اللبيب) ٣٣٥ ، و (همع الهوامع) ١٢٢/٢ .

(٥) (الكشاف) ٣٥٩/٣ ، و (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)

للسفي ١٨١/٢٣ .

(٦) (الكتاب) ٥٧/١ ، و (شرح كتاب سيويه) لأبي سعيد

السيرافي ٢١٧/١ ، و (شرح كتاب سيويه) للرماني

٢٤/٢ ، و (الكشاف) ٣٥٩/٣ ، و (همع الهوامع)

١٢٢/٢ .

قال (الرماني) : " ومذهب سيبويه هو الصواب ؛ لأن العوامل
تترتب في الصفات على مراتب أربع ، أقواها الفعل ، ثم اسم الفاعل ،
ثم الصفة المشبهة ، ثم المشبهة بالمشبهة ؛ فكذاك قياس الحروف
تترتب ، فأقواها ليس ، وهي بمنزلة الحرف ، ثم ما ، ثم لا ، ثم لات...
فهذا هو القياس ، والأولى " (١) .

فيكون " حين " على قراءة : " وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ خَيْرٌ
" لَات " ، واسمها محذوف ، والتقدير : (وَلَاتَ الْحَيْنُ حِينٌ
مَنَاصٍ) (٢) ومثل النصب على هذا القول قول الشاعر : (٣)

تَذَكَّرَ حُبَّ (لَيْلَى) ، لَاتَ حِينَا
وَأَضْحَى الشَّيْبُ قَدْ قَطَعَ الْقَرِينَا
وهناك أقوال أخرى لبعض النحاة ، ولكننا نكتفي بالرأى الذي
يقول به (سيبويه) .

-
- (١) (شرح كتاب سيبويه) له ٢٤/٢ .
(٢) (مشكل إعراب القرآن) ٢٤٧/٢ ، و (الكشاف) ٣٥٩/٣ ،
و (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) للنسفي ١٨٢/٢٣ ،
و (شرح ابن عقيل) ٣١٩/١ ، و (منهج السالك) للأشموني
٤٣٢/١ .
(٣) البيت من الوافر . ولم نعثر على قائله . وكذلك قال الشنقيطي
في (الدرر اللوامع) ١٠٠/١ " ولم أعثر على قائله " .
وقد ورد البيت غير منسوب في (معاني القرآن) للغراء ٣٩٧/٢ ،
و (خزانة الأدب) ١٣٢/٤ ، و (الدرر اللوامع) ١٠٠/١ ،
والرواية فيه (وأمسى) .
الشاهد في قوله : " لَاتَ حِينَا " ، إذ نصب " حين " بقوله :
" لَات " على أنه خبرها ، واسمها محذوف .

٢ - " وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ " ، برفع " حِينَ " ، ويجز

" مَنَاصٍ " منونة . (١)

قرأ بها (ابن يعمر) ، و (الضحاك) ، و (عاصم)

الجحدري (٢) .

(١) (الكتاب) ٥٨ / ١ ، و ٦٠ ، و (مشكل إعراب القرآن)

٢٤٧ / ٢ ، و (الكشاف) ٣٥٩ / ٣ ، و (زاد المسير)

١٠٠ / ٧ ، و (التبيان) لأبي البقاء عبد الله بن الحسين

العكبري ١٠٩٢ / ٢ ، و (شرح ابن عقيل) ٣١٩ / ١ ،

(٢) (زاد المسير) ١٠٠ / ٧ ،

ولم نعثر في كتب القراءات والتفسير الأخرى التي وقعت

تحت أيدينا على أن قارئاً من القراء العشرة قرأها . بل إننا

لم نجد فيها عزوا لهذه القراءة .

ملحوظة :

ونود أن نشير هنا إلى أن مكى بن أبي طالب حين ذكر هذه

القراءة في (مشكل إعراب القرآن) ٢٤٧ / ٢ قال : " وحكى

سيبويه أن من العرب من يرفع " - يريد رفع " حِينَ " -

عزاها محقق كتابه - ياسين محمد السواس - إلى عيسى بن عمر ،

مشيراً إلى وجود هذا في شوان ابن خالويه ١٢٩ ، و (البحر

المحيط) ٣٨٤ / ٧ .

ولما بحثنا فيما توافر لدينا من كتب القراءات والتفسير تبين

لنا أنها معزوة إلى من ذكرناهم دون غيرهم . أما نسبتها إلى

عيسى بن عمر فلم تصح ، إذ لم ترد عنه هذه القراءة .

وقد رجعنا إلى (مختصر في شوان القراءات) لابن خالويه

١٢٩ ، فوجدنا أن عيسى بن عمر قرأ : " وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ " ،

ولم نجد فيه ضبط " مَنَاصٍ " ، ثم تبين لنا من (البحر المحيط)

٣٨٤ / ٧ وغيره أن القراءة المعزوة لعيسى بن عمر هي :

" وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ " برفع " حِينَ " ونصب " مَنَاصٍ " .

ولا يخفى أن القراءة التي حكاها (سيبويه) عن العرب

ليست بفتح " مَنَاصٍ " ، بل بجرها منونة .

توجيه القراءة نحويا :

" حِينَ " بالرفع على القول الذى أورده اسم " لَات " .
 أما خبرها فمحذوف (١) ، والتقدير : لهم ، أى : كائنا لهم (٢) ،
 أو حاصل لهم (٣) .
 وبعد : فالنصب بعد (لَات) هو الوجه عند (ابن قتيبة) (٤) ،
 وأجود من الرفع عند (الرماني) (٥) ، وهو الغالب عند
 (ابن يعيش) (٦) و (ابن هشام) (٧) ، و (الألوسى) (٨) .
 كما أن الكثير فى لسان العرب حذف اسم (لَات) ، وبقاء خبرها ،
 على ما أخبر به (ابن عقيل) (٩) .

-
- (١) (مشكل إعراب القرآن) ٢٤٧/٢ ، و (التبيان) للمكبرى
 ١٠٩٧/٢ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ١٤٥/١٥ .
 (٢) (شرح ابن عقيل) ٣١٩/١ .
 (٣) (الكشف) ٣٥٩/٣ .
 (٤) (تأويل مشكل القرآن) ٥٢٩ .
 (٥) راجع قوله فى ص ١٣٤ .
 (٦) (شرح المفصل) لموفق الدين يعيش بن على بن يعيش ١٠٩/١ .
 (٧) (أوضح المسالك) ٢٠٥/١ ، و (شرح قطر الندى) ١٤٧ .
 (٨) (روح المعاني) ١٦٣/٢٣ .
 (٩) (شرح ابن عقيل) ٣١٩/١ .

أما الرفع بعد (لَاتَ) فهو قليل عند (ابن قتيبة) (١) ،
و (مكى) (٢) و (ابن يعيش) (٣) و (ابن هشام) (٤) ، وهو
شان عند (ابن الأنبارى) (٥) و (ابن عقيل) (٦) و (الأشموني) (٧)
يقول (ابن الأنبارى) : " وأما من قرأ : " وَلَاتَ حِيْنَ
مناص " بالرفع ، فأضر الخبر ، فهو من الشان الذى لا يقاس عليه ،
كقولهم : (ملحفة جديدة) ، وقياسه : (ملحفة جديد) ، وكقول
الشاعر : (٨)

" وَإِنْ مَا مِثْلَهُمْ بِشَرِّ

" فنصب خبر (ما) ، مع تقديمه على اسمها ، وذلك شان
لا يقاس عليه " (٩)

-
- (١) (تأويل مشكل القرآن) ٥٢٩ .
 - (٢) (مشكل إعراب القرآن) ٢٤٧/٢ .
 - (٣) (شرح المفصل) ١٠٩/١ .
 - (٤) (أوضح المسالك) ٢٠٥/١ .
 - (٥) (البيان) له ٣١٢/٢ .
 - (٦) (شرح ابن عقيل) ٣١٩/١ .
 - (٧) (منهج المسالك) ٤٣٢/١ .
 - (٨) سيأتى تخريجه ص ١٤٣ .
 - (٩) (البيان) له ٣١٢/٢ .
- وراجع قول سيبويه فى ص ١٤٣ ، و ١٤٦ .

البَابُ الرَّابِعُ

(باب الحروف المشبهة بـ (ليس))

(٢)

«مَا النَّافِيَةُ الْحِجَازِيَّةُ»

قراءة (٦)

قال تعالى : " فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ ، وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ
مُتَّكِنًا ، وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا ، وَقَالَتِ : أَخْرِجْ عَلَيَّهِنَّ ، فَلَمَّا
رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ ، وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ، وَقُلْنَ : حَسْبُ لِلَّهِ ، مَا هَذَا بَشَرًا
إِِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ " . (١)

موضع القراءة في الآية :

" بشرًا " (١)

ورد فيه قراءتان استدل بهما (سيويه) :

١ - " بَشَرًا " بالنصب .

٢ - " بَشَرٌ " بالرفع .

أولا - القراءتان اللتان استدل بهما (سيبويه) :

يتكلم (سيبويه) عما أُجْرِيَ مجْرَى (لَيْسَ) فى بعض المواضع بلفظة أهل الحجاز ، ويذكر (ما) . تقول : (ما عبدُ الله أخاك) ، أما بنو تميم فيُجْرُونَ (ما) مجرى (أَمَّا) و (هَلْ) ، أى : لا يُعملونها فى شىء ، وهو القياس ؛ لأنها ليست بفعل ، ولا يكون فيها إضمار . (١)

ويوضح (أبو سعيد السيرافى) هذا الكلام بقوله :
" أعلم أن (ما) حرف نفى يليه الاسم والفعل ، وقد كان من حكمه ألا يعمل شيئا ، وذلك أن عوامل الأسماء لا تدخل على الأفعال وعوامل الأفعال لا تدخل على الأسماء ، فإن كان الحرف يدخل عليهما جميعا ، فمن حكمه ألا يعمل فى واحد منهما " . (٢)
ويضيف (الرمانى) : " وذلك أن أصلها الإلغاء من العمل ، على قياس حروف الاستفهام ؛ لأنها تنقل الإيجاب إلى النفى ، كما ينقل حرف الاستفهام الخبر إلى الاستخبار " . (٣)

(١) (الكتاب) ٥٢ / ١ .

(٢) (شرح كتاب سيبويه) له ٢١٥ / ١ .

(٣) (شرح كتاب سيبويه) له ٢٣ / ٢ .

انظر (ما) فى (الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين) لأبى البركات الأنبارى ١٦٦ / ١ ، و (شرح المفصل) ١٠٨ / ١ ، و (شرح الكافية الشافية) لابن مالك ٤٣٥ / ١ ، و (همع الهوامع) ١٠٩ / ٢ - ١١٠ .

ويقول (سيبويه) : " وأما أهل الحجاز فيشبهونهم —
 ب (لَيْسَ) ، إذ كان معناها كمعناها " . ومثل ذلك قوله
 (عز وجل) : " مَا هَذَا بَشَرًا " (١) في لغة أهل الحجاز .
 وبنو تميم يرفعونها إلا مَنْ دَرَى كيف هي في المصحف " .

ثم يمثل بما تستوى فيه اللفتان ، فيقول : فإذا قلت :
 (ما منطلق عبد الله) ، أو (ما مسمى من أعتب) رفعت ، كما
 لا يجوز أن تقول : (إن أخوك عبد الله) فتقدم وتؤخر مع (إن) .
 ومن ذلك : (ما زيد إلا منطلق) . ومثله قوله (عز وجل) :
 " مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا " (٢) لم تقو (ما) حيث نقضت معنى
 (ليس) ، وهو النفي ، كما لم تقو حين قدمت الخبر .

وزعموا أن بعضهم قال ، وهو (الفرزدق) (٣) :

فَأَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللَّهُ نِعْمَتَهُمْ

إِذْ هُمْ قَرِيشٌ ، وَإِذْ مَا مِثْلُهُمْ بَشَرٌ

(١) سورة يوسف ٣١ / ١٢ .

وقد أشار سيبويه إلى لفتي أهل الحجاز وبنو تميم
 في غير هذا الموضع .

راجع (الكتاب) ١٢٢ / ١ ، و ١٤٦ .

(٢) سورة يس ١٥ / ٣٦ .

(٣) البيت من البسيط ، من قصيدة يمدح بها الفرزدق عمر
 ابن عبد العزيز ، وكان قد ولي المدينة .

وقد ورد البيت منسوباً إلى الفرزدق في (ديوانه) ١٨٥ / ١ ،

.....

== و (الكتاب) ٦٠/١ ، و (شرح أبيات سيبويه) للنحاس
٨١ ، و (معاني الحروف) للرماني ٨٨ ، و (شرح أبيات
سيبويه) لأبي محمد السيرافي ١٦٢/١ ، و (المخصص)
لابن سيدة ١٦٠/١٦ ، و (شرح شواهد المفنـى)
للسيوطي ٢٣٨/١ ، و (الدرر اللوامع) ٩٥/١ .
وقبل البيت قوله :

وما أعيدَ لهم - حتى أتيتهم * * * أزمان مروان إن في وحشها غرر
يقول أبو محمد السيرافي في (شرح أبيات سيبويه) له ١٦٣/١ :
" قوله : إن في وحشها غرر ، يريد : وحشها لا يدعُرها
أحد ، فهي في غرة من عيشها . ويقال : هو في غرة من
العيش ، إذا كان في عيش ليس فيه كدر ولا خوف " .
والمعنى على قوله : " ما أعيد لأهل المدينة ولمن بها من
قريش أزمان مثل أزمان مروان - في الخصب والسعة والخير -
حتى وليت أنت عليهم ، فعاد لهم مثل ما كانوا فيه من الخير
حين كان مروان واليا عليهم " .
الشاهد في قوله : " ما مثلهم بشر " وفيه أقوال منها :

القول الأول : أنه أعمل (ما) الحجازية عمل (ليس)
مع تقديم خبرها " مثلهم " على اسمها " بشر " ، قال سيبويه :
" وهذا لا يكاد يُعرف " ، على حين أجاز الفراء عطفاً دون شرط .
القول الثاني : أنكر أبو العباس المبرد قول سيبويه ،

وجعل خبر (ما) محذوفاً ، و " مثلهم " منصوب على الحال ،
وعامله الخبر المحذوف ، والتقدير : (وإن ما في الدنيا
مثلهم بشر) .
==

.....

== وقد ذكر أبو محمد السيرافي أن الخبر إن لم يكن عليه دليل في الكلام أو في الحال التي المٌخبر فيها لم يجز حذفه .

لقد أنكر المبرد على سيبويه حمل البيت على وجهه الضرورة في تقديم خبر (ما) وحمله هو على الضرورة في حذف الخبر . ولما وقعت الضرورة في القولين رأى أبو محمد السيرافي أن الأولى قول سيبويه ؛ لأنه لا يحتاج إلى تقدير محذوف .

قال الشنقيطي في (الدرر اللوامع) (١ / ٩٥) : " قال الأعلم :

والذي حمله عليه سيبويه أصح عندي وإن كان الفرزدق تميميا ؛ لأنه أراد أن يخلص المعنى من الاشتراك ، وذلك أنه لو قال فيه : (إن مائثلهم بشر) بالرفع لجاز أن يتوهم أنه من باب (مائلك أحد) ، إذا نفيت عنه الإنسانية والمروءة ، فإذا قال : (مائثلهم بشر) بالنصب لـم يتوهم ذلك ، وخلص المعنى للمدح ، دون توهم الذم ، فتأمل تجده صحيحا ، والشعر موضع ضرورة ، ويحتمل فيه وضع الشيء في غير موضعه ، دون إحراز فائدة ، فكيف وجود ذلك وسيبويه ممن يأخذ بتصحيح المعاني ، وإن اختلفت الألفاظ ، فكذلك وجهه على هذا ، وإن كان غيره أقرب إلى القياس أ . هـ .

" قال البغدادى : يريد أنك إذا قلت : (مائلك أحد) ، فنفيت الأحدية احتمل المدح والذم ، فإن نصبت المثل ، ورفعت أحدا ، تعين للمدح . أ . هـ .

" قال ابن هشام : " وفيه - أى تعليل الأعلم - نظر فإن السياق يعين الكلام للمدح " .

ولكن (سيويه) يقول فى استعمال الشاعر : * وهذا لا يكار يُعَرَف ، كما أنَّ * لَا تَحِينُ مَنَاصِرُ * (١) كذلك . وَرَبَّ شَيْءٍ هَكَذَا ، وهو كقول بعضهم : (هذه مُلْحَفَةٌ جَدِيدَةٌ) ، ففى القِلَّةِ * . (٢)

ويعلق (أبو سعيد السيرافى) على قوله هذا ، فيقول : * وذلك أن فعلا الذى بمعنى مفعول حكمه ألا يلحقه هاء التأنيث ، كقولهم : (امرأة قتيل) ، و (كف خضيب) ، و (ملحفة جديد) ، فى معنى : مقتولة ، ومخضوبة ، ومجدودة ، ولا يقال : قتيلة ولا جديدة . وقد قيل : (ملحفة جديدة) ، وهو قليل خارج عن نظائره . وإنما قيل ذلك عندى على تأويل متجددة ، فكأنما جعلت فاعلة ، وجعلت فعيلة على معنى فاعلة ، وإذا كان فعيل بمعنى فاعل لحقه التأنيث ، كقولك : * امرأة ظريفة وكريمة * . (٣)

وزاد (الرماني) ، فقال : * يعنى أن الكلام : (ملحفة جديد) بغير هاء ، لأنها صيغة مبالغة ، يسقط منها الهاء ، فأكثر الاستعمال على إسقاطها . وإنما جاز إثباتها بالرد إلى أصلها فى أن الصفة الموءنة أصلها أن تكون بعلامة التأنيث * . (٤)

(١) سورة ص ٣٨ / ٣ .

وانظر ص ١٢٨ من الرسالة .

(٢) (الكتاب) ٥٢ / ١ ، و ٥٩ - ٦٠ .

(٣) (شرح كتاب سيويه) له ٢١٩ / ١ .

(٤) (شرح كتاب سيويه) له ٢٤ / ٢ .

عزو القراءة تين :

عزا (سيويه) قراءة : " مَا هَذَا بَشَرًا " بالنصب إلى
أهل الحجاز .

وقراءة : " مَا هَذَا بَشَرًا " بالرفع إلى بنى تميم - واستثنى
منهم من درى كيف هى فى المصحف ؟ - إذ قرأ كل منهما بلغته .
الرأى الذى يميل إليه (سيويه) فى اعتقادنا :

لغة تميم هى القياس عنده ، إذ نراه فى أول الباب يعقب
على ذكره لها بقوله : " وهو القياس " ، ويوضح العلة فى هذا . (١)
ويقول (ابن جنى) - بعد أن وضع لغة أهل الحجاز وبنى
تميم فى (ما) - : " ولذلك كانت عند (سيويه) لغة التميميين
أقوى قياساً من لغة الحجازيين " . (٢)

ويقول (ابن مالك) : " لغة بنى تميم فى تركيهم إعمال
(مَا) أقيسُ من لغة أهل الحجاز ، كذا قال سيويه ، وهو كما
قال " (٣) .

وقول (سيويه) : " وهو القياس " يشعر بأن لغة بنى
تميم هى الأصل .

(١) راجع قوله فى ص ١٤٢ .

(٢) (الخصائص) ١ / ١٦٧ .

(٣) (شرح الكافية الشافية) ١ / ٤٣٤ - ٤٣٥ .

ثانيا - من قرأ بهاتين القراءتين :

١ - " مَا هَذَا بَشَرًا " ، بفتح الباء ، وبالنصب . وهي لفظة أهل الحجاز (١) ، وقرأ بها عامة قرأة الأمصار (٢) . وعليها رواية (حفص) .

توجيه القراءة نحويا :

للنصب في " بَشَرًا " توجيهان :

الرأي الأول : أن أهل الحجاز شبهوا (مَا) بـ (لَيْسَ) ، فأعملوها عليها (٣) ، ورفعوا بها الاسم ، ونصبوا الخبر ، فقولهم : " بَشَرًا " منصوب ؛ لأنه خبر (مَا) . (٤)

وسمى (الزمخشري) هذه اللغة الحجازية بالقدمى (٥) .
وعلى (أبوحيان) لهذه التسمية ، فقال : " وإنما قال : القدمى ؛ لأن الكثير في لغة الحجاز إنما هو جر الخبر بالباء ، فنقول : (مازيدٌ بقائمٍ) وعليه أكثر ما جاء في القرآن ، وأما نصب الخبر فمن

-
- (١) (الكتاب) ٥٩/١ ، و (معاني القرآن) للفراء ٤٢/٢ ،
و (المقتضب) ١٨٨/٤ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ١٣٩/٢
و (شرح كتاب سيويه) لأبي سعيد السيرافي ٢١٦/١ ،
و (شرح كتاب سيويه) للرماني ٢٤/٢ ، و (الكشاف)
٣١٧/٢ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ١٨١/٩ .
(٢) (جامع البيان) للطبري ٨٤/١٦ .
(٣) (الكتاب) ٥٧/١ ، و ١٢٢ و ١٤٦ و (المقتضب) ١٨٩/٤
و (إعراب القرآن) للنحاس ١٣٩/٢ ، و (شرح كتاب سيويه)
لأبي سعيد السيرافي ٢١٥/١ ، و (شرح كتاب سيويه) للرماني
٢٣/٢ ، و (الإنصاف) لأبي البركات الأنباري ١٦٦/١ ،
و (البحر المحيط) ٣٠٤/٥ .
(٤) (زاد المسير) ٢١٩/٤ .
(٥) (الكشاف) ٣١٧/٢ ، و (البحر المحيط) ٣٠٤/٥ .

لغة الحجاز القديمة ، حتى إن النحويين لم يجدوا شاهدا على

نصب الخبر (١) في أشعار الحجازيين غير قول الشاعر : (٢)

وَأَنَا النَّذِيرُ بِحَرَّةٍ مَسُودَةٍ * * * تَصِلُ الْجِيُوشُ إِلَيْكُمْ أَقْوَا دَهَا
أَبْنَاءُهَا مَتَكْنِفُونَ أَبَاهُمْ * * * حَنِقُوا الصُّدُورَ ، وَمَاهُمْ أَوْلَادَهَا

(١) ما يجدر الإشارة إليه أن أبا سعيد السيرافي قال في (شرح

كتاب سيويه) له ٢١٦/١ : " ويروى عن الأصمعي أنه

قال : ما سمعته في شيء من أشعار العرب ، يعني : نصب

خبر ما " . ثم ذكر البيتين مستشهدا بهما على نصب خبر ما .

كما أن أبا حيان أورد هما بعده .

(٢) البيتان من الكامل .

ولم نعثر على قائلهما . قال محمد محي الدين عبد الحميد

في كتابه (منحة الجليل ، بتحقيق شرح ابن عقيل) على

هامش (شرح ابن عقيل) ٣٠٢/١ : " البيت من الشواهد

التي لا يعرف قائلها " .

وقد ورد البيتان دون نسبة في (شرح كتاب سيويه)

لأبي سعيد السيرافي ٢١٦/١ ، والرواية فيه (متكفون)

كما ورد بيت الشاهد غير منسوب في (شرح ابن عقيل)

٣٠٢/١ .

النذير : المعلم الذي يخوف القوم بما يدهمهم من عدو وغيره .

بَحَرَّة (بفتح الحاء) : الأرض ذات الحجارة السوداء .

والمراد هنا : الكتيبة السوداء ، لكثرة ماتحمل من الحديد .

أقوادها : جمع قنود ، وهي الجماعة من الخيل .

أبناءؤها : أي : أبناء هذه الكتيبة التي ينذرهم بها ، وأراد :

رجالها .

متكفون : احتسأطوا به ، والتفوا حوله .

أباهم : القائد .

الشاهد في قوله : " وَمَاهُمْ أَوْلَادَهَا " ، إن أعمل (ما) النافية

عمل (ليس) ، فرفع بها الاسم محلا ، ونصب بها الخبر لفظا ،

وهذا على لغة أهل الحجاز .

* وقال (الفراء) ، وهو سامع لغةٍ ، وحافظ ثقة :
 * لا يكاد أهل الحجاز ينطقون إلا بالباء * . فلما غلب على أهل
 الحجاز النطق بالباء قال (الزمخشري) : اللغة القدمى الحجازية
 فالقرآن جاء باللغتين القدمى وغيرها * (١) .

فالقرآن جاء بلغة أهل الحجاز (٢) ، إن لم يجىء الخبر
 مجردا من الباء إلا وهو منصوب (٣) ، وإعمال (ما) ونصب
 الخبر بها ورد فى القرآن فى ثلاثة مواضع لا غير (٤) ، وهى
 قراءة : * مَا هَذَا بَشَرًا * (٥) ، وقوله تعالى : * مَا هُـنَّ
 أُمَّهَاتِهِمْ * (٦) ، و * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ * (٧) .

-
- (١) (البحر المحيط) ٣٠٤/٥ . وانظر قول الفراء فى
 (معانى القرآن) له ٤٢/٢ .
 (٢) (شرح كتاب سيبويه) لأبى سعيد السيرافى ٢١٦/١ ،
 و (شرح كتاب سيبويه) للرمانى ٢٣/٢ ، و (شرح
 المفصل) ١٠٨/١ ، و (شرح الكافية الشافية) ٤٣٠/١ ،
 (٣) (مغنى اللبيب) ٧٧٦ .
 (٤) (شرح شذور الذهب) ١٩٣ - ١٩٤ .
 وانظر قول الفراء فى ص ١٥٣ .
 (٥) سورة يوسف ٣١/١٢ .
 (٦) سورة المجادلة ٢/٥٨ .
 (٧) سورة الحاقة ٤٧/٦٩ .

وهذا رأى البصريين (١) ، وفى مقدمتهم (الخليل) (٢) و(سيبويه) (٣).
قال (النحاس) : "لا يصح إلا قول البصريين" . (٤)
وقال (القرطبي) : "وفى مصحف حفصة - رضى الله عنها - : "مَا
هَذَا بِبَشَرٍ" ذكره (الغزنوى) . (٥)

وهذا فى اعتقادنا يجعلنا نفرض - كما قال (الزمخشري) بالنسبة إلى
بنى تميم (٦) - أن (حفصة) - رضى الله عنها - قرأت على سجيتهما
فأدخلت الباء ، وهى لغة أهل الحجاز التى جاء بها أكثر ما فى القرآن ، والتى
يمكن أن نسميها باللغة الحجازية الحديثة ؛ لأن (الزمخشري) سمى لغة
أهل الحجاز التى ينصبون فيها خبر (ما) بالقُدْسى . (٧)

(١) (الإنصاف) لأبى البركات الأنباري ١٦٦/١ ، و (جمع الهوامع)

٠١١٠/١

(٢) (إعراب القرآن) للنحاس ١٣٩/٢ ، و (زاد السير) ٢١٩/٤ ،

و (الجامع لأحكام القرآن) ١٨١/٩

(٣) راجع قوله فى ص ١٤٣ .

وانظر (إعراب القرآن) للنحاس ١٣٩/٢ ، و (شرح كتاب سيبويه)

لأبى سعيد السيرافى ٢١٥/١ ، و (شرح كتاب سيبويه) للزمانى

٢٣/٢ ، و (زاد السير) ٢١٩/٤ ، و (الجامع لأحكام القرآن)

٠١٨١/٩

(٤) (إعراب القرآن) له ١٣٩/٢ .

(٥) (الجامع لأحكام القرآن) ١٨١/٩ .

(٦) انظر قوله فى ص ١٥٥ من الرسالة .

(٧) راجع (الحطام المتناثر فى تضاعيف اللغة العربية) محاضرة للدكتور

عبد العزيز برهام من (الموسم الثقافى) لكلية اللغة العربية ص ٦ - ٧ .

الرأي الثاني : أن (ما) لاتعمل شيئاً في لغة أهل الحجاز ، والمرفوع بعدها باق على ما كان عليه قبل دخولها (١) ، والمنصوب على إسقاط الباء (٢) ؛ لأن العرب لاتكاد تنطق إلا بالباء مع (ما) فإن حذفوا الباء عوضوا منها النصب ، كما هو الشأن عند حذف حرف الجر ، وليكون النصب علامة يفرق بها بين الخبر المقدّر فيه الباء وبين غيره . (٣) وهذا رأى الكوفيين . (٤) فالأصل عندهم في " مَا هَذَا بَشَرًا " ، مَا هَذَا بَيْشَرٍ ، ثم حذفت الباء ، فانتصب . (٥)

يقول (الفراء) : " نُصِبَتْ " بَشَرًا " ؛ لأن الباء قد استعملت فيه فلا يكاد أهل الحجاز ينطقون إلا بالباء ، فلما حذفوها أحبوا أن يكون لها

-
- (١) (الإنصاف) لأبي البركات الأنباري ١٦٥/١ ، و (همع الهوامع) ١١٠/٢ .
 - (٢) (معاني القرآن) للفراء ٤٢/٢ ، و (جامع البيان) للطبري ٨٤/١٦ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ١٣٩/٢ ، و (شرح كتاب سيبويه) لأبي سعيد السيرافي ٢١٦/١ ، و (الإنصاف) لأبي البركات الأنباري ١٦٥/١ .
 - (٣) (همع الهوامع) ١١٠/٢ .
 - (٤) (إعراب القرآن) للنحاس ١٣٩/١ ، و (شرح كتاب سيبويه) لأبي سعيد السيرافي ٢١٦/١ ، و (الإنصاف) لأبي البركات الأنباري ١٦٥/١ ، و (همع الهوامع) ١١٠/٢ .
 - (٥) (فتح القدير) ٢٢/٢ .

أثر فيما خرّجت منه ، فنصبوا على ذلك ، ألا ترى أن كل ما في (القرآن)
أتى بالباء إلا هذا ، وقوله : " مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ " . (١) وقريب منه قول
(الطبري) (٢) .

وقال (النحاس) يوضح رأى الكوفيين : " وشرح هذا على ما قاله
(أحمد بن يحيى) أنك إذا قلت : (ما زيد بمنطلق) ، فموضع الباء
موضع نصب ، وهكذا سائر حروف الخفض . (٣) قال : فلما حذفت الباء
نصبت ؛ لتدل على محلها . قال : وهذا قول (الفراء) ، وماتعمّل
(ما) شيئا " . (٤)

ويقول : " فألزمهم البصريون أن يقطّوا : (زيد القمر) ؛ لأن
المعنى (كالقمر) ، فرد هذا (أحمد بن يحيى) بأن قال : الباء
أدخل في حروف الخفض من الكاف ؛ لأن الكاف تكون اسما " . (٥)
ولكن البصريين يذهبون إلى فساد رأى الكوفيين ، واحتجوا عليهم
بأن الأصل عدم وجود الباء لا وجودها ، وبأنها تدخل في خبر (ما)
لتوكيد النفي ، ولتشابه اللام الداخلة في خبر (إن) ، وبأن الباء
كانت في نفسها مكسورة غير مفتوحة ، وليس فيها إعراب ؛ لأن الإعراب
لا يقع على حروف المعاني ، وبأن كثيرا من الأسماء تدخلها حروف الجر ،

-
- (١) سورة المجادلة ٢/٥٨ .
انظر (معاني القرآن) له ٤٢/٢ .
(٢) (جامع البيان) له ٨٤/١٦ .
(٣) ويُرِيدُ به الكوفيون ما يريد البصريون بالجر .
(مدرسة الكوفة) ٣١١ .
(٤) (إعراب القرآن) له ١٣٩/٢ .
(٥) المرجع السابق والصفحة نفسها .

ولا تنتصب بحذفها ، ومن ذلك قوله تعالى : " كَوَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا " (١) ، ونحو : (بحسبك زيد) ، و (ماجاءني مِنْ أَحَدٍ) ، فحرف الجر إذا سقط فقليل : (كَوَىٰ اللّهُ شَهِيدًا) و (حُسْبُكَ زَيْدٌ) و (ماجاءني أَحَدٌ) يرتفع ما بعده ، ولا ينتصب . (٢)

يقول (أبو سعيد السيرافي) عن رأى الكوفيين : " وهذا قول فاسد " . (٣) ويقول (ابن يعيش) : " وهذا غير مرض " . (٤) والذي نذهب إليه أن (ما) كانت أصلاً عاملة عند أهل الحجاز ، وجاء بها ثلاث آيات في القرآن ، هي ما أسماه أستاذى الدكتور / عبدالعزيز برهام (الحطام المتناثر في تضاعيف اللغة العربية) (٥) ، ثم دخلت الباء في خبرها للتوكيد - كما يقول البصريون - ومطل بذلك عليها . فنحن أمام لغتين حجازيتين : قدمى وحديثه . وعلى القدمى وردت الآية الكريمة التى نحن بصدد الكلام عنها : " مَا هَذَا بَشَرًا " .

-
- (١) سورة الرعد ٤٣/١٣ ، وسورة الاسراء ١٧/٩٦ .
 - (٢) اكتفينا ببعض الأمثلة . وإن شئت مزيداً منها فانظر (الإنصاف) لأبى البركات الأنبارى ١٦٧/١ - ١٧٢ .
 - (٣) (شرح كتاب سيويه) له ٢١٦/١ .
 - (٤) (شرح المفصل) ١٠٨/١ .
 - وقد ذكر أبو سعيد السيرافي وابن يعيش أمثلة منها ما أوردها .
 - (٥) من (الموسم الثقافى) لكلية اللغة العربية ص ٣ ، و ٤ .

- ٢ - " مَا هَذَا بَشَرًا " بالرفع . (١)
- قرأ بها (ابن مسعود) (٢) ، و (معاذ) القارىء ،
و (عكرمة) (٣) .
- قال (سيبويه) : " وبنو تميم يرفعونها ، إلا مَنْ دَرى
كيف هي في المصحف " . (٤)
- كذلك قال (الزمخشري) : " ومن قرأ على سليقته من بنى
تميم قرأ : " بَشَرًا " بالرفع " . (٥)
- ونذكر (الزجاج) (٦) و (ابن عطية) (٧) ، أن الرفع لم
يقرأ به أحد من السبعة أو العشرة .

-
- (١) (الكتاب) ٥٩/١ ، و (الكشاف) ٣١٧/٢ ، و (زاد
المسير) ٢١٩/٤ ، و (التفسير الكبير) للفخر الرازى
١٢٩/١٨ ، و (شرح قطر الندى) لابن هشام ١٤٤ .
- (٢) (الكشاف) ٣١٧/٢ ، و (التفسير الكبير) للفخر
الرازى ١٢٩/١٨ .
- (٣) (زاد المسير) ٢١٩/٤ .

ليس بين هؤلاء القراء قارىء من العشرة ، ولكننا اضطررنا
لذكرهم ؛ لأن (سيبويه) استدل بقراءتهم .

- (٤) راجع ص ١٤٣ من الرسالة .
- (٥) (الكشاف) ٣١٧/٢ ، و (البحر المحیط) ٣٠٤/٥ .
ويتضح من كلام سيبويه والزمخشري أن
جل بنى تميم قرءوا بالرفع على سليقتهم ، وأن منهم من قرأ بالنصب
في " بَشَرًا " ، كما جاء في المصحف .
- (٦) نقلا عن (زاد المسير) ٢١٩/٤ .
- (٧) (البحر المحیط) ٣٠٤/٥ .

عزو لغة رفع الخبر :

حكى البصريون والكوفيون : (مازيدٌ منطلقٌ) ، بالرفع (١) وقد عزا (سيبويه) (٢) والبصريون معه (٣) لغة الرفع في الخبر إلى بني تميم . وعزاها (الكسائي) إلى تهامة ونجد (٤) . وعزاها (الفراء) (٥) و (الطبري) (٦) إلى نجد .

توجيه القراءة نحويا :

إن (ما) في لغة بني تميم لا تعمل شيئا (٧) . وعلى هذا فإن من قرأ بالرفع من بني تميم جعل قوله : " بَشَرٌ " خبر المبتدأ " هذا " .

- (١) (إعراب القرآن) للنحاس ١٣٩/٢ - ١٤٠ .
ونقله عنه صاحب (الجامع لأحكام القرآن) ١٨٢/٩ .
- (٢) (الكتاب) ٥٧/١ ، و ١٢٢ .
- (٣) (إعراب القرآن) للنحاس ١٤٠/٢ . ونقله عنه صاحب (الجامع لأحكام القرآن) ١٨٢/٩ .
وانظر نسبة الرفع في الخبر إلى لغة بني تميم في (المقتضب) ١٨٨/٤ ، و (شرح كتاب سيبويه) لأبي سعيد السيرافي ٢١٦/١ ، و (شرح كتاب سيبويه) للرماني ٢٤/٢ ، و (الخصائص) ١٢٥/١ و ١٦٧ .
- (٤) (إعراب القرآن) للنحاس ١٤٠/٢ .
- (٥) (معاني القرآن) له ٤٢/٢ ، و (زاد المسير) ٢١٩/٤ .
- (٦) (جامع البيان) له ٨٤/١٦ .
- (٧) (الكتاب) ٥٧/١ ، و (المقتضب) ١٨٨/٤ ، و (شرح كتاب سيبويه) لأبي سعيد السيرافي ٢١٦/١ ، و (شرح كتاب سيبويه) للرماني ٢٤/٢ ، و (شرح الكافية الشافية) ٤٣٤/١ ، و (همع الهوامع) ١١٠/٢ .
ولمعرفة العلة في إهمال (ما) انظر ص ١٤٢ .

ويذكر (النحاس) أن البصريين استدلوا على الرفع في لفظة

تميم (١) بقول الشاعر : (٢)

أَتِيْمًا تَجْعَلُوْنَ إِلَيَّ نِدًّا * * وَمَاتِيْمٌ لِّذِي حَسَبٍ نَدِيْدٌ !

ويقول (الفراء) : " وأما أهل نجد فيتكلمون بالباء ، وغير

الباء ، فإذا أسقطوها رفعوا " . (٣)

واستدل على هذا بقول الشاعر : (٤)

لَشَتَّانِ مَا أَنَوِي ، وَينَوِي بنو أَيْبَى جميعًا ، فما هذان مستويان

تَمَنَّا لِيَ الْمَوْتَ الَّذِي يَشَعْبُ الْغَتَّى وَكُلُّ فَتَى وَالْمَوْتُ يَلْتَقِيَانِ

(١) (إعراب القرآن) للنحاس ١٤٠ / ٢ ، و (الجامع لأحكام

القرآن) ١٨٢ / ٩ .

(٢) البيت من الوافر من قصيدة يهجو بها الشاعر التميمي .

وقد ورد البيت منسوباً إلى جرير في (ديوانه) ١٢٩ ،
و (شرح ديوانه) ١٦٤ / ١ ، والرواية فيهما (أتيْمٌ ...
وهَلْ تِيْمٌ لِّذِي حَسَبٍ) . وبذلك لاتصلح شاهداً .

النديد : الشبيه .

الشاهد في قوله : " وَمَاتِيْمٌ ... نديْدٌ " إن رفع (نديْدٌ)

على لفظة بنى تميم في عدم إعمال (ما) النافية .

(٣) (معاني القرآن) له ٤٢ / ٢ ، و (زاد المسير) ٢١٩ / ٤ .

(٤) البيتان من الطويل

وقد ورد البيتان بدون نسبة في (معاني القرآن) للفراء

٤٢ / ٢ و (جامع البيان) للطبري ٨٥ / ١٦ .

يشعب : يفرق .

الشاهد في قوله : " فما هذان مستويان " ، إن أهمـ

الشاعر (ما) النافية ولم يعملها عمل (ليس) ، وإنما رفع

بعدها الاسمين .

آراء في لفتى أهل الحجاز وبنى تميم :

ذهب (الفراء) إلى أن الرفع أقوى الوجهين في العربية (١) .
وخالفه (الزجاج) فقال : " هذا غلط ؛ كتاب الله (جلّ وعزّ) ،
ولغة رسوله صلى الله عليه وسلم أقوى وأولى " . (٢)
ورأى (ابن جنى) (٣) و (ابن يعيش) (٤) أن اللفظة
التميمية أقوى في القياس . أما اللغة الحجازية فهي أكثر استعمالاً
عند ابن جنى ؛ لذا كان الوجه عنده أن يحمل عليها (٥) . وهي
الأفصح عند (ابن يعيش) (٦) ، واللغة القويمة عند (ابن هشام) (٧)
وإنما ذهبوا إلى هذا لمجىء القرآن بها كما ذكرنا آنفاً . (٨)
ونحن نطمئن - بعد هذه الآراء - إلى اللغة الحجازية ؛
إذ كفاها فصاحة ورود كتاب الله (عزّ وجلّ) بها .

-
- (١) (معانى القرآن) له ٤٢/٢ ، و (إعراب القرآن) للنحاس
١٤٠/٢ ، و (زاد المسير) ٢١٩/٤ ، و (الجامع
لأحكام القرآن) ١٨١/٩ .
(٢) أوردته النحاس في (إعراب القرآن) ١٤٠/٢ ، والقرطبي في
(الجامع لأحكام القرآن) ١٨١/٩ .
(٣) (الخصائص) ١٢٥/١ .
(٤) (شرح المفصل) ١٠٨/١ .
(٥) (الخصائص) ١٢٥/١ .
(٦) (شرح المفصل) ١٠٨/١ .
(٧) (شرح قطر الندى) ١٤٣ .
(٨) راجع ص ١٥٠ .

ويسرى الدكتور (عبدالعزيز برهام) أن المسألة - كما قال الزمخشري -
مسألة تطور لغوى ، فلفة تعيم أقدم اللغات ، ولفة إلحاق الخبر البسأ
أحدثها . وقد جاء القرآن بالصورتين الحجازيتين ، فليس فى الأمر
درجات فى الفصاحة . والقرآن عربى مبين .

الباب الخامس

(باب ضمير الشأن والحديث)

أو

«باب إضمار المجهول»

قراءة (٧)

قال تعالى : " لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ، مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ
مِنْهُمْ ، ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ . إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ " . (١)

ما استدل به (سيويه) :

" تَزِيغُ " بالتاء .

أولا : القراءة التي استدل بها (سيبويه) :

" هذا باب الإضمار في (ليس) و (كان) كالإضمار في (إن) " .

يقول (أبو بشر) : تقول : (إِنَّهُ مَنْ يَأْتِنَا نَأْتِيهِ) ،
و (إِنَّهُ أَمَّةٌ اللَّهُ ذَاهِبَةٌ) .

ثم يقول : " فمن ذلك قول [بعض] العرب : (ليس خلق الله مثله) . فلولا أَنَّ فيه إضمارا لم يجز أن تذكر الفعل ، ولم تعطله في اسم ، ولكن فيه من الإضمار مثل ما في (إِنَّهُ) " (١)

ويسمى (الرمانى) هذا الباب : " باب إضمار المجهول " (٢) .
ويقول (أبو سعيد السيرافى) في المثالين الأولين : الهاء هي الاسم ، وما بعدها من الجملة خبر . (٣)

أما المثال الثالث فلا يصلح إلا على اسم مرتفع بـ (ليس) ؛ لأن (ليس) و (خلق) فعلان ، والفعل لا يعمل في الفعل ، فلا بد من الإضمار في (ليس) . (٤)

ويورد (سيبويه) بيتا (للعجير) فيقول : " ومثل ذلك فى

(١) (الكتاب) ٦٩/١ - ٧٠ .

(٢) (شرح كتاب سيبويه) له ٢٧/٢ .

(٣) (شرح كتاب سيبويه) له ٢٣١/١ .

(٤) (شرح كتاب سيبويه) لأبى سعيد السيرافى ٢٣٣/١ ، و (شرح

كتاب سيبويه) للرمانى ٢٧/٢ .

الإضرار قولُ بعض الشعراء ، (العَجِير) سمعناه من يوثقُ
بعربيته (١) :

إِذَا مَتَّ كَانِ النَّاسُ صِنْفَانِ : شَامِتٌ
وَأَخَرُ مُشْنٍ بِالَّذِي كُنْتُ أَصْنَعُ

(١) البيت من الطويل من قصيدة قالها العَجِير بن عبد الله السَّلُولِي ،
وهو شاعر إسلامي .
قال الدكتور محمد علي سلطاني ، محقق كتاب (شرح أبيات
سيبويه) لأبي محمد السيرافي ١٤٤/١ (الهامش) : " وقد
قالها العَجِير في ابنة عم له يهواها ، فخطبها ، فخيرها أبوها بينه
وبين خاطب من بنى عامر ، فاخترت العامري ليساره " .
وقد ورد البيت منسوباً إلى العَجِير في (الكتاب) ٧١/١ ، وفي
(النوادر في اللغة) لأبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري ١٥٦ ،
والرواية فيه :

إِذَا مَتَّ كَانِ النَّاسُ نَصْفَيْنِ : شَامِتٌ
وَمُشْنٍ بِصَرَعِي بَعْضٍ مَا كُنْتُ أَصْنَعُ

وورد منسوباً أيضاً في (شرح كتاب سيبويه) للرماني ٢٧/٢ ،
و (شرح أبيات سيبويه) لأبي محمد السيرافي ١٤٤/١ ، و (الدرر
اللوامع) ٤٦/١ ، و ٨٠ .
المعنى : أن الناس - إذا مات - سيفترقون نحوه فرقتين ، الأولى :
أعداؤه ، ويشتمون به ، لكثرة ما في قلوبهم من الغيظ ، والأخرى :
أصدقاؤه ، ويشتمون عليه بما كان يفعله من جميل لهم .

يقول أبو محمد السيرافي في (شرح أبيات سيبويه) له ١٤٥/١ :
" ويروى : وَمُشْنٍ بِنَيْرِي جَلَّ مَا كُنْتُ أَصْنَعُ .

" والنَّيْرَان : العَلَمَان في الثوب ، وإنما يريد به أنه يشتم بحسن فعله
الذي هو من أفعال الناس كالعلم في الثوب . وجل الشيء : معظمه " .
الشاهد في قوله : " كَانِ النَّاسُ صِنْفَانِ " ، إن استكن في (كان)

اسمها ، وهو ضمير الأمر والشأن ، و (الناس) مبتدأ ، وخبره (صنفان)
والجملة من المبتدأ وخبره في موضع نصب خبر (كان) .
وفيه توجيه آخر ، نقل عن الكسائي ، ووافقه ابن الطراوة ، وهو جعل
(كان) ملغاة ، لأعمل لها ، وعلى هذا فلا شاهد في البيت .
وكذلك على رواية (كان الناس نصفين) ، إن (الناس) اسم
(كان) و (نصفين) خبرها .

ويشير إلى أن هنا إضرارا . ثم يقول : " وقال بعضهم : (كان أنت خير منه) ، [كأنه قال : (إنه أنت خير منه)] . ومثله : " كَادَ تَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ " (١) ، وجاز هذا التفسير ؛ لأنَّ معناه : (كادت قلوب فريق منهم تزيغ) ، كما قلت : (ما كان الطَّيْبُ إِلَّا الْمَسْكُ) ، على إعمال (ما كان الأمر الطَّيْبُ إِلَّا الْمَسْكُ) ، فجاز هذا إذ كان معناه : (ما الطَّيْبُ إِلَّا الْمَسْكُ) " (٢) .

ففى (كان) ضمير الأمر والشأن ، و (الطَّيْب) مبتدأ ، و (الْمَسْكُ) خبره ، والجملة الاسمية فى موضع نصب خبر (كان) .

وقد علل (الزجاج) لوقوع ضمير الشأن فى (كاد) بقوله : " وجاز ذلك فيها وإن لم تكن مثل (كان) وبابها من الأفعال المجردة من الدلالة على الحدث ، لمشابهتها لها فى لزوم الخبر إياها . ألا ترى أنها لا تخلو من الخبر ، كما أن تلك الأفعال كذلك " (٣) .

(١) سورة التوبة ١١٢/٩ .

(٢) (الكتاب) ٧١/١ .

(٣) (إعراب القرآن) له ٢٨٢/١ .

وقد وردت هذه العلة أيضا فى (مشكل إعراب القرآن)

٣٧٣/١ ، و (البيان) لأبى البركات الأنبارى ٤٠٦/١ .

توضيح :

يعرض (سيويه) لضمير الشأن والحديث ، كما سماء البصريون ،
وسماء الكوفيون ضمير المجهول . (١)

ويتضح من كلامه أمور :

الأمر الأول : أن ضمير الشأن والحديث يقع منصوبا (٢) ومرفوعا ،
وظاهرا ومستترا .

الأمر الثاني : أن (سيويه) خصَّ هذا الباب لضمير الشأن
المرفوع ، فبين أنه يقع في (كان) و (ليس) ، وأدخل ضمن الباب (كان) (٣)

(١) هذه التسمية عند البصريين إذا كان ضمير الشأن مذكرا ، ويسمونه
ضمير القصة إذا كان مؤنثا .

راجع تسمية البصريين والكوفيين لهذا الضمير في (شرح كتاب سيويه)
لأبي سعيد السيرافي ٢٣١ / ١ ، و (الفصل) للزمخشري ١٣٣ ،
و (مغنى اللبيب) ٦٣٦ ، و (همع الهوامع) ٢٣٢ / ١ .
(٢) انظر حديث (سيويه) عنه في (الكتاب) ١٣٤ / ٢ ، و ١٥٣ ،
و ١٧٦ ، و ٢٢ / ٣ .

وما يجدر الإشارة إليه أن (سيويه) لم يتعرض - فيما نعلم -
لوقوع ضمير الشأن في باب (ظن) .

راجع الحديث عن موضعه هذا في (شرح كتاب سيويه)
لأبي سعيد السيرافي ٢٣١ / ١ ، و (الفصل) ١٣٣ ، و (شرح
الفصل) ١١٤ / ٣ ، و (همع الهوامع) ٢٣٤ / ١ .

(٣) منع الفراء وقوع ضمير الشأن في باب (كان) ، ونهبت طائفة
إلى أنه لا يقع في باب (كان) (همع الهوامع) ٢٣٥ / ١ .

و (ما) النافية ، على لغة بنى تميم . (١)

الأمر الثالث : أن هذا الضمير لا يعود على مذكور قبله ، ولا بدّ له

من مفسّر بعده .

وقد صرح (سيويه) بهذين الشرطين عند حديثه عن الضمير

الواقع في نعم في (باب ما لا يعمل في المعروف إلا مضرا) ، يقول :

"إنما بدءوا بالإضمار على شريطة التفسير ، وإنما هو إضمارٌ مقدّمٌ قبل

الاسم " . (٢) ويقول في نفس الباب عند حديثه عن ضمير الشأن الواقع

مع إنَّ : " وما يضمّر لأنّه يفسّره ما بعده " . (٣)

(١) لم يذكر (سيويه) - فيما نعلم - وقوع ضمير الشأن مبتدأ في غير ما النافية على لغة بنى تميم .

انظر هذا الموضع في (شرح كتاب سيويه) لأبي سعيد السيرافي

(٢٣١ / ١) ، و (الفصل) ١٣٣ و (مغني اللبيب) ٦٣٦ و (همع الهوامع) ٢٣٤ / ١

يقول الرماني موضحا مواضع هذا الضمير في (شرح كتاب سيويه) له .

٢٧ / ٢ : " وهو يقع في خمسة مواضع (كان ، وليس ، وإن ، ونعم ،

ويش) ، إلا أنه في (نعم ويش) يفسره المفرد ، وفي الثلاثة

الأول يفسره الجملة " .

ولا يعتقد القارئ لقول الرماني أن الضمير الواقع في (نعم ويش)

هو ضمير الشأن كالواقع في (كان وليس وإن) ، وإنما هو ضمير آخر

أشبه ضمير الشأن في أنه لا يعود إلى مذكور قبله ، وأنه يحتاج إلى

مفسّر بعده ، وخالفه في أن مفسّره مفرد ، وهو التمييز ، وقد وضح

الرماني لنا هذا الفرق في قوله .

ولعله ذكر (نعم ويش) مع هذا الباب ، لأنه سمّاه (باب إضمار

المجهول) ، وهذا ينطبق على كل منهما .

(٢) (الكتاب) ١٧٦ / ٢ .

وإنما ذكرنا قوله عن الضمير الواقع في (نعم) ، لأنه يشبه ضمير

الشأن كما ذكرنا .

(٣) (الكتاب) ١٧٦ / ٢ .

ويقول (الرمانى) : " الذى يجوز فى إضمار المجهول أن يقع على شريطة التفسير ، من غير أن يعود إلى مذكور " . (١)

الأمر الرابع : ظهر مماثل به (سيويه) أن المفسر لهذا الضمير

لا يكون إلا جملة اسمية أو فعلية . (٢)

الأمر الخامس : أن ضمير الشأن لا يكون إلا فى مواضع التفعيم والتعظيم

يقول (سيويه) عند كلامه عما يعمل فى المضمير المفسر بما بعده :

" وَحَسْبُكَ بِهِ رَجُلًا مِثْلُ : نَعَمْ رَجُلًا ، فى العمل وفى المعنى ؛ وذلك

لأنَّهما ثناءً فى استيجابيهما المنزلة الرفيعة " . (٣)

ويقول (الرمانى) : " وإنما جاز لما فيه من تفعيم الشأن ، إذ كان (٤)

يقتضى التأهب لما يأتى من تفسير المعنى ، ويبحث النفس على طلب الفهم " .

(١) (شرح كتاب سيويه) له ٢٧/٢ .

(٢) هذا أمر اختص به ضمير الشأن من بين سائر الضمائر .

(مغنى اللبيب) ٦٣٧ .

(٣) (الكتاب) ١٧٦/٢ .

هذا وجه شبه آخر بين الضمير الواقع فى (نعم) وبين ضمير الشأن ؛

لذا أوردنا قول (سيويه) عن الأول هنا .

(٤) (شرح كتاب سيويه) له ٢٧/٢ .

عزو القراءة :

من يقرأ كلام (سيبويه) لا يجده يشير إلى أن في قوله تعالى :
" مِنْ بَعْدِ مَا كَانَتْ تَزِيغُ قُلُوبَ قَرِيقٍ مِّنْهُمْ " قراءة ، بل لم يتقدمها ما يدل
على أنها آية .

وإنما يتضح لنا أنها قراءة إذا ربطنا بينها وبين رواية (حفص) :
" يَزِيغُ " بالياء ،

ثانيا : من قرأ بهذه القراءة :

” مَا كَانَ تَزْيِغُ قُلُوبٍ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ” ، بالتاء فى ” تَزْيِغُ ” (١) .
قرأ بها القراء (٢) - ماعدا الذين قرءوا بالياء (٣) - و(أبو بكر)
فى روايته عن (عاصم) . (٤) واختارها (مكى) ؛ لأن بها قرأ
الجماعة . (٥)

-
- (١) (الكتاب) ٧١/١ ، و (السبعة) ٣١٩ ، و (إعراب القرآن)
للنحاس ٤٤/٢ ، و (شرح كتاب سيويه) لأبى سعيد السيرافى
٢٣٣/١ ، و (شرح كتاب سيويه) للرمانى ٢٢/٢ ، و (البحر
المحيط) ١٠٩/٥ ، و (إتحاف فضلاء البشر) ٢٤٥ .
(٢) (السبعة) ٣١٩ ، و (الكشف) ٥١٠/١ ، و (التيسير فى
القراءات السبع) لأبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى ١٢٠ ،
و (زاد المسير) ٥١٢/٣ ، و (تحبير التيسير فى قراءات الأئمة
العشرة) لابن الجزرى ١١٩ .
(٣) وهم الأعشى ، وحمزة ، والفضل ، وحفص عن عاصم .
(السبعة) ٣١٩ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ٢٨٠/٨ ،
و (غرائب القرآن و غائب الفرقان) لنظام الدين الحسن بن
محمد النيسابورى ٢٤/١١ .
(٤) (السبعة) ٣١٩ .
(٥) (الكشف) ٥١٠/١ ، ٥١١ .

توجيه القراءة نحوياً :

فى اسم " كاد " على هذه القراءة وجوه عدة، نذكر منها رأى سيبويه
أولاً، ثم نتبعه ببعض ما قيل لنرى وجه الخلاف بينه وبين النحاة :

الوجه الأول : أن فى " كَادَ " ضمير الشأن والحديث ،
وهو اسمها (١) ؛ لأن " كَادَ " فعل ، و " تَزِيغُ " فعل ، والفعل
لا يعمل فى الفعل (٢) . و " قُلُوبُ " مرفوعة بـ " تَزِيغُ " (٣) ، وجملته
" تَزِيغُ " المكونة من الفعل والفاعل فى موضع نصب خبر " كَادَ " (٤) ، وهي
تفسير لضمير الشأن والحديث. (٥)

-
- (١) (إعراب القرآن) للزجاج ٢٨٢/١، و (إعراب القرآن) للنحاس
٤٤/٢، و (شرح كتاب سيبويه) لأبى سعيد السيرافى ٢٣٣/١،
و (شرح كتاب سيبويه) للرمانى ٢٧/٢، و (شرح المفصل)
١١٦/٣، و (البحر المحيط) ١٠٩/٥ .
- (٢) (شرح كتاب سيبويه) لأبى سعيد السيرافى ٢٣٣/١، و (حجة
القراءات) ٣٢٥، و (الكشف) ٥١٠/١، و (شرح المفصل)
١١٦/٣ .
- (٣) (إعراب القرآن) للنحاس ٤٤/٢، و (الكشف) ٥١٠/١،
و (مشكل إعراب القرآن) ٣٧٢/١، و (شرح المفصل) ١١٦/٣،
و (الجامع لأحكام القرآن) ٢٨٠/٨، و (البحر المحيط) ١٠٩/٥ .
- (٤) (تفسير التبيان) للطوسى ٣١٣/١١، و (البيان) لأبى البركات
الأنبارى ٤٠٦/١، و (التبيان) للعبرى ٦٦٢/٢، و (البحر
المحيط) ١٠٩/٥ .
- (٥) (إعراب القرآن) للزجاج ٢٨٢/١، و (شرح كتاب سيبويه) للرمانى
٢٧/٢، و (البيان) لأبى البركات الأنبارى ٤٠٦/١، و (التفسير
الكبير) للفخر الرازى ٢١٥/١٦ .

وهذا رأى (سيويه) (١) . وعدّ (ابن الأنباري) هذا الوجه
أوجه الأوجه (٢) ، كما أنه أجودها عند (ابن يعيش) . (٣)
وقد أشار (أبو حيان) إلى ما تقرّر في علم النحو من أن خبر أفعال
المقاربة لا يكون إلا فعلا مضارعا ، فاعله ضمير يعود على اسمها ، ولا يكون
سببيا ، وذكر أن بعضهم أطلق ، وبعضهم قيد ، بغير (عسى) من
أفعال المقاربة . (٤)

ثم عقب على هذا الوجه بقوله : " فإذا قدرنا فيها ضمير
الشان كانت الجملة في موضع نصب على الخبر ، والمرفوع ليس ضميرا يعود على
اسم " كَان " ، بل ولا سببا له " . (٥)

(١) راجع ص ١٦٤ من الرسالة و (إعراب القرآن) للزجاج ٢٨٢/١ ، و (إعراب
القرآن) للنحاس ٤٤/٢ ، و (شرح كتاب سيويه) لأبو سعيد
السيرافي ٢٣٣/١ ، و (شرح كتاب سيويه) للرماني ٢٧/٢ ،
و (الكشاف) ٢١٨/٢ .

(٢) (البيان) له ٤٠٦/١ .

(٣) (شرح المفصل) ١١٦/٣ .

(٤) (البحر المحيط) ١٠٩/٥ .

وقد ذكر السيوطي هذا عند حديثه عن خبر أفعال المقاربة ،
وزاد توضيحا بأن الفعل المضارع الواقع خبرا لها يتعين أن يعود
منه ضمير إلى اسمها ، فلا يجوز أن يرفع الظاهر لا أجنبيا ولا سببيا .
وأما كون (عسى) مستثناه فذلك لأن خبرها - على ماوضح - يرفع
السببي .

(همع الهوامع) ١٤٣/٢ .

(٥) (البحر المحيط) ١٠٩/٥ .

الوجه الثاني : يقول (الرمانى) : " وأما " كَادَ تَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ " ففيه خلاف ، وقد وقع فى (الكتاب) على أن فى " كَادَ " ضمير مجهول يفسره ما بعده . وخالف فى هذا بعض النحويين بأن " كَادَ " لا تدخل على الجمل ، فليست من هذا الباب ، وإنما يقدر معها (أن) ، فكأنه قيل : (كَادَ زِيغُ قُلُوبِ فَرِيقٍ مِنْهُمْ) ، وهذا هو وجه الكلام ، وقد قيل : إنه الحق بـ (الكتاب) ، وليس منه " (١)

الوجه الثالث : قدر المرفوع بـ " كَادَ " باسم ظاهر ، وهو القوم (ابن عطية) (٢) و (أبو البقاء) (٣) ، أى : (كَادَ الْقَوْمُ) والعائد على هذا الضمير فى " مِنْهُمْ " (٤) .

(١) (شرح كتاب سيبويه) له ٢٧٢/٢ .

(٢) (البحر المحيط) ١٠٩/٥ .

(٣) (التبيان) له ٦٦٢/٢ ، و (البحر المحيط) ١٠٩/٥ .

(٤) (التبيان) للعكبرى ٦٦٢/٢ .

الباب السادس

«باب إعمال الفعل في الاسم وبالعكس»

قراءة (٨)

قال تعالى : * وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَهُمْ ، فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ ، فَأَخَذْتَهُمْ صَاعِقَةٌ الْعَذَابِ الْهَوْنِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * . (١)

موضع القراءة في الآية :

" ثَمُود " .

القراءتان اللتان استدل بهما (سيبويه) :

- ١ - " ثَمُودُ " بالرفع ، وبالنصب من الصرف .
- ٢ - " ثَمُودَ " بالنصب ، وبالنصب من الصرف .

أولا : القراءتان اللتان استدل بهما (سيويه) :

يتكلم (سيويه) بمناسبة هذه القراءة عن بناء الاسم على الفعل ،
قَدَّمَ أو أَخَّرَ ، وبناء الفعل على الاسم ، فيضرب الأمثلة أولا كعادته ، ثم
يخلص من تحليلها إلى ذكر القراءة التي يستدل بها .

يقول : (ضربتُ زيدًا) ، فقد أعطت الفعل في الاسم ،
وحملت الاسم عليه ، كما كان الحد (ضربَ زيدٌ عمرًا) حيث كان (زيدٌ)
أول ما تشغل به الفعل .

ثم يقول : " وإن قَدِّمْتَ الاسمَ فهو عربيٌّ جيّدٌ ، كما كان ذلك
عربيًّا جيّدًا ، وذلك قولك : (زيدًا ضربتُ) . والاهتمامُ والعناية
هنا في التقديم والتأخير سواءٌ . مثله في (ضربَ زيدٌ عمرًا) ، و (ضربَ
عمرًا زيدٌ) . "

ثم يمثل لبناء الفعل على الاسم ، فيقول : (زيدٌ ضربتُهُ) ،
فالفعل في موضع (منطلق) من قولك (عبدُ الله منطلقٌ) .
ويقول : " ومثلُ ذلك قوله (جلّ ثناؤه) : " وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَهُمْ " (١)
وإنما حَسَنَ أن يُبَيَّنَ الفعلُ على الاسم حيث كان مُعَمَّلًا في المَضَرِّ ، وشغلته
به ، ولولا ذلك لم يحسُنْ ؛ لأنَّك لم تشغله بشيء " (٢)

(١) سورة فصلت ١٧/٤١ .

وانظر هذه القراءة أيضا في (الكتاب) ٢٥٣/٣ .

(٢) (الكتاب) ٨٠/١ - ٨١ .

ويعلق (أبو سعيد السيرافي) على هذا بقوله : " يعنى :
أن (ضربته) إنما بنى على (زيد) لأنه قد عمل فى ضميره ، ولو لا
ذلك لم يجز إلا أن تنصب (زيداً) ؛ إلا أنك لو حذفتم هذا الضمير
وأنت تريد جاز على قول البصريين ، ولم يحسن ، فقلت : (زيدٌ ضربتُ) .
على معنى (ضربته) " . (١)

ويقول (سيبويه) : فإذا قلت : (زيداً ضربته) كان نصب
(زيداً) بفعل محذوف يفسره المذكور ، كأنك قلت : (ضربتُ زيداً
ضربته) ، ولكن هذا الفعل المحذوف لا يظهر . (٢)

" والدليل على أنه ينتصب بالفعل الأول - كما يقول (أبو سعيد
السيرافي) أنك - قد تقول : (زيداً مرتُّ به) ، فتنصبه ، ولو لم يكن
فعل مضر يعمل فيه النصب لما جاز نصبه بهذا الفعل ؛ لأن (مرتُّ)
لا يتعدى إلا بحرف جر " . (٣)

ويستمر (سيبويه) فى عرضه ، فيقول :
" وقد قرأ بعضهم : " وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَهُمْ " (٤) .

(١) (شرح كتاب سيبويه) له ٢٤٧ / ١ .

(٢) (الكتاب) ٨١ / ١ .

(٣) (شرح كتاب سيبويه) له ٢٤٨ / ١ .

(٤) سورة فصلت ١٧ / ٤١ .

وانظر هذه القراءة أيضاً فى (الكتاب) ١٤٨ / ١ .

وأنشدوا هذا البيت على وجهين : على النصب والرفع ، قال (يَشْرُ
ابن أبي خازم) : (١)

فَأَمَّا تَمِيمٌ ، تَمِيمٌ بِنُ مَرٍّ * * فَالْفَاهُمُ الْقَوْمَ رَوَيْ ، نِيَامًا .

(١) البيت من المتقارب ، من قصيدة في الفخر لبشر بن أبي خازم الأسدي ، وهو شاعر جاهلي .

وقد ورد البيت منسوبا إلى بشر في (ديوانه) ١٩٠ ، وفي
(الكتاب) ٨٢ / ١ ، و (البيان والتبيين) لأبي عثمان عمرو بن
بحر الجاحظ ٢٠ / ٣ ، و (شرح كتاب سيبويه) لأبي سعيد
السيرافي ٢٤٨ / ١ ، و (شرح أبيات سيبويه) لأبي محمد
السيرافي ٢٨٠ / ١ ، و (التبصرة والتذكرة) لأبي محمد عبد الله
ابن علي الصيمري ٣٢٧ / ١ ، و (اللسان) (روب) ٤٢٥ / ١ .
وقبل البيت قوله :

وَيَوْمَ النَّسَارِ وَيَوْمَ الْجِفَارِ * * كَانَا عَذَابًا ، وَكَانَا غَرَامًا
يوم النصار ويوم الجفار : يذكر بشر هذين اليومين ، وما وقع فيهما .
ففي يوم النصار اجتمعت فيه الرباب وغطفان وبنو أسد
على محاربة بني تميم وبني عامر ، وبعد حول اجتمعوا
في يوم الجفار ، فاقتتلوا ، وهزمت بنو عامر ، وقتل من
بني تميم مقتلة عظيمة .

الغرام : اللّازم من العذاب .

روى : جمع رائب ، وهو الرجل الخائر النفس ، وقيل : الذي
قد نعس . وقيل : الذي لم يحكم أمره .

يقول أبو محمد السيرافي في (شرح أبيات سيبويه) له ٢٨١ / ١ :
" أراد : أنهم كانوا حين لقوهم بمنزلة النيام من كثرة ما وقع بهم
من القتل ، جعلهم بمنزلة النيام .

وقد يجوز أن يريد : أنهم تركوا قتلى كأنهم نيام .

الشاهد في قوله : " فَأَمَّا تَمِيمٌ ... فَالْفَاهُمُ " ، و " تَمِيمٌ " يروى

بالرفع والنصب . فالرفع على أنه مبتدأ وخبره " فَالْفَاهُمُ " الذي
شغل عن " تَمِيمٌ " بالضمير ، والنصب على إضمار فعل يفسسره
الفعل المذكور .

ثم يعقب على هذا ، فيقول : " فالنصب عربى كثير ، والرفع أجود ؛ لأنه إذا أراد الإعمال ، فأقرب إلى ذلك أن يقول : (ضربت زيدا) ، و (زيدا ضربت) ولا يعمل الفعل فى مضمَر ، ولا يتناول [به] هذا المتناول البعيد . وكلُّ هذا من كلامهم . (١)

ويقول : " فإن قلت : (لقيت زيدا وأما عمرو فقد مرت به) ، و (لقيت زيدا وإذا عبد الله يضربه عمرو) فالرفع (٢) ، إلا فى قول من قال : (زيدا رأيته وزيدا مرت به) ؛ لأن (أما) و (إذا) يُقَطَّعُ بهما الكلام ، وهما من حروف الابتداء يصرفان الكلام إلى الابتداء إلا أن يدخل عليهما ما ينصب ، ولا يحمل بواحدٍ منهما آخر على أول ، كما يحمل ب (ثم) و (الفاء) ، ألا ترى أنهم قرءوا : " وأما ثمود فهدىٰ نهم " (٣) وقبله نصب (٤) ، وذلك لأنها تصرف الكلام إلى الابتداء ، إلا أن يوقع بعدها فعل ، نحو : (أما زيدا فضربت) . (٥)

ويوضح (أبو سعيد السيرافى) هذا ، فيقول : " ومن قال فى الابتداء : (زيدا ضربته) ، وقال : (زيدا مرت به) وليس بالاختيار ، قال فى هذا (أما عمرا فقد مرت به) ، و (إذا) بمنزلة (أما) . . . إلا أن تدخل على ما بعد (أما) و (إذا) ، فتقول : (لقيت زيدا وأما عمرا فضربت) ، أو ما يجز فتقول : (وأما بعمرو فمرت) ، و (لقيت زيدا وإذا عبد الله يضرب بكر) فما بعدهما بمنزلة المبتدأ حتى يدخل عليهما ما ينصب أو ما يجز . (٦)

(١) (الكتاب) ٨٢ / ١ - ٨٣ .

(٢) يريد يختار الرفع على النصب .

(شرح كتاب سيويه) لأبى سعيد السيرافى ٢٦٣ / ١ .

(٣) سورة فصلت ٢ / ٤١ .

(٤) وهو قوله تعالى : " فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا " . سورة فصلت ١٦ / ٤١

(شرح كتاب سيويه) لأبى سعيد السيرافى ٢٦٤ / ١ .

(٥) (الكتاب) ٩٥ / ١ .

(٦) (شرح كتاب سيويه) له ٢٦٣ / ١ - ٢٦٤ .

عزرو القراءتين :

صرح (سيويه) بقراءة تنى الرفع والنصب فى " تَمُود " مع المنع من الصرف دون عزوهما إلى من قرأ بهما .

الرأى الذى يميل إليه (سيويه) فى نظرنا :

لعل من يقرأ كلام (سيويه) الذى أوردناه يؤيد مانسراه من أنه يفضل قراءة الرفع فى " تَمُود " على النصب ، لأنه بعد الأمثلة التى أورد معها القراءتين يقول : " فالنصب عربى كثير ، والرفع أجود " . (١)

فهذا (مكى) يخبرنا بأن الرفع هو الاختيار عند سيويه . (٢)
ويعلل (أبو سعيد السيرافى) هذا الوجه عندما شرح قول (سيويه) " فالنصب عربى كثير ، والرفع أجود " ، فيقول : " أراد النصب عربى كثير فى (زيداً ضربته) ، والرفع أجود ؛ لأنك إذا رفعت لم تحتج إلى إضمار شيء ، وإذا نصبت أضمرت فعلاً ، وأنت لو أردت إعمال الفعل فى الاسم كان يمكنك أن تحذف الضمير الذى فى الفعل ، ويصل إلى الاسم ، ولم يكن يحتاج إلى التأول البعيد " . (٣)

(١) راجع قول سيويه بعد هذا فى ص ١٢٨ .

(٢) انظر (مشكل إعراب القرآن) ٢ / ٢٧١ .

(٣) (شرح كتاب سيويه) له ١ / ٢٤٨ .

ثانيا : من قرأ بهاتين القراءتين :

١ - " وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ " ، بالرفع ، وبالرفع من الصرف
في " ثَمُودُ " . (١)

قرأ بها الجمهور (٢) ، وعليها رواية (حفص) . وهي الصواب
عند (الطبري) . (٣)

- (١) (الكتاب) ٨١/١ ، و ٩٥ ، و ٢٥٣/٣ ، و (معاني
القرآن) للفراء ١٤/٣ ، و (جامع البيان) للطبري ١٠٤/٢٤ ،
و (إعراب القرآن) للنحاس ٣٣/٣ ، و (شرح كتاب سيويه)
لأبي سعيد السيرافي ٢٤٧/١ ، و ٢٦٤ ، و (الكشف)
٤٤٩/٣ ، و (البحر المحيط) ٤٩١/٧ ، و (إتحاف فضلاء
البشر) ٣٨١ .
(٢) (البحر المحيط) ٤٩١/٧ ، و (إتحاف فضلاء البشر) ٣٨١ ،
و (فتح القدير) ٥١١/٤ .
(٣) (جامع البيان) له ١٠٥/٢٤ .

توجيه قراءة الرفع نحويا :

- "أَمَّا" حرف ابتداء (١) ، يقطع به الكلام . (٢) و "ثُمَّ" حرف مبتدأ (٣) ، وإن كان ما قبله منصوبا (٤) وهو قوله تعالى : "فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا" (٥) ، لكنه رفع لحال "أَمَّا" (٦) ومثله البيت الذي استدل به (سيويه) (٧) . وخبر المبتدأ جملة "فَهَدَيْنَهُمْ" (٨) . وفي "أَمَّا" معنى التفصيل ، وكذلك معنى الشرط ؛ لهذا جاءت الفاء في الخبر ، والأصل أن تدخل على المبتدأ ، ولكنها تأخرت إلى الخبر ؛ لأن أداة الشرط لا يليها فاء الجواب . (٩)

- (١) (الكتاب) ٩٥/١ ، و (الكشاف) ٤٤٩/٣ ، و (التفسير الكبير) للفخر الرازي ١١٣/٢٧ و (شرح المفصل) ٣٣/٢ .
(٢) (الكتاب) ٩٥/١ ، و (شرح المفصل) ٣٣/٢ .
(٣) (إعراب القرآن) للنحاس ٣٣/٣ ، و (البيان) لأبي البركات الأنباري ٣٣٨/٢ ، و (التبيان) للعكبري ١١٢٥/٢ ، و (شرح المفصل) ٣٣/٢ ، و (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) للنسفي ٢٧٠/٢٤ ، و (إتحاف فضلاء البشر) ٣٨١ .

- (٤) راجع ص ١٧٨ ، وهاش (٤) فيها ، و (شرح المفصل) ٣٣/٢ .
(٥) سورة فصلت ١٦/٤١ .
(٦) (شرح المفصل) ٣٣/٢ .
(٧) في ص ١٧٢ .

- (٨) (البيان) لأبي البركات الأنباري ٣٣٨/٢ ، و (التبيان) ، للعكبري ١١٢٥/٢ ، و (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) للنسفي ٢٧٠/٢٤ ، و (إتحاف فضلاء البشر) ٣٨١ .
(٩) (البيان) لأبي البركات الأنباري ٣٣٨/٢ .

والرفع أجود عند (الفراء) (١) ، وأفصح وأصح في الإعراب عند

أهل العربية (٢) ؛ لأن (أمّا) لا يليها إلا الأسماء . (٣)

وقال (الزمخشري) : " والرفع أفصح ؛ لوقوعه بعد حرف

الابتداء " . (٤)

أما علة المنع من الصرف فذلك لأنه اسم للقبيلة (٥) ، والأمة التي

تعرف بذلك (٦) ، فلم يصرف للعلمية والتأنيث . (٧)

وقال (أبو حاتم) : " لم ينصرف لأنه اسم أعجمي " . قال (النحاس) :

" وهذا غلط ؛ لأنه مشتق من التّمد " . (٨)

والتّمد هو الماء القليل ، وسميت " تمود " لقلة مائها . (٩)

(١) (معاني القرآن) ١٤ / ٣ .

(٢) (جامع البيان) للطبري ١٠٥ / ٢٤ .

(٣) (معاني القرآن) للفراء ١٤ / ٣ ، و (جامع البيان) للطبري ١٠٥ / ٢٤ .

(٤) (الكشف) ٤٤٩ / ٣ .

(٥) (الكتاب) ٢٥٢ / ٣ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٣٣ / ٣ ،

و (تفسير التبيان) للطوسي ١١٤ / ٢٤ ،

و (البيان) لأبي البركات الأنباري ٣٣٨ / ٢ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ٢٣٨ / ٧ .

وراجع هذا في (ما ينصرف وما لا ينصرف) لأبي إسحاق الزجاج ٥٩ .

(٦) (معاني القرآن) للفراء ١٤ / ٣ ، و (جامع البيان) للطبري

١٠٤ / ٢٤ ، و (تفسير التبيان) للطوسي ١١٤ / ٢٤ .

(٧) (البيان) لأبي البركات الأنباري ٣٣٨ / ٢ .

(٨) (إعراب القرآن) له ٦٢٣ / ١ ، و (الجامع لأحكام القرآن)

٢٣٨ / ٧ .

(٩) (الجامع لأحكام القرآن) ٢٣٨ / ٧ .

وفيه عدت جملة " والتّمد هو الماء القليل " ضمن قول النحاس ،

وليس في (إعراب القرآن) ٦٢٣ / ١ .

ولكن المحقق أشار في هامش هذه الصفحة إلى أن في نسختي

ب و د زيادة وهي " والتّمد : الماء القليل " .

وفي (اللسان) (تمد) ٧٤ / ٤ : التّمد والتّمد : الماء القليل

الذي لا مادّ له .

- ٢ - " وَأَمَّا تَعُونَ فَهَدَيْتَهُمْ " ، بالنصب ، وبالمنع من الصرف . (١)
قرأ بها (عاصم) (٢) في (رواية المفضل) (٣) .
-

- (١) (الكتاب) ٨٢ / ١ ، و ١٤٢ ، و (شرح كتاب سيبويه) لأبى سعيد السيرافى ٢٤٨ / ١ ، و (مختصر فى شوان القراءات) ١٣٣ ، و (مشكل إعراب القرآن) ٢٧١ / ٢ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ٣٤٩ / ١٥ ، و (البحر المحيط) ٤٩١ / ٧ ، و (فتح القدير) ٥١١ / ٤ .
(٢) (مشكل إعراب القرآن) ٢٧١ / ٢ ، و (البحر المحيط) ٤٩١ / ٧ ، و (فتح القدير) ٥١١ / ٤ .
(٣) (البحر المحيط) ٤٩١ / ٧ .
وعاصم من القراء العشرة ، وقرأ بها غيره من غير القراء العشرة .

توجيه قراءة النص نحويا :

- النصب في "ثمود" على الاشتغال (١) ، بفعل محذوف ، يفسره المذكور بعده وهو قوله : "فهدينهم" . (٢)
- وقد وجه (سيويه) النص في (زيداً ضربته) على مثل هذا . وفي استدلاله بقراءة النص في "ثمود" ما يدل على أنه يوجهها عليه . وكذلك البيت الذي استدل به . (٣)
- قال (النحاس) : "والنصب بإضمار فعل على قول (يونس) . قال : (زيداً ضربته) ، وذلك بعيد عند (سيويه) " . (٤)
- وقال (ابن يعيث) : "وقد قرأ بعضهم : "وأما ثمود فهدينهم" بالنصب وليس ذلك على حدّ : (زيداً ضربته) ؛ لأن ذلك ليس بالمختار ، والكتاب العزيز يختار له " . (٥)
- ويقول (ابن هشام) : "وقد قرئ : "وأما ثمود فهدينهم" بالنصب على حدّ : (زيداً ضربته) " . (٦)

-
- (١) (فتح القدير) ٥١١/٤ .
- (٢) (شرح كتاب سيويه) لأبي سعيد السيرافي ٢٤٨/١ ، و(التبصرة) ٣٢٦/١ ، و(البيان) لأبي البركات الأنباري ٣٣٨/٢ ، و(التبيان) للعكبري ١١٢٥/٢ ، و(مدارك التنزيل وحقائق التأويل) للنسفي ٢٧٠/٢٤ .
- (٣) في ص ١٧٧ .
- (٤) (إعراب القرآن) له ٣٣/٣ .
- (٥) (شرح المفصل) ٣٣/٢ - ٣٤ .
- (٦) (أوضح المسالك) ١١/٢ .

والذى حسنّ النصب (١) ، وجعله أقوى عند من قرأ به (٢) أن
 "أَمَّا" فيها معنى الشرط ، والشرط يقتضى الفعل ، وهو أولى به (٣) .
 ولذا فالنصب قوى فى القياس عند ابن الأنبارى . (٤)

ويقدر العامل المحذوف بعد الفاء ، وقبل ما دخلت عليه ؛ لأن
 "أَمَّا" نائبة عن فعل ، فكأنها فعل ، ولذا لا يليها الفاعل . (٥)
 والتقدير : (وَأَمَّا ثَمُودَ فَهَدَيْنَاهُمْ) . (٦) وقدره (مكى)
 و (ابن الأنبارى) : (مهما يكن من شئ فهدينا ثمود فهدينا هم) . (٧)
 وعلى هذا فالنصب وجه فى العربية عند الفراء (٨) أو (الطبرى) . (٩)
 أما من حيث المنع من الصرف فقد ذكرناه من قبل . (١٠)

-
- (١) (شرح المفصل) ٣٤ / ٢ .
 (٢) (مشكل إعراب القرآن) ٢ / ٢٧١ .
 (٣) (مشكل إعراب القرآن) ٢ / ٢٧١ ، و (البيان) لأبى البركات
 الأنبارى ٣٣٨ / ٢ ، و (شرح المفصل) ٣٤ / ٢ .
 (٤) (البيان) له ٣٣٨ / ٢ .
 (٥) (مغنى اللبيب) ٨٢ - ٨٣ .
 (٦) (شرح كتاب سيويه) لأبى سعيد السيرافى ٢٤٨ / ١ ، و (التبصرة)
 ٣٢٦ / ١ ، و (التبيان) للعكرى ١١٢٥ / ٢ .
 (٧) (مشكل إعراب القرآن) ٢ / ٢٧١ ، و (البيان) ٣٣٨ / ٢ .
 ولعلنا نلاحظ أن التقدير اختلف عما قبله ، ويرجع هذا إلى أن معنى
 (أَمَّا) : (مهما يكن من شئ) فهى نائبة عن أداة الشرط
 وفعل الشرط بعد حذفهما . فكان مكى وابن الأنبارى جعلوا فى موضع
 (أَمَّا) معناها .
 راجع الحديث عن (أَمَّا) فى (أوضح المسالك) ٢٠٧ / ٣ ،
 و (همع الهوامع) ٣٥٤ / ٤ - ٣٥٥ .
 (٨) (معانى القرآن) له ١٤ / ٣ .
 (٩) (جامع البيان) له ١٠٥ / ٢٤ .
 (١٠) ص ١٨٢ .

البَابُ السَّابِعُ

(١)

«بَابُ الْحَمَلِ عَلَى الْمَعْنَى»

قراءة (٩)

قال تعالى : " وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ، أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ،
فِي جَنَّةٍ النَّعِيمِ ، ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأُولِينَ ، وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ،
عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ، مُتَكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ، يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ
مَّخْلُودُونَ ، بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ، لَا يَصُدُّونَ عَنْهَا
وَلَا يَنْزِفُونَ ، وَفَكَهْةٌ مِّمَّا يَتَخِفُونَ ، وَلَحْمٌ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ، وَحُورٌ
عَيْنٌ " . (١)

موضع القراءة في الآية :

" وَحُورٌ عَيْنٌ " .

القراءتان اللتان استدل بهما (سيويه) :

- ١ - " وَحُورٌ عَيْنٌ " بالرفع فيهما .
- ٢ - " وَحُورًا عَيْنًا " بالنصب فيهما .

أولا : القراءتان اللتان استدل بهما (سيبويه) :

هنا يتحدث (سيبويه) عن حكم اسم الفاعل النكرة العامل
عمل الفعل المضارع ، ثم يتبعه باسم الفاعل الدال على المضي .

١ - اسم الفاعل العامل عمل الفعل المضارع :

له صورتان :

أ - أن ينون وينصب .

ب - أن يخلو من التنوين في المفرد ، ومن النون في المثنى
والجمع ، فيضاف إلى ما بعده .

يمثل (سيبويه) للحالة الأولى فيقول : (هذا ضاربٌ زيدًا
غداً) بمعنى : (هذا يَضْرِبُ زيدًا غداً) . فاسم الفاعل هنا
يجرى مجرى المضارع في المعنى ، وفي العمل ، فالحديث عن فعل
في حين وقوعه ، غير منقطع .

ثم يمثل للحالة الأخرى ، فيقول :

" واعلم أنَّ العربَ يَسْتَخْفُونَ ، فيحذفون التنوينَ والنونَ ،
ولا يَتَغَيَّرُ من المعنى شيءٌ ، وَيَنْجَرُّ المفعولُ لِكِفِّ التنوينِ من الاسمِ ،
فصارَ عمله فيه الجَرُّ " . فجرى مجرى (غلامٌ) في (غلام
عبدِ الله) في اللفظ فقط ، لافي المعنى والعمل ، كما في قوله
تعالى : " كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ " . (١)

(١) سورة آل عمران ١٨٥ / ٣ ، سورة الأنبياء ٣٥ / ٢١ ، وسورة
العنكبوت ٥٧ / ٢٩ .

والإضافة هنا غير محضة ، أي : لا يستفيد بها المضاف تعريفا
ولا تخصيصا ، وسميت غير محضة ؛ لأنها في نية الانفصال .
(شرح شذور الذهب) لابن هشام ٣٢٦ - ٣٢٧ .

فإذا عطفت على (زيدٍ) فى (هذا ضاربُ زيدٍ) فلك أن
تجر المعطوف ، وأن تنصبه ؛ فالجر على اللفظ ، والنصب على
المعنى ، فتقول : (هذا ضاربُ زيدٍ وعمرو) و (هذا ضاربُ
زيدٍ وعمراً) ، كأنك تقول : (ويضربُ عمراً) أو (وضاربُ عمراً) .
ويقول :

" وسما جاء على المعنى قول (جرير) : (١)
جِئْنِي بِمِثْلِ بَنِي بَدْرِ لِقَوْمِهِمْ * * * أَوْ مِثْلَ أُسْرَةٍ مَنْظُورٍ بِنِ سَيَّارٍ

(١) البيت من البسيط من قصيدة لجرير يخاطب بها الأخطل كما
فى (شرح أبيات سيبويه) لأبى محمد السيرافى ٦٦/١ . وفى
(الكتاب) ٩٤/١ هامش (٢) ذكر الأستاذ عبد السلام
هارون أن جريراً يخاطب الفرزدق .

وقد ورد البيت منسوباً إلى جرير فى (ديوانه) ٢٤٢ ،
والرواية فيه " أَوْ مِثْلٍ " ، و (شرح ديوان جرير) ٣١٢ ،
وفى (الكتاب) ٩٤/١ ، و ١٧٠ ، و (شرح كتاب سيبويه)
لأبى سعيد السيرافى ٢٦٣/١ ، و (شرح أبيات سيبويه)
لأبى محمد السيرافى ٦٦/١ .

بنى بدر : هم من بنى عدى من فزارة .
منظور بن سيار : هو منظور بن زبان بن سيار بن عمرو بن جابر
من بنى مازن بن فزارة .

المعنى : يفخر جرير على الأخطل بقيس عيلان وقبائلها ، فيقول
له : هل فى قومك مثل بنى بدر الغزاريين ؟ أو مثل أسرة منظور
ابن سيار ؟ ! .

الشاهد فى قوله : " مِثْلٌ " إنه نصبه حملاً على معنى " جِئْنِي "
التي هى بمنزلة (هات) ، والتقدير : هات مثل أسرة منظور بن
سيار . وعلى رواية الديوان لا شاهد فى البيت .

" والنَّصْبُ فِي الْأَوَّلِ أَقْوَى وَأَحْسَنُ ؛ لِأَنَّكَ أَدَخَلْتَ الْجَرَ عَلَى الْحَرْفِ النَّاصِبِ ، وَلَمْ تَجِءْ هَهُنَا إِلَّا بِمَا أَصْلُهُ الْجَرُّ ، وَلَمْ تُدْخِلْهُ عَلَى نَاصِبٍ وَلَا رَافِعٍ ، وَهُوَ عَلَى ذَلِكَ عَرَبِيٌّ جَيِّدٌ . وَالْجَرُّ أَجْوَدُ " . (١)

ويشرح (أبو سعيد السيرافي) هذا ، فيقول : " قال : والنَّصْبُ فِي الْأَوَّلِ أَقْوَى " ، يَعْنِي : النَّصْبُ فِي (هَذَا ضَارِبُ زَيْدٍ وَعَمْرًا) أَحْسَنُ وَأَقْوَى مِنَ النَّصْبِ فِي قَوْلِهِ : (جِئْتَنِي بِمِثْلِ بَنِي بَدْرٍ ، أَوْ مِثْلَ أُسْرَةٍ) ، وَهَذَا هُوَ الْوَجْهُ " . وَذَلِكَ أَنَّ (ضَارِبُ زَيْدٍ) أَصْلُهُ (ضَارِبُ زَيْدًا) ، وَ (جِئْتَنِي بِمِثْلِ بَنِي بَدْرٍ) أَصْلُهُ الْجَرُّ بِسَبَبِ الْبَاءِ ، فَكَانَ النَّصْبُ فِيمَا أَصْلُهُ النَّصْبُ أَقْوَى مِنَ النَّصْبِ فِيمَا أَصْلُهُ الْجَرُّ ، وَهُوَ (جِئْتَنِي بِمِثْلِ بَنِي بَدْرٍ) ، وَهَذَا هُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ : " وَلَمْ يَدْخُلِ الْجَرُّ عَلَى نَاصِبٍ وَلَا رَافِعٍ " ، يَعْنِي : حَرْفُ الْجَرِّ لَمْ يَكُنْ نَاصِبًا وَلَا رَافِعًا ، كَمَا كَانَ اسْمُ الْفَاعِلِ قَبْلَ أَنْ يُضَافَ " (٢)

٢ - اسْمُ الْفَاعِلِ الدَّالُّ عَلَى الْمَضَى :

فِي هَذِهِ الْحَالِ يَكُونُ الْفِعْلُ قَدْ وَقَعَ وَانْقَطَعَ ، فَيَجْرِدُ لِمَنْ اسْمُ الْفَاعِلِ مِنَ التَّنْوِينِ ، أَوِ النَّونِ ، وَيُضَافُ إِلَى مَا بَعْدَهُ . وَمِثْلُ الْمَوْءَلَفِ بِقَوْلِهِ : (هَذَا ضَارِبُ عَبْدِ اللَّهِ وَأَخِيهِ) ، وَ (هَذَا ضَارِبُ زَيْدٍ فِيهَا وَأَخِيهِ) ، وَ (هَذَا قَاتِلُ عَمْرٍو أَسَى وَعَبْدِ اللَّهِ) ، وَ (هَذَا ضَارِبُ عَبْدِ اللَّهِ ضَرْبًا شَدِيدًا وَعَمْرٍو) .

(١) (الْكِتَابُ) ١٦٤ / ١ - ١٦٦ ، وَ ١٦٩ - ١٧٠ .

(٢) (شَرْحُ كِتَابِ سَيَبَوِيهِ) لَهُ ٣٤٩ / ١ ، وَ ٣٥٣ .

فاسم الفاعل هنا مشبه بالفعل الماضى من حيث
المعنى. (١)

ويقول (أبوسعيد السيرافى) : " فإذا كان الاسم فى معنى
فعل ماض لم تعمله ؛ لأن ذلك الفعل الذى الاسم فى معناه لم
يضارع الاسم مضارعة تامة ، فيحمل عليه فى إعرابه ، وكذلك الاسم لم
يضارعه ، فيحمل عليه فى عمله ، لاتقول : (زيدٌ ضاربٌ عمراً أس) ،
ولا (وحشٍ قاتلٌ حمزة يومٌ أُحدٍ) ؛ لأنه فى معنى : (ضربَ)
و (قتلَ) ، وليس بينهما مضارعة ، بل تضيغه إليه " . (٢)

ويتطرق المؤلف إلى الكلام عن العطف على المضاف إليه
اسم الفاعل ، فيقول :

" ولو قلت : (هذا ضاربٌ عبدُ الله وزيداً) ، جاز على
إضمارِ فعل ، أى : (وضربَ زيداً) " فالعطف محمول على المعنى ،
كما قال (جلّ ثناؤه) : " وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ . وَحُورٌ
عِينٌ " (٣) فى قراءة الحسن (٤) ، لما كان المعنى فى الحديث
على قوله : (لهم فيها) .

(١) (الكتاب) ١/١٧١ .

(٢) (شرح كتاب سيبويه) له ١/٢٩١ .

(٣) سورة الواقعة ٥٦/٢١ - ٢٢ .

(٤) انظر ١٩٦، ١٩٧ لتعرف من قرأ بالرفع فى " وَحُورٌ عِينٌ " .

ثم قال : وقال الشاعر (١) :

بادت ، وَغَيْرَ آيِهِنَّ مَعَ الْبَلَى إِلَّا رَوَاكِدَ جَمْرُهُنَّ هَبَاءُ
وَمَشَجَّهَ أَمَّا سِوَاهُ قَدْ أَلِـيْـه فَبَدَا ، وَغَيْرَ سَارِهِ الْمَعْزَاءُ

(١) البيتان من الكامل .

وقد وردا منسوبين إلى الشماخ بن ضرار الذبياني فـى
ملحق (ديوانه) ٤٢٧ - ٤٢٨ ، ونسب الثاني منهما
إليه فى (أساس البلاغة) للزمخشري ٤٣٣ ، كما وردا
منسوبين إلى ذى الرمة فى ملحق (ديوانه) ١٨٤٠ - ١٨٤١ .
ورجح محقق وشارح (ديوان الشماخ) صلاح الدين الهادى
ص ٤٢٨ (الهامش) أن البيتين للشماخ ؛ لما نص عليه
الزمخشري فى (أساس البلاغة) .

كما وردا غير منسوبين فى (الكتاب) ١٢٣/١ - ١٢٤
و (شرح أبيات سيبويه) لأبى محمد السيرافى ٣٩٦/١ .
بادت : تغيرت وبلت ، وفيه ضمير من ديار تقدم ذكرها .
غَيْرَ : فيه ضمير من مطر أو إعصار أو غيرها ، ما يعفـو
الديار ويمحو الآثار .

آيِهِنَّ : الواحدة : آية والمراد : علاماتهم والآثار اللاتى فيهن
البلـى : تقادم العهد .

الرواكـد : الأثافى ، والواحدة : راکدة ، وقد وصفها بهذا
لأنها مقيمة ثابتة لا تبرح .

جمـرهن هبـاء : الهبـاء : الذى صار كالتراب المدقق الذى
تسفيه الرياح ، يعنى : أن الذى كان جمرا وقت الإيقاد وإشعال
النار قد أصبح الآن هبـاء . والضمير فى جمـرهن يعود إلى رواكـد .

"لأن قوله : "إلا رَوَاكِدَ" هي في معنى الحديث : (بها رَوَاكِدُ) ، فحمله على شيء لو كان عليه الأَوَّلُ لم يَنْقُضِ الحديث " (١) .
ثم يتحدث (سيبويه) عن عطف الجملة الاسمية التي خبرها جملة فعلية ، ويضرب لذلك الأمثلة ، فيقول :

(عمرو ولقيته ، وزيد كلمته) ، لنا في (زيد) أن نرفعه ، وأن ننصبه . فرفعه يكون للعطف على جملة (عمرو ولقيته) ؛ لأن صدر الجملة اسم ، ونصبه يكون للعطف على جملة (لقيته) ؛ لأن صدرها فعل (٢) .

يقول (أبو سعيد السيرافي) : " وقد أنكر (الزيادي) وغيره من النحويين هذا على (سيبويه) ، فقالوا : إذا قلنا : (زيد لقيته ، وعمرو كلمته) لم يجز حمل (عمرو) على (لقيته) ، وكذلك إن (لقيته) جملة لها موضع .

== والمعنى : أن جميع ما في الدار تغير بما أصابها مع البلى إلا الأثافي .
المشجع : الوتد ، وإنما سمي بهذا لأنه يُضرب رأسه إذا أرادوا تثبيته في الأرض ، فإذا نقلوا الخيمة من موضع إلى موضع قلعوا الأوتاد ، ثم أثبتوها في الموضع الذي يريدونه ، وضربوا رؤوسها حتى تثبت . فإذا كثر ضربهم إياه تكسر ، وتفرق خشبه .
القذال : الرأس .
سواء قذاله : أعلاه ووسطه .
السار : السائر ، حذف منه الهمزة . والمعنى : البقية .
المعزاء : أرض صلبة ذات حصى صغار .
والمعنى : أن رأس الوتد ظاهر لم يعله التراب ، أما الجزء المدقوق في المعزاء فقد غيرت طبيعته .
والشاهد في قوله : " وَمُشَجَّجٌ " ، إنه رفعه حملا على المعنى ،
كأنه قال : بها رواكد ومُشَجَّجٌ ، أو ثمَّ مُشَجَّجٌ .

(١) (الكتاب) ١/١٧١ - ١٧٤ .

(٢) (الكتاب) ١/٩١ .

ألا ترى أنك تقول : (زيدٌ ملقى) ، و (زيدٌ قائم) ،
 فيقع موقعها اسم واحد ، وهي خبر لـ (زيد) ، وكل شيء عطوف
 عليها وقع موقعها ، وصار خبرا لـ (زيد) ، كما هي خبر لـ —
 و (عمرو كلمته) لا يجوز أن يكون خبرا لـ (زيد) . ألا ترى أنك
 لاتقول : (زيدٌ عمرو كلمته) ، فإلهاء تعود إلى (عمرو) ، ولا يعود
 إلى (زيد) شيء من الجملة . فإن جعلت في (عمرو كلمته) ما يعود
 إلى (زيد) جاز حينئذ ما قال سيبويه من الوجهين جميعا ، وذلك قوله :
 (زيدٌ لقيته وعمرو كلمته عنده) ، فتجعل الهاء في (عنده) عائدة
 إلى (زيد) أو في (كلمته) ، وتجعل الأخرى عائدة إلى (عمرو) ؛
 لأنك في هذا الوجه إذا عطفت (عمرو كلمته عنده) على (لقيته) ،
 الذي هو خبر (زيد) جاز ، وصار خبرا له أيضا . ألا ترى أنك تقول :
 (زيدٌ عمرو كلمته عنده) ، فتصير الجملة خبرا لـ (زيد) .
 " وأظن (سيبويه) إنما أراد ذلك إذا جعل في الجملة
 الثانية ما يعود إلى (زيد) ، واشتغل بأن أرانا جواز رد الجملة
 الثانية إلى المبتدأ مرة ، وإلى المفعول مرة ، ولم يشتغل بتصحيح
 لفظ المسألة " . (١)

(١) (شرح كتاب سيبويه) له ٢٥٨ / ١ - ٢٥٩ .
 ولعلك قد لاحظت أن المثال في (الكتاب) : (عمرو لقيته ،
 وزيدٌ كلمته) ، وفي (شرح كتاب سيبويه) لأبي سعيد السيرافي :
 (زيدٌ لقيته ، وعمرو كلمته) ، وبهذا لا يلتبس الأمر عليك .

ويمثل مؤلف (الكتاب) لجواز الرفع والنصب ، فيقول :
 " ومثل ذلك قولك : (زيدٌ لقيتُ أباه ، وعمراً مررتُ به) ، إن حملته
 على (الأب) . وإن حملته على الأول رفعت .

" والدليل على أن الرفع والنصب جائز كلاهما ، أنك تقول :
 (زيدٌ لقيتُ أباه وعمراً) ، إن أردت أنك لقيتَ (عمراً) و (الأب) .
 وإن زعمت أنك لقيتَ (أبا عمرو) ، ولم تلقه رفعت ."

" وإذا قلت : (مررتُ بزيد وعمراً مررتُ به) ، نصبت
 وكان الوجه : لأنك بدأت بالفعل ، ولم تبدئ اسماً تبنيه عليه .
 ولكنك قلت : فعلتُ ، ثم بنيت عليه المفعول وإن كان الفعل لا يصلُ
 إليه إلا بحرف الإضافة ، فكأنك قلت : (مررتُ زيداً) " (١)

ويقول : " ولو قلت : (مررتُ بعمرو وزيداً) لكان عربياً ،
 فكيف هذا ؟ ، لأنه فعلٌ والمجرور في موضع مفعولٍ منصوبٍ ،
 ومعناه : (أتيتُ) ونحوها ، تحمل الاسم إذا كان العامل الأولُ فعلاً ،
 وكان المجرور في موضع المنصوب على فعلٍ لا ينقض المعنى . كما قال
 (جرير) : (٢)

جِئْنِي بِمِثْلِ بَنِي بَدْرِ لِقَوْمِهِمْ * * أَوْ مِثْلَ أُسْرَةٍ مِنْظُورِ بْنِ سَيَّارٍ (٣)

(١) (الكتاب) ٩١ / ١ - ٩٢ .

(٢) سبق تخريجه في ص ١٨٩ .

(٣) (الكتاب) ٩٤ / ١ .

ويقول : " ولا يجوز أن تُضمَّر فعلاً لا يصلُّ إلا بحرف جرّ ، لأنَّ حرف الجرّ لا يضمَّر ، وسترى بيان ذلك . (١) ولو جاز ذلك لقلت : (زيدٌ تريدُ مرَّ بزيد) .
 " ومثْلُ هذا : " وَحُورًا عَيْنًا " (٢) ، في قراءة (أُبَيِّ) ابن (كعب) " (٣) .

عزو القراءة تين :

عزا (سيبويه) قراءة : " وَحُورٍ عَيْنٍ " بالرفع فيهما إلى (الحسن) ، وهي قراءة الجمهور ، كما ذكرنا كتب القراءات والتفسير (٤) ، وقرأ (الحسن) : " وَحُورٍ عَيْنٍ " بالجرّ فيهما ، كما قرأ بها غيره (٥) . وقد وضع هذا محقق (الكتاب) (عبد السلام هارون) (٦) .

كما عزا قراءة : " وَحُورًا عَيْنًا " بالنصب فيهما إلى (أُبَيِّ) بن (كعب) وهو أحد القراء بهذه القراءة . وقرأ بها غيره كما سيأتي . (٧)

-
- | | |
|-----|--|
| (١) | (الكتاب) ١١٥/٢ . |
| (٢) | سورة الواقعة ٢٢/٥٦ . |
| (٣) | (الكتاب) ٩٤/١ ، و ٩٥ . |
| | وقد أشار سيبويه إلى الحمل على المعنى في (الكتاب) ١٩١/١ ، و ٣٠٦ . |
| (٤) | راجع ص ١٩٧ . وهامش (١) منها . |
| (٥) | انظر على سبيل المثال : (السبعة) ٦٢٢ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٣٢٤/٣ ، و (البحر المحيط) ٢٠٦/٨ ، و (إتحاف فضلاء البشر) ٤٠٨ . |
| (٦) | في ١٧٢/١ ، هامش (٣) . |
| (٧) | في ص ٢٠٢ . |

ثانيا - من قرأ بهاتين القراءتين :

- ١ - " وَحُورٌ عِينٌ " بالرفع فيهما . (١)
 قرأ بها (ابن عامر) (٢) ، و (ابن كثير) ، و (عاصم) ، (٣)
 و (أبو عمرو) ، و (نافع) . (٤) وعليها رواية (حفص) . واختارها
 (أبو عبيد) (٥) ، و (أبو حاتم) (٦) و (مكى) . (٧)
 قال (مكى) : " والرفع أحب إلّى ؛ لأن الأكثر عليه ،
 ولصحة وجهه " . (٨)

- (١) (الكتاب) ١/١٧٢ ، و (السبعة) ٦٢٢ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٣/٣٢٤ ، و (شرح كتاب سيبويه) لأبى سعيد السيرافى ١/٢٦٣ ، و (زاد المسير) ٨/١٣٧ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ١٧/٢٠٥ ، و (البحر المحيط) ٨/٢٠٦ ، و (فتح القدير) ٥/١٥٠ . وفى (الجامع لأحكام القرآن) ١٧/٢٠٥ و (البحر المحيط) ٨/٢٠٦ ، و (فتح القدير) ٥/١٥٠ أنها قراءة الجمهور .
 (٢) (السبعة) ٦٢٢ ، و (زاد المسير) ٨/١٣٧ .
 (٣) (السبعة) ٦٢٢ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٣/٣٢٤ ، و (زاد المسير) ٨/١٣٧ .
 وجاء فى (جامع البيان) للطبرى ٢٧/١٧٧ : أن بعض قراء مكة والكوفة قرءوا بها .
 (٤) (السبعة) ٦٢٢ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٣/٣٢٤ ، و (زاد المسير) ٨/١٣٧ .
 وجاء فى (جامع البيان) للطبرى ٢٧/١٧٧ : أن بعض قراء البصرة قرءوا بها .
 (٥) (إعراب القرآن) للنحاس ٣/٣٢٤ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ١٧/٢٠٥ ، و (فتح القدير) ٥/١٠٥ .
 (٦) (الجامع لأحكام القرآن) ١٧/٢٠٥ ، و (فتح القدير) ٥/١٠٥ .
 (٧) (الكشف) ٢/٣٠٤ .
 (٨) المرجع السابق والصفحة نفسها .

توجيه القراءة نحويا :

حجة من رفع " وَحُورٌ عِينٌ " أن الحور لا يطاق بهن (١) ،
وإنما يطاق بالخمير . (٢)

قال (الزجاج) : " والذين رفعوا كرهوا الخفض ، لأنه معطوف على قوله : " يَطُوفُ عَلَيْهِمْ " . قالوا : والحور ليس مما يطاق به " . (٣)

وألزمهم (الكسائي) (٤) و (الفراء) (٥) أن يرفعوا :
" وَفَكَهَقَ... وَلَحْمٍ طَيْرٍ " ، لأنهما ذهبا إلى أن الفاكهة واللحم لا يطاق بهما وإنما يطاق بالخمير وحدها .

(١) (معاني القرآن) للفراء ١٢٣/٣ ، و (جامع البيان) للطبري ١٧٧/٢٧ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٣٢٤/٣ ، و (الحجة) لابن خالويه ٣٤٠ ، و (حجة القراءات) ٦٩٥ ، و (زاد المسير) ١٣٧/٨ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ٢٠٥/١٧ .

(٢) (حجة القراءات) ٦٩٥ .

(٣) أورد الجوزي في (زاد المسير) ١٣٧/٨ .
وفيه وجه الزجاج قراءة الجر في " وَحُورٌ عِينٌ " على غير ما قالوه .

(٤) (الجامع لأحكام القرآن) ٢٠٥/١٧ .

(٥) (معاني القرآن) له ١٢٣/٣ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٣٢٤/٣ .

ورد (النحاس) ما ذهب إليه (الفراء) (١) بقوله : " وهذا
 الاحتجاج لا ندري كيف هو ؟ ، إن كان القراء قد أجمعوا على القراءة
 بالخفض في قوله (جلّ وعزّ) : " فَكَيْفَ مَيَّاتٍ خَيْرُونَ ، وَلَحْمٍ طَيْرٍ مَّامَا
 يَشْتَهُونَ " ، فمن أين له أنه لا يُطافُ بهذه الأشياء التي ادّعى أنَّهُ
 لا يطاف بها ؟ وإنما يُسَلَّمُ في هذا لِحُجَّةٍ قاطعةٍ ، أو خبر يجب التسليم
 له . " (٢)

وللرفع في " وَحُورٌ عِينٌ " وجوه منها :

الوجه الأول : الحمل على المعنى ، فكأنه قال : (لهم فيها (٣)
 أكواب وأباريق ، وكأس من معين ، وفاكهة ، ولحم طير) ، أي : (ولهم
 فيها حورٌ عِين) . (٤)

وهذا التوجيه هو الذي فعله سيبويه في البيت الذي استدل به (٥) وهو

رأيه في القراءة (٦) ، وإليه ذهب (الأخفش) . (٧)

(١) لأن النحاس نسب القول بأن الفاكهة واللحم لا يطاف بهما إلى الفراء فقط .

(٢) (إعراب القرآن) له ٣ / ٣٢٤ - ٣٢٥ .

(٣) (الكتاب) ١ / ١٧٢ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٣ / ٣٢٤ ،

و (شرح كتاب سيبويه) لأبي سعيد السيرافي ١ / ٢٦٣ ، و (الكشف)

٢ / ٣٠٤ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ١٢ / ٢٠٥ .

(٤) (إعراب القرآن) للنحاس ٣ / ٣٢٤ ، و (شرح كتاب سيبويه) لأبي

سعيد السيرافي ١ / ٢٦٣ ، و (الكشف) ٢ / ٣٠٤ ، و (الجامع

لأحكام القرآن) ١٢ / ٢٠٥ .

(٥) راجع ص ١٩٢ .

(٦) (الكتاب) ١ / ١٧٢ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٣ / ٣٢٤ .

(٧) (الجامع لأحكام القرآن) ١٢ / ٢٠٥ .

ولم نعثر عليه في (معاني القرآن) لأبي الحسن الأخفش .

وجوز عطف " وَحُورٌ " على مبتدأ حذف مع خبره ، والتقدير :
(لهم هذا كله ، وحورٌ عِينٌ) (١) . واعترض عليه بكثرة الحذف
فيه . (٢) .

الوجه الثاني : على القطع (٣) ، فقله : " حُورٌ " مبتدأ ،
وخبره محذوف (٤) ، والتقدير : (ولهم حورٌ عِينٌ) (٥) ، أو خبر
لمبتدأ محذوف (٦) ، والتقدير : (ونسأؤهم حورٌ عِينٌ) . (٧)

(١) (البحر المحيط) ٢٠٦/٨ ، و (روح المعاني) ١٣٨/٢٧ .

(٢) (روح المعاني) ١٣٨/٢٧ .

(٣) (الحجة) لابن خالويه ٣٤٠ .

(٤) (البحر المحيط) ٢٠٦/٨ ، و (مغنى اللبيب) ٦٩٤ ،

و (إتحاف فضلاء البشر) ٤٠٨ ، و (فتح القدير) ١٥٠/٥ .

(٥) (معاني القرآن) للفراء ١٢٣/٣ ، و (جامع البيان) للطبري

١٢٧/٢٧ ، و (حجة القراءات) ٦٩٥ ، و (البيان)

لأبي البركات الأنباري ٤١٥/٢ ، و (البحر المحيط)

٢٠٦/٨ .

وهناك تقديرات أخرى نحو : (عندهم) أو (فيها) ،

أو (مع ذلك) حورٌ عِينٌ . وقد وردت متناثرة في المراجع

السابقة و (الكشاف) ٥٤/٤ ، و (الجامع لأحكام القرآن)

٢٠٥/١٧ .

(٦) (إتحاف فضلاء البشر) ٤٠٨ ، و (فتح القدير) ١٠٥/٥ .

(٧) (التبيان) للعكبري ١٢٠٤/٢ ، و (إتحاف فضلاء البشر)

٤٠٨ ، و (فتح القدير) ١٥٠/٥ .

الوجه الثالث : العطف على " وَلَدَانٌ " (١) ، والتقدير :

(يطوف عليهم ولدانٌ) ، و (يطوف عليهم حورٌ عِينٌ) (٢)

واعترض عليه بأن الطواف لا يناسب الحور (٣) ، ويقول تعالى :

" حُورٌ مُّقْصِرَاتٌ فِي الْخِيَامِ " (٤) ، إذ فيه إشارة إلى كونهم —

مخدرات مستورات. (٥)

ورد على هذا الاعتراض بأجوبة لادعى لذكرها.

الوجه الرابع : العطف على " ثَلَاثٌ " ، و " ثَلَاثٌ " مبتدأ ،

وخبره " عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ " ، وكذلك " وَحُورٌ عِينٌ " ، وسوغ الابتداء

بالنكرة تخصيصها بالصفة ، (٦)

(١) (الكشف) ٣٠٤/٢ ، و (الكشاف) ٥٤/٤ ، و (التفسير

الكبير) للفخر الرازي ١٥٤/٢٩ ، و (التبيان) للعكبري

١٢٠٤/٢ ، و (البحر المحيط) ٢٠٦/٨ ، و (روح المعاني)

١٣٨/٢٧ .

(٢) (الكشف) ٣٠٤/٢ .

(٣) (روح المعاني) ١٣٨/٢٧ .

(٤) سورة الرحمن ٥٥/٧٢ .

(٥) (التفسير الكبير) للفخر الرازي ١٥٤/٢٩ .

(٦) (الجامع لأحكام القرآن) ٢٠٥/١٧ .

٢ - " وَحُورًا عِينًا " بالنصب فيهما . (١)

قرأ بها (عبد الله) بن (سمود) (٢) ، و (أبى)
ابن (كعب) (٣) ، و (عائشة) ، و (أبو العالية) (٤) ،
و (النخعي) (٥) ، و (عاصم) الجحدري (٦) ، و (عيسى)
ابن (عمر) الثقفي ، و (الأشهب) العقيلي . (٧) وهي كذلك
في مصحف (أبى) (٨) وجوز النصب (مكى) (٩) .

قال (أبو الفرج) بن الجوزي عن هذه القراءة : " إلا أنها تُخالف
المصحف فتكره " . (١٠)

-
- | | |
|------|---|
| (١) | (الكتاب) ٩٥/١ ، و (شرح كتاب سيبويه) لأبى سعيد |
| | السيرافي ٢٦٣/١ ، و (مختصر في شوان القراءات) ١٥١ ، |
| | و (المحتسب) ٣٠٩/٢ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ٢٠٥/١٧ ، |
| (٢) | (المحتسب) ٣٠٩/٢ ، و (البحر المحيط) ٢٠٦/٨ . |
| (٣) | (الكتاب) ٩٥/١ ، و (معاني القرآن) للغراء ١٢٤/٣ ، |
| | و (إعراب القرآن) للنحاس ٣٢٤/٣ ، و (شرح كتاب سيبويه) |
| | لأبى سعيد السيرافي ٢٦٣/١ ، و (مختصر في شوان القراءات) ١٥١ ، |
| | و (المحتسب) ٣٠٩/٢ . |
| (٤) | (زاد المسير) ١٣٧/٨ . |
| (٥) | (الجامع لأحكام القرآن) ٢٠٥/١٧ ، و (فتح القدير) ١٥٠/٥ . |
| (٦) | (زاد المسير) ١٣٧/٨ . |
| (٧) | (الجامع لأحكام القرآن) ٢٠٥/١٧ ، و (فتح القدير) ١٥٠/٥ . |
| (٨) | (الجامع لأحكام القرآن) ٢٠٥/١٧ . |
| | ولعلك لاحظت أنه ليس بين هؤلاء القراء قارىء من العشرة ، |
| | ولكننا اضطررنا لذكرهم ؛ لأن سيبويه استدل بقراءتهم . |
| (٩) | (مشكل إعراب القرآن) ٣٥١/٢ . |
| (١٠) | (زاد المسير) ١٣٧/٨ . |

توجيه القراءة نحويا :

للنصب وجهان متقاربان :

الوجه الأول : قوله : " وَحُورًا " محمول على المعنى ؛ لأن المعنى :
(يُعْطُونَ هذا وَيُعْطُونَ حُورًا عَيْنًا)^(١) . وعليه يحمل كلام (سيويه) ، (٢)

وهو التوجيه الذى فعله فى البيت الذى استدل به . (٣)

الوجه الآخر : النصب بإضمار فعل ، والتقدير : (وَيَزَوِّجُونَ حُورًا عَيْنًا) . (٤)

قال (ابن جنى) : " هذا على فعل مضمر ، أى : (وَيُؤْتُونَ) ،
أو (يُزَوِّجُونَ حُورًا عَيْنًا) ، كما قال : " وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ " (٥) ،
وهو كثير فى القرآن والشعر " . (٦)

(١) (إعراب القرآن) للنحاس ٣ / ٣٢٨ ، و (شرح كتاب سيويه)

لأبى سعيد السيرافى ١ / ٢٦٣ ، و (مشكل إعراب القرآن)

٢ / ٣٥١ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ١٧ / ٢٠٥ ، و (البحر

المحيط) ٨ / ٢٠٦ .

(٢) راجع قوله فى ص ١٩٦ ، و (شرح كتاب سيويه) لأبى سعيد

السيرافى ١ / ٢٦٣ .

(٣) فى ص ١٨٩ .

(٤) (الجامع لأحكام القرآن) ١٧ / ٢٠٥ ، و (فتح القدير) ٥ / ١٥٠ .

وقد وردت تقديرات أخرى نحو : (يُؤْتُونَ) أو (يُعْطُونَ)

أو (يُجَازُونَ) . وهى متناثرة فى (الكشاف) ٤ / ٥٤ ، و (التبيان)

للعكبرى ٢ / ١٢٠٤ ، و (فتح القدير) ٥ / ١٥٠ .

(٥) سورة الدخان ٤٤ / ٥٤ ، وسورة الطور ٥٢ / ٢٠ .

(٦) (المحتسب) ٢ / ٣٠٩ .

(٢)

(بَابُ الْحَمَلِ عَلَى الْمَعْنَى)

(رَفَعَ الْأِسْمَ وَنَصَبَهُ إِذَا أَعْقَبَهُ أَمْرًا وَنَحَى مَقْرُونًا بِالْفَاءِ أَوْ عَارِضًا)

قراءة (١٠)

قال تعالى : " الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ
جَلْدَةٍ ، وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ ، وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ " . (١)

موضع القراءة في الآية :

" الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي " .

ورد فيه قراءتان استدل بهما (سيويه) :

" الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي " بالرفع .

" الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي " بالنصب .

قراءة (١١)

قال تعالى : "وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ، جَزَاءُ بِمَا
كَسَبَا ، نَكَلًا مِّنَ اللَّهِ . وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" . (١)

موضع القراءة في الآية :

"وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ"

ورد فيه قراءتان استدل بهما (سيويه) :

"وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ" بالرفع .

"وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ" بالنصب .

أولا : القراءات التي استدل بها (سيويه) :

يتحدث المؤلف بمناسبة هذه القراءات عن الأمر والنهى :

أ - إن الأمر والنهى إنما هما للفعل ، ويقرن بينهما وبين الاستفهام ، فيقول : إنَّ حروف الاستفهام بالفعل أولى (١) ، و" هما أقوى فى هذا من الاستفهام ؛ لأن حروف الاستفهام قد يُستفهم بها ، وليس بعدها إلا الأسماء ، نحو قولك : (أزيدُ أخوك ؟) " ولكن الأمر والنهى لا يكونان إلا بفعل ، وذلك نحو قولك : (زيدًا ، اضرِبْه) ، و (زيدًا ، اشترِ له ثوبًا) . ومثل ذلك : (أَمَّا زيدًا فاقتله) .

ب - وقد يبنى الفعل على الاسم ، وذلك قولك : (عبدُ الله ، اضرِبْه) ، رفعت (عبدُ الله) بالابتداء ، ثم بنيت الفعل عليه ، كما فعلت ذلك فى الخبر ، ومثله : (أَمَّا زيدُ فاقتله) .

ج - فإذا قلت : (عبدُ الله ، فاضرِبْه) ، حسن واستقام إذا كان مبنيًا على مبتدأ مُظهرٍ مثل : (هذا زيدُ فاضرِبْه) ، وإن شئت لم تُظهر (هذا) ، فقلت : (الهلالُ - والله - فانظرُ إليه) ، كأنك قلت : (هذا الهلالُ) .

* ومن ذلك قول الشاعر (٢)

وَقَائِلُهُ : خَوْلَانُ ، فَانْكِحْ فَتَاتَهُمْ

وَأَكْرَمَةُ الْحَيِّينِ خِلْوٌ كَمَا هِيََا

هكذا سُمِعَ من العرب تنشيدُهُ .

(١) انظر (باب الاستفهام) فى (الكتاب) ٩٨ / ١ .

(٢) البيت من الطويل ، ولم نعرثر على قائله ، وذكر السيوطى فى

== (شرح شواهد المغنى) ٨٧٣/٢ ، والشنقيطى فى (الدرر اللوامع) ٧٩/١ ، وعبد السلام هارون فى (الكتاب) ١٣٩/١
هامش (١) : أن البيت من شواهد سيويه الخمسين التي لا يعرف قائلوها .

وقد ورد البيت غير منسوب فى (الكتاب) ١٣٩/١ ، و (شرح أبيات سيويه) لأبى محمد السيرافى ٤١٣/١ .
ونذكر السيوطى فى (شرح شواهد المغنى) ٨٧٣/٢ أن "خولان" يروى بالنصب . كما ذكر الشنقيطى فى (الدرر اللوامع) ٧٩/١ أن البيت يروى " فانكح فقاتها " لأنه أراد القبيلة .
وقائلة : أى : رب امرأة قائلة .

خولان : قبيلة من قبائل اليمن ، وساكنهم بالشام . وما والاه .
الأكرومة : بالضم من الكرم ، مصدر بمعنى اسم المفعول ،
أى : ومكرمة الحيين : يريد : الفتاة التى هى كريمة الحيين ،
وإنما قال هذا لأن خولان قد اشتملت على حيين وعلى أحياء .
وأراد بالحيين حى أبيها وحى أمها ، يعنى أنها كريمة الطرفين .
الخلو : (بكسر الخاء المعجمة) التى لا زوج لها .
كما هيا : الكاف متعلقة بمحذوف صفة لـ (خلو) ، والتقدير :
(كما كانت خلوا) ، ثم حذف كان ، أو التقدير : (كائنة فهى كمهدها من بكارتها) ، فحذف المضاف إلى الهاء ، ولما كانت الكاف لا تدخل على الضمير المتصل جعل مكانه المنفصل ، فصار كهى ، ثم زاد (ما) المصدرية عوضاً من المحذوف .

والمعنى : رب قائلة قالت لى : هؤلاء خولان ، فانكح فقاتهم ،
فقلت : كيف أنكحها وأكرومة الحيين خالية عن الزوج .
الشاهد فى قوله : " خَوْلَانُ " بالرفع ، على أنه خبر لمبتدأ محذوف .
والتقدير : (هذه خولان) ، ولا يصح أن يكون " خولان " مبتدأ ،
وخبره " فانكح " ؛ لأن الفاء دخلت على " فانكح " ، وهى غير زائدة وهذا قول سيويه .

ونذهب الأخفش إلى أن الفاء تزداد فى كل خبر مبتدأ ، وهى عنده زائدة .

ثم يخلص من هذا إلى التمهيد لكلام الله ، فيقول : " وتقول :
(اللّٰذين يأتيانك فاضربهما) ، تنصبه كما تنصب (زيداً) ، وإن
شئت رفعته على أن يكون مبنياً على مظهر أو مضمّر . وإن شئت كان
مبتدأً ؛ لأنه يستقيم أن تجعل خبره من غير الأفعال بالفاء .
ألا ترى أنك لو قلت : (الذى يأتيني فله درهم) ، و (الذى
يأتيني فمكرّم محمود) ، كان حسناً ، ولو قلت : (زيدٌ فله درهم) لم
يجز ، وإنما جاز ذلك لأنّ قوله : (الذى يأتيني فله درهم) ، فى
معنى الجزاء ، فدخلت الفاء فى خبره ، كما تدخل فى خبر الجزاء " (١) .
يقول (أبو سعيد السيرافى) شارحاً قول (سيبويه) : " إن قوله :
(اللّٰذين يأتيانك فاضربهما) . يجوز فيه الرفع والنصب . فإن جعلت
(اللّٰذين) بمنزلة (زيد) ، ولم تضر مبتدأ ولا خبراً كان الاختيار
النصب ، ولم تكن الفاء داخلة لجواب المجازاة ، ولكنها دخلت كما دخلت فى
الأمر ، حين قلنا : (زيداً فاضرب) ، فيكون التقدير : (اضرب اللّٰذين
يأتيانك فاضربهما) ، كما تقول : (زيداً فاضربه) . ويجوز الرفع
من وجهين :

" أحدهما : أن تضر ابتداءً أو خبراً ، وتجعل الفاء جواباً
للجملة ، كأنك قدرت (هذان اللذان يأتيانك) ، أو (اللذان يأتيانك
صاحبك فاضربهما)

” والوجه الثانى : أن لا تقصد إلى اثنتين بأعيانهما ، وتجعل الضرب

مستحقا بالإتيان ، فكل اثنتين أتياه وجب ضربهما ، كما قال (عز وجل) :

” وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا ” (١) ، فوجب الأذى على كل اثنتين

يأتیان الفاحشة ، وعنى بالاثنتين الذكر والأنثى ، ولم يكن الحكم جاريا

على اثنتين بأعيانهما دون غيرهما ، ويكون قوله : (فاضربهما) خبرا ،

ودخلت الفاء للجواب ، لا للأمر ، ولا يجوز سقوطها على هذا الوجه ،

ويجوز سقوطها فى النصب ؛ لأنك لم ترد هذا المعنى . وإن قصدت

ب (اللذين) إلى اثنتين بأعيانهما لم يجز أن ترفع ، وتدخل الفاء ،

فتقول : (اللذان يأتياك فاضربهما) ، وأنت تعنى : (زيدا وعمر) ،

كما لم يجز أن تقول : (زيد فاضربه) إلا بإضمار مبتدأ أو خبر ” (٢)

ويصل (سيبويه) من هذا كله إلى الآيتين الكريمتين فيقول :

” وَأَمَّا قَوْلُهُ (عز وجل) : ” الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا

مِائَةَ جَلْدَةٍ ” (٣) . وقوله تعالى : ” وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ” (٤)

فإن هذا لم يُبين على الفعل ، ولكنه جاء على

(١) سورة النساء ١٦/٤ .

(٢) (شرح كتاب سيبويه) له ١ / ٣٣٠ .

(٣) سورة النور ٢٤/٢ .

(٤) سورة المائدة ٣٨/٥ .

مثل قوله تعالى : " مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ " . ثم قال بَعْدُ :
 " فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ " (١) ، فيها كذا وكذا . فإنما وُضِعَ الْمَثَلُ
 للحديث الذي بعده ، فذكر أخبارا وأحاديث ، فكأنه قال : (ومن القصص
 مَثَلُ الْجَنَّةِ) ، أو (مما يُقَصُّ عليكم مَثَلُ الْجَنَّةِ) ، فهو محمول على هذا
 الإضمار ونحوه . والله تعالى أعلم .

" وكذلك " الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي " ، [كأنه] لما قال (جل ثناؤه) :
 " سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا " . (٢) قال : (في الفرائض الزَّانِيَةُ
 وَالزَّانِي) ، أو (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي في الفرائض) . ثم قال : " فَأَجْلِدُوا " ،
 فجاء بالفعل بعد أن مضى فيهما الرفع ، كما قال : (٣)

وَقَاتِلْهُ : خَوْلَانُ ، فَأَنْكِحْ فَتَاتَهُمْ

" فجاء بالفعل بعد أن عمل فيه المضمر . وكذلك : " وَالسَّارِقُ
 وَالسَّارِقَةُ " كأنه قال : (وفيما فرض الله عليكم السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ) ،
 أو (السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فيما فرض عليكم) . فإنما دخلت هذه الأسماء
 بعد قصص وأحاديث . ويحمل على نحو من هذا ومثله ذلك : " وَالَّذَانِ
 يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَأَنزِلُوهمَا " . (٤)

(١) سورة محمد ٤٧ / ١٥ .

(٢) سورة النور ٢٤ / ١ .

(٣) مرتجيجه في ص ٢٠٧ .

(٤) سورة النساء ١٦ / ٤ .

انظر كلام أبي سعيد السيرافي في ٢٠٩ .

"وقد يَجْرِي هذا في (زيدٍ) و (عمرو) على هذا الحدّ ، إذا
كنت تُخْبِرُ بأشياء أو تُوصِي . ثم تقول : (زيدٌ) ، أي : (زيدٌ فيمن
أوصى به فأحسن إليه وأكرمه) .
"وقد قرأ أناسٌ : "وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ" ، و "الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي" ،
وهو في العربية على ما ذكرت لك من القوة . ولكن أبتِ العامَّةُ^(١) إلّا
القراءة بالرفع .

"وإنما كان الوجهُ في الأمر والنهي النصب ؛ لأنَّ حدَّ الكلام تقديمُ
الفعل ، وهو فيه أوجبُ ، إذ كان ذلك يكون في ألف الاستفهام ؛ لأنَّهما
لا يكونان إلا بفعل " . (٢)

(١) يعني : عامة القراء وجلّهم .

(الجامع لأحكام القرآن) ١٦٦/٦ ، و (فتح القدير) ٣٩/٢ .

(٢) (الكتاب) ١٤٢/١ - ١٤٤ .

عزو القراءات :

ذكر (سيويه) قراءتى الرفع وقراءتى النصب فى كل —
 " الزَّانِيَةِ وَالزَّانِي " ، " وَالسَّارِقِ وَالسَّارِقَةِ " ، ولكنه لم يعز القراءات
 لمن قرأ بها .

الرأى الذى يميل إليه (سيويه) فى اعتقادنا :

لعل بعض من يقرأ كلام (سيويه) يظن أنه يفضل قراءتى النصب
 فى كل من " الزَّانِيَةِ وَالزَّانِي " ، " وَالسَّارِقِ وَالسَّارِقَةِ " على قراءتى
 الرفع (١) ، كما قال به كثيرون .

وتوضيحا للأمر نورد الأقوال التى سيقى فى تحديد اختيار (سيويه) :

١ - تفضيل النصب :

يقول (النحاس) : " وقرأ (عيسى) بن (عمر) : " الزَّانِيَةِ
 وَالزَّانِي " بالنصب ، وهو اختيار (الخليل) و (سيويه) ؛ - رحمهما
 الله - لأن الأمر بالفعل أولى ، وسائر النحويين على خلافهما " . (٢)
 ويقول : " وقرأ (عيسى) بن (عمر) : " وَالسَّارِقِ وَالسَّارِقَةِ "
 نصبا ، وهو اختيار (سيويه) . قال : " إلا أن العامة أبت إلا الرفع "
 يريد بالعامة : الجماعة ، ونصبه بإضمار فعل ، أى : (اقطعوا السارق
 والسارقة) . وإنما اختار النصب ؛ لأن الأمر بالفعل أولى ، وقد خولف
 (سيويه) فى هذا " . (٣)

(١) انظر ص ٧٥ من الرسالة .

(٢) (إعراب القرآن) له ٤٣١/٢ ، و ٤٣٢ .

وقد ذكر النحاس هنا أن محمد بن يزيد المبرد استدل على
 خلافهما بقوله تعالى : " وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا " . سورة
 النساء ١٦/٤ .

(٣) المرجع السابق ٤٩٥/١ ، ٤٩٦ .

واختلف موقف (مكى) من كلام (سيويه) فهو فى "وَالسَّارِقِ"
وَالسَّارِقَةَ" يقول : "وكان الاختيار على مذهب (سيويه) النصب ، لأنه
أمر ، وهو بالفعل أولى . (١)

ويقول (الطوسى) : "وقوله : "وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ" ، قال
(سيويه) الأجود فيه النصب ، ومثله : "الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي" . (٢)
ويقول (الزمخشري) فى "وَالسَّارِقِ وَالسَّارِقَةَ" : "وقرأ
(عيسى) بن (عمر) بالنصب ، وفضلها (سيويه) على قراءة العامة ؛
لأجل الأمر ؛ لأن (زيداً فاضله) أحسن من (زيداً فاضله) (٣) ،
وتبع (ابن الحاجب) وغيره (الزمخشري) فى هذا . (٤)

ويقول (الفخر الرازى) : "وقرأ (عيسى) بن (عمر) : "وَالسَّارِقِ
وَالسَّارِقَةَ" بالنصب ، ومثله : "الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي" ، والاختيار عند (سيويه)
النصب فى هذا . قال : "لأن قول القائل : (زيداً فاضله) أحسن
من قولك : (زيداً فاضله) . وأيضاً لا يجوز أن يكون : "فَاقْطَعُوا" خبر
المبتدأ ؛ لأن خبر المبتدأ لا يدخل عليه الفاء" . (٥)

(١) (مشكل إعراب القرآن) ٢٢٧/١ .

وسيرد الموقف الآخر (مكى) فى ص ٢١٦ .

(٢) (تفسير التبيان) ٥١١/٦ . ولم يقل سيويه هذا على نص كلامه

ص ٢١٢ .

(٣) (الكشف) ٦١١/١ ، و (البحر المحيط) ٤٨٢/٣ ، و (روح
المعاني) ١٣١/٦ .

وانظر رد أحمد بن المنير وأبى حيان عليه فى ص ٢١٦ ، و ٢١٨ .

(٤) (روح المعاني) ١٣٢/٦ .

(٥) (التفسير الكبير) له ٢٢٢/١١ .

ويقول (القرطبي) : " وقروئ : " وَالسَّارِقَ " (١) بالنصب فيهما ،
على تقدير : (اقطعوا السارق والسارقة) ، وهو اختيار (سيويه) ؛
لأن الفعل بالأمر أولى ، قال (سيويه) - رحمه الله تعالى - : " .
الوجه في كلام العرب النصب ، كما تقول : (زيدًا اضربه) ، ولكن
العامّة أبت إلا الرفع " . يعنى : عامة القراء وجلّهم " . (٢)
ويقول (الشوكاني) : " وقروئ : " وَالسَّارِقَ وَالسَّارِقَةَ " ، بالنصب
على تقدير : (اقطعوا) ، ورجّح هذه القراءة (سيويه) ، قال :
" والوجه في كلام العرب النصب كما تقول : (زيدًا اضربه) ، ولكن العامة
أبت إلا الرفع " ، يعنى : عامة القراء " . (٣)
ويقول بعد ذكره لقراءة النصب في " الزَّانِيَةَ وَالزَّانِيَ " : " قيل : وهو
القياس عند (سيويه) ؛ لأنه عنده كقولك : (زيدًا اضرب) " . (٤)
ويقول (الألوسي) فيها : " والمشهور أن (سيويه) و (الخليل)
يفضلان قراءة النصب ؛ لمكان الأمر " . (٥)

(١) لعل المراد " وَالسَّارِقَةَ " أيضا ، لقوله : " بالنصب فيهما " .

(٢) (الجامع لأحكام القرآن) ١٦٦/٦ .

(٣) (فتح القدير) ٣٩/٢ .

ولا يخفى أن المثال الذى ذكره القرطبي والشوكاني ، وهو (زيدًا
اضربه) يختلف عما في الآيتين ؛ لوجود الفاء في فعل الأمر الوارد في الآيتين

(٤) (فتح القدير) ٤/٤ .

لعل مراد (الشوكاني) : (زيدًا اضربه) ؛ لأن أن (زيدًا
اضرب) يخرج عن باب الاشتغال ولا يصح فيه الرفع كما صح في (زيدًا
اضربه) ، ثم إنه أورد المثال في قوله الأول : (زيدًا اضربه)
وإن كان هذا يختلف عن الآيتين أيضا انظرها مش (٣) من هذه الصفحة .

(٥) (روح المعاني) ٧٦/١٨ .

٢ - القول بالرفع :

هذا ، وهناك فريق آخر يرى غير ذلك فيقول : إن كلام (سيبويه) لا يفهم منه تفضيل قراءة النصب على قراءة الرفع ، وإنما المفهوم من كلامه أن الرفع هو المختار والأفصح ؛ ولذلك قرأ به العامة . يقول (مكى) عند قوله تعالى : " الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي " : " الاختيار عند (سيبويه) الرفع ؛ لأنه لم يقصد بذلك اثنتين بأعيانهما " . (١) ويقول (أبو الفرج بن الجوزي) عن هذه القراءة : " واختار (الخليل) و (سيبويه) الرفع ، اختيار الأكثرين " . (٢) ويقول (الخفاجي) بعد ذكره لكلام (سيبويه) : " ليس فسى كلام (سيبويه) شىء ما يدل على التفضيل ، كما سمعت ، بل يفهم منه أن الرفع فى نحو ذلك أفصح وأبلغ من النصب من جهة المعنى على أن الكلام جملة واحدة من جهة المعنى واللفظ معا ، فليراجع وليتأمل " . (٣)

وللعلامة (أحمد) بن (محمد) بن (المنير) وأبى حيان قولان يؤيدان أن اختيار (سيبويه) هو قراءة الرفع دون النصب . يقول العلامة (أحمد) بن (المنير) متعباً (الزمخشري) فى قوله عن " وَالسَّارِقِ وَالسَّارِقَةِ " الذى أورده : (٤) " المستقراً من وجوه القراءات أن العامة لا تتفق فيها أبداً على العدول عن الأفصح

(١) (مشكل إعراب القرآن) ١٦٦/٢ .

(٢) (زاد المسير) ٥/٦ .

(٣) أورده الألوسى فى (روح المعانى) ٧٧/١٨ .

(٤) ص ٢١٤ .

وما يشتمل عليه كلام العرب الذي لم يصل أحد منهم إلى ذروة فصاحته ، ولم يتعلق بأهدابها . و (سيبويه) يحاشي من اعتقاد عراء القرآن عمن الأفصح ، واشتماله على الشاذ ، الذي لا يعدّ من القرآن . ونحن نورد الفصل من كلام (سيبويه) على هذه الآية ؛ ليتضح لسامعه بـراءة (سيبويه) من عهدة هذا النقل .

” قال (سيبويه) في ترجمة (الأمر والنهي) بعد أن ذكرر المواضع التي يختار فيها النصب ، وملخصها : أنه متى بنى الاسم على فعل الأمر فذاك موضع اختيار النصب . ثم قال : (كالموضح لاستيـاز هذه الآية عما اختار فيها النصب) : ” وَأَمَّا قَوْلُهُ (عَزَّ وَجَلَّ) ” وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا ” الآية . وقوله : ” الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا ” فإن هذا لم يُبَيِّنْ على الفعل ولكنه جاء على مثال قوله : ” مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ ” ، ثم قال بعدُ : ” فِيهَا أَنْهَرُ ” ، فيها كذا ” ، يريد (سيبويه) تمييز هذه الآي عن المواضع التي بيّن اختيار النصب فيها ، ووجه التمييز بأن الكلام حيث يختار النصب يكون الاسم فيه مبنيًا على الفعل ، وأما هذه الآية فليس بمبنى عليه ، فلا يلزم فيه اختيار النصب ” . (١)

ثم يقول : (٢) ” يريد (سيبويه) أن قراءة النصب جاء الاسم فيها مبنيًا على الفعل ، غير معتمد على مقدم ، فكان النصب قويا بالنسبة إلى الرفع ، حيث يبنى الاسم على الفعل لا على مقدم . وليس يعنى أنه قسوى بالنسبة إلى الرفع ، حيث يعتمد الاسم على المحذوف المتقدم ؛ فإنه

(١) (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال) لأحمد بن محمد بن المنير على هامش (الكشاف) للزمخشري ٦١١/١ ، و (روح المعاني) ١٣٢/٦ .

(٢) في توضيح قول سيبويه ” كما قال : وَقَائِلَةٌ خَوْلَانُ . . . ولكن أَبَتِ العامةُ إِلَّا الْقِرَاءَةَ بِالرَّفْعِ ” .

راجع ص : ٢١١ - ٢١٢ .

قد بين أن ذلك يخرج من الباب الذي يختار فيه نصب ، فكيف يفهم عنه ترجيحه عليه ، والباب مع القراءتين مختلف ؟ وإنما يقع الترجيح بعد التساوي في الباب . فالنصب أرجح من الرفع حيث يبنى الاسم على الفعل ، والرفع متعين ، لا أقول أرجح ، حيث يبنى الاسم على كلام متقدم .

"ثم حقق (سيبويه) هذا المقدربأن الكلام واقع بعد قصص وأخبار ، ولو كان كما ظنّه (الزمخشري) لم يحتج (سيبويه) إلى تقدير بل كان يرفعه على الابتداء ، ويجعل الأمر خبره ، كما أعربه (الزمخشري) ."

"فالمخلص على هذا أن النصب على وجه واحد ، وهو بناء الاسم على فعل الأمر ، والرفع على وجهين :

"أحدهما : ضعيف ، وهو الابتداء ، وبناء الكلام على الفعل .

والآخر : قوی ، بالغ كوجه النصب ، وهو رفعه على خبر

ابتداء محذوف ، دلّ عليه السياق . وحيثما تعارض لنا وجهان في الرفع ، أحدهما قوی ، والآخر ضعيف ، تعين حمل القراءة على القوی ، كما أعربه (سيبويه) (رضى الله عنه) " . (١)

كما تعقب (أبو حيان) (الزمخشري) (٢) بقوله : " وأما قوله في قراءة (عيسى) : إن (سيبويه) فضلها على قراءة العامة فليس بصحيح ، بل الذي ذكر (سيبويه) في كتابه أنهما تركيبان :

(١) (الانتصاف فيما تضمنه الكشف من الاعتزال) على هامش (الكشف)
٦١١ / ١ - ٦١٢ ، و (روح المعاني) ١٣٢ / ٦ - ١٣٣ .

(٢) انظر قوله في ص ٢١٤ .

* أحدهما : (زيدًا اضره) ، والثاني (زيدٌ فاضره) .

فالتركيب الأول : اختار فيه النصب ، ثم جوز الرفع بالابتداء ،

والتركيب الثاني : منع أن يرتفع بالابتداء ، وتكون الجملة الأمرية خبراً له ؛ لأجل الغاء ، وأجاز نصبه على الاشتغال أو على الإغراء ، وذكر أنه يستقيم رفعه على أن يكون جملتين ، ويكون (زيدٌ) خبر مبتدأ محذوف ، أى : (هذا زيدٌ فاضره) ، ثم ذكر الآية فخرجها على حذف الخبر ، ودلّ كلامه أن هذا التركيب لا يكون إلا على جملتين ،

الأولى : ابتدائية ، ثم ذكر قراءة ناسٍ (بالنصب) ، ولم يرجحها على قراءة العامة ، إنما قال : " وهى فى العربية على ما ذكرت لك من القوة " أى : نصبها على الاشتغال أو الإغراء ، وهو قوى لضعيف .

* وقد منع (سيبويه) رفعه على الابتداء ، والجملة الأمرية

خبر ؛ لأجل الغاء " . (١)

ف " الرفع يلزم فيه حذف خبر واحد ، والنصب يلزم فيـه

حذف جملة ، وإضمار أخرى ، وزحلقة الغاء عن موضعها " . (٢)

هذا ، ولما كان (الفخر الرازى) ممن يظن أن (سيبويه) فضل

قراءة النصب على قراءة الرفع (٣) ، فقد حمل عليه ، وبين فساد رأيه

(١) انظر قوله فى ص ٢١٠ .

(٢) (البحر المحيط) ٤٨٢ / ٣ .

(٣) فى قوله ص ٢١٤ .

من عدة وجوه . ثم جاء (أبو حيان) ، فتعقب (الفخر الرازي) في هذه الوجوه ؛ ونكتفي هنا بذكر وجه منها :
قال (الفخر الرازي) : " الذي ذهب إليـه
(سييويه) ليس بشيء " ، ويدل على فساد وجهه : الأول : أنه طعن في
القراءة المنقولة بالتواتر عن الرسول (عليه الصلاة والسلام) ، وعن جميع
الأمة ، وذلك باطل قطعاً * . (١)

قال (أبو حيان) : " هذا تقول على (سييويه) ، وقلة فهم عنه ،
ولم يطعن سييويه على قراءة الرفع ، بل وجهها التوجيه المذكور ، وأفهم
أن المسألة ليست من (باب الاشتغال) المبني على جواز الابتداء فيه ،
وكون جملة الأمر خبره ، أولم ينصب الاسم ، إذ لو كانت منه لكان النصب
أوجه ، كما كان في (زيداً اضربه) ، على ما تقر في كلام العرب . فكون
جمهور القراء عدلوا إلى الرفع دليل على أنهم لم يجعلوا الرفع فيه على
الابتداء المخبر عنه بفعل الأمر ؛ لأنه لا يجوز ذلك ؛ لأجل الفاء .

فقطه : (٢) " آتِ الْعَامَّةُ إِلَّا الرفع " تقوية لتخريجه ، وتوهين للنصب
على (الاشتغال) مع وجود الفاء ؛ لأن النصب على الاشتغال المرجح على
الابتداء في مثل هذا التركيب لا يجوز ، إلا إذا جاز أن يكون مبتدأ مخبراً عنه
بالفعل الذي يفسر العامل في الاشتغال . وهنا لا يجوز ذلك ؛ لأجل الفاء
الداخلية على الخبر ، فكان ينبغي أن لا يجوز النصب . فمعنى كلام (سييويه)
يقوى الرفع على ما ذكر ، فكيف يكون طاعنا في الرفع ؟ * . (٣)

(١) (التفسير الكبير) ٢٢٢ / ١١ ، و (البحر المحيط) ٤٧٦ / ٣ - ٤٧٧ .

(٢) يريد : سييويه .

(٣) (البحر المحيط) ٤٧٧ / ٣ .

ويقول : " فإذا كان (سبيويه) يقول : " وقد يَحْسُنُ ويستقيمُ
(عبد الله فاضله) " (١) ، فكيف يكون طاعنا في الرفع ؟ ، وهو يقول :
لأنه يحسن ويستقيم ، لكنه جوزّه على أن يكون المرفوع مبتدأ محذوف الخبر ،
كماتأولّه في " السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ " ، أو خبر مبتدأ محذوف ، كقولـه :
(الهلال - والله - فانظر إليه) . (٢)

وقال (الفخر الرازي) : " فإن قال : (٣) لا أقول : إن القراءة بالرفع
غير جائزة ، ولكني أقول : القراءة بالنصب أولى ، فنقول : وهذا أيضا
ردئ ؛ لأن ترجيح القراءة التي لم يقرأ بها إلا (عيسى) بن (عمر) على
قراءة الرسول وجميع الأمة في عهد الصحابة والتابعين أمر منكر وكلام
مردود " . (٤)

قال (أبو حيان) : " هذا السؤال لم يقله (سبيويه) ، ولا هو
من يقوله . وكيف يقوله ، وهو قد رجح قراءة الرفع على ما أوضحناه ؟ ،
وأیضا فقله : " لأن ترجيح القراءة التي لم يقرأ بها إلا (عيسى) بن
(عمر) على قراءة الرسول ، وجميع الأمة في عهد الصحابة والتابعين " .
تشنيع وإيهام أن (عيسى) بن (عمر) قرأها من قبل نفسه ، وليس كذلك ؛
بل قرأها ته مستندة إلى الصحابة وإلى الرسول ؛ فقرأها ته قراءة الرسول
أيضا . وقوله : " وجميع الأمة " لا يصح هذا الإطلاق ؛ لأن (عيسى) بن
(عمر) ، و (إبراهيم) بن (أبي عجلة) ، ومن وافقهما ، وأشياخهم
الذين أخذوا عنهم هذه القراءة هم من الأمة .

(١) انظر ص ٢٠٧ .

(٢) (البحر المحيط) ٤٧٧/٣ .

(٣) يريد : سبيويه .

(٤) (التفسير الكبير) ٢٢٢/١١ ، و (البحر المحيط) ٤٧٧/٣ .

وقال (سيويه) : " وقد قرأ أناس : " وَالسَّارِقَ
وَالسَّارِقَةَ " و " الزَّانِيَةَ وَالزَّانِيَ " (١) ، فأخبر أنها قراءة ناس .
وقوله : (٢) " وجميع الأمة " لا يصح هذا العموم " . (٣)

(١) انظر قوله في ص ٢١٢ .

(٢) أي : الفخر الرازي .

(٣) (البحر المحيط) ٤٧٧/٣ - ٤٧٨ .

ثانيا - من قرأ بهذه القراءات :

١ - قراءتا الرفع في سورتي (النور والمائدة) :

• الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ .
• وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ، بالرفع في " الزَّانِيَةُ
وَالزَّانِي " ، " وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ " . (١)

قرأ بها الجمهور (٢) ، والقراءة السبعة (٣) . وعليها رواية
(حفص) . وهي الأولى عند (الغراء) (٤) . واختارها الكوفيون (٥)
كما أنها أوجه عند (المبرد) (٦) ، وأقوى في العربية عند (الزجاج) (٧)
وفضلها البصريون . (٨) ، وذهب (الطوسي) إلى أنها الوجه . (٩)

-
- (١) (الكتاب) ١٤٢/١ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٤٩٥/١ ،
و ٤٣٢/٢ ، و (شرح كتاب سيبويه) لأبي سعيد السيرافسي
٣٣٢/١ ، و (تفسير التبيان) للطوسي ٣٦٠/١٨ ،
و (التفسير الكبير) للفخر الرازي ٢٢٢/١١ ، و ١٣٠/٢٣ ،
و (البحر المحيط) ٤٧٦/٣ و ٤٢٧/٦ .
(٢) (الجامع لأحكام القرآن) ١٦٦/٦ ، و (البحر المحيط) ٤٧٦/٣
و ٤٢٧/٦ ، و (فتح القدير) ٤/٤ .
(٣) (أوضح المسالك) ٦/٢ ، و (شرح قطر الندى) ١٩٤ .
(٤) (معاني القرآن) له ٣٠٦/١ ، و (إعراب القرآن) للنحاس
٤٩٦/١ ، و (التفسير الكبير) للفخر الرازي ٢٢٣/١١ ،
و (فتح القدير) ٤/٤ .
(٥) (مشكل إعراب القرآن) ٢٢٧/١ ،
(٦) (فتح القدير) ٤/٤ .
(٧) (زاد المسير) ٥/٦ ، و (التفسير الكبير) للفخر الرازي ٢٢٣/١١
و (فتح القدير) ٤/٤ ، و (روح المعاني) ٧٧/١٨ .
(٨) (روح المعاني) ٧٧/١٨ ، ونقل الألويسي فيه أنه يستثنى منهم
الخليل وسيبويه على ما هو مشهور . وقد تبين لك أن الأمر خلاف
هذا المشهور .
(٩) (تفسير التبيان) له ٥١١/٦ .

توجيه قراءتي الرفع في سورتي (النور ، والمائدة) نحويًا :

للرفع في " الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي " ، و " السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ " قولان :
القول الأول : الرفع على الابتداء ، ف قوله : " الزَّانِيَةُ "
 " وَالسَّارِقُ " مبتدأ ، ولا يصح جعل الخبر قوله : " فَأَجْلِيْدُوا "
 و " فَأَقْطَعُوْهُ " وإنما الخبر محذوف (١) ، والتقدير : (في الفرائض
 الزانية والزاني) (٢) ، و (فيما فرض عليكم السارق والسارقة) (٣) ،
 أو (الزانية والزاني في الفرائض) ، و (السارق والسارقة فيما فرض
 عليكم) . (٤) والكلام على حذف مضاف ، وإقامة المضاف إليه مقامه (٥) ،
 أي حكمها (٦) .

-
- (١) (إعراب القرآن) للنحاس ٤٩٥/١ ، و (الحجة في علل
 القراءات السبع) لأبي على الحسن بن أحمد الفارسي ٣٥/١ و (الكشاف)
 ٦١١/١ ، و (الرد على النحاة) لأبي العباس أحمد بن
 عبد الرحمن بن مضاء ٩٧ ، و (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف
 من الاعتزال) على هامش (الكشاف) ٦١١/١ ، و ٤٧/٣ ،
 و (البحر المحيط) ٤٧٦/٣ ، و ٤٢٧/٦ .
- (٢) (الكتاب) ١٤٣/١ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٤٩٥/١ ،
 و (الرد على النحاة) ٩٧ ،
- (٣) (الكتاب) ١٤٣/١ ، و (مشكل إعراب القرآن) ٢٢٧/١ ،
 و ١١٦/٢ ، و (الكشاف) ٦١١/١ ، و (الجامع لأحكام القرآن)
 ١٦٦/٦ ، و (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال) على
 هامش (الكشاف) ٦١١/١ ، و (البحر المحيط) ٤٨٠/٣ .
- (٤) (الكتاب) ١٤٣/١ ، و (البحر المحيط) ٤٨٠/٣ .
- (٥) (روح المعاني) ٧٦/١٨ .
- (٦) (الحجة) لأبي على الفارسي ٣٥/١ ، و (الكشاف) ٦١١/١ ،
 و (فتح القدير) ٣٩/٢ .

وهذا هو قول (الخليل) (١) و (سيبويه) (٢) وجمهور البصريين . (٣)

والكلام فيه حينئذ جملتان ؛ الجملة الأولى مستقلة في ظاهرها ، ولكن المقصود في الجملة الثانية . فالفاء جاءت لربط الجملة الثانية بالأولى ؛ وليتضح الحكم المبهم في الجملة الأولى . (٤)

-
- (١) (التفسير الكبير) للفخر الرازي ١٣٠ / ٢٣ ، و (الانتصاف فيما تضمنه الكشف من الاعتزال) على هامش (الكشف) ٤٧ / ٣ .
- (٢) راجع قوله في ص ٢١١ ، و (البيان) لأبي البركات الأنباري ٢٩٠ / ١ ، و (الرد على النحاة) ٩٧ ، و (التفسير الكبير) للفخر الرازي ٢٢٢ / ١١ ، و ١٣٠ / ٢٣ ، و (همع الهوامع) ٥٦ / ٢ .
- (٣) (همع الهوامع) ٥٦ / ٢ .
- وننبه هنا إلى أن الفخر الرازي قد نسب هذا القول في (التفسير الكبير) ١٣٠ / ٢٣ إلى الخليل وسيبويه ، وفي ٢٢٢ / ١١ نسبه إلى سيبويه والأخفش .
- ولم نعثر على نسبة هذا القول إلى الأخفش في غير (التفسير الكبير) ولكن ابن الأنباري في (البيان) ٢٩٠ / ١ نسب إلى (الأخفش) القول الثاني الوارد في ص ٢٢٦ .
- وقد نسبنا القول الثاني إلى (الأخفش) كابن الأنباري ؛ لأن (الأخفش) يجوز دخول الفاء في كل خبر ؛ ولأن الفاء الداخلة هنا في الآيتين إنما هي عنده لتضمن الكلام معنى الشرط .
- انظر (البيان) ٢٩٠ / ١ ، و (همع الهوامع) ٥٩ / ٢ ، و (فتح القدير) ٤ / ٤ .
- (٤) (البحر المحيط) ٤٧٦ / ٣ .

القول الثاني : قوله : " الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي " و " السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ "

مبتدأ ، والخبر جملة الأمر ، وهي قوله : " فَاجْلِدُوا " و " فَاقْطَعُوا " (١)
(على التوالي) . والكلام جملة واحدة .

وهذا قول (الفراء) (٢) ، و (أبي الحسن الأخفش) (٣) ،

و (أبي العباس المبرد) (٤) و (الزجاج) (٥) ، ونقل عن الكوفيين (٦)

(١) (إعراب القرآن) للنحاس ٤٩٥ / ١ ، و (مشكل إعراب القرآن)

١١٦ / ٢ ، و (البيان) لأبي البركات الأنباري ٢٩٠ / ١ و ١٩١ / ٢

و (البحر المحيط) ٤٧٦ / ٣ ، و ٤٢٧ / ٦ ، و (همع الهوامع)

٥٦ / ٢ ، و (فتح القدير) ٣٩ / ٢ ، و ٤ / ٤ .

(٢) (معاني القرآن) له ٣٠٦ / ١ ، و ٢٤٤ / ٢ ، و (البحر

المحيط) ٤٢٧ / ٦ .

(٣) (البيان) لأبي البركات الأنباري ٢٩٠ / ١ .

(٤) (البيان) لأبي البركات الأنباري ٢٩٠ / ١ ، و (زاد المسير)

٣٤٨ / ٢ ، و (البحر المحيط) ٤٢٧ / ٦ ، و (همع الهوامع)

٥٦ / ٢ ، و (فتح القدير) ٣٩ / ٢ .

(٥) (الجامع لأحكام القرآن) ١٦٦ / ٦ ، و (البحر المحيط)

٤٢٧ / ٦ ، و (همع الهوامع) ٥٦ / ٢ ، و (فتح القدير)

٣٩ / ٢ .

(٦) (البيان) لأبي البركات الأنباري ٢٩٠ / ١ ، و (همع

الهوامع) ٥٦ / ٢ .

وجوزه (الزمخشري) (١) ، وإليه ذهب (ابن مضاء) (٢) ، كما جزم به (ابن مالك) (٣) .

واختلف في رافع المبتدأ على هذا الوجه . فالرفع فيه بالابتداء عند البصريين ، وبالعائد عند الكوفيين . (٤)

أما الغاء فقد دخلت على الخبر لتضمن المبتدأ معنى الشرط (٥) ، ف (أل) وصلتها أجريت مجرى الموصول ، فهي بمنزلة (الذي) ، و (التي) (٦) ، والتقدير : (التي زنت والذي زنى فاجلدوهما) ، (٧)

(١) (الكشاف) ٦١١/١ ، و ٤٧/٣ ، و (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال) على هامش (الكشاف) ٤٧/٣ ، و (البحر المحيط) ٤٢٢/٦ .

(٢) (الرد على النحاة) ٩٧ .

(٣) (همع الهوامع) ٥٦/٢ .

ملحوظة :

جوز المبرد والزجاج وابن مالك والكوفيون دخول الغاء على الخبر إذا كان المبتدأ (أل) الموصولة بمستقبل عام .
المرجع السابق والصفحة نفسها .

(٤) (إعراب القرآن) للنحاس ٤٩٥/١ .

(٥) (معاني القرآن) للغراء ٢٤٤/٢ ، و (الكشاف) ٦١١/١ ، و ٤٧/٣ ، و (البيان) لأبي البركات الأنباري ٢٩٠/١ ، و (التبيان) للعكبري ٤٣٥/١ ، و (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال) على هامش (الكشاف) ٤٧/٣ ، و (البحر المحيط) ٤٧٦/٣ ، و (همع الهوامع) ٥٦/٢ .

(٦) (التبيان) للعكبري ٤٣٥/١ ، و (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال) على هامش (الكشاف) ٤٧/٣ ، و (البحر المحيط) ٤٧٦/٣ .

(٧) (الكشاف) ٤٧/٣ .

و (الذى سرق والتي سرت فاقطعوا أيديهما) . (١)
 ومثله قوله تعالى : " وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا " (٢) وقوله :
 " وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ، ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ " . (٣)
 وجوز (مكى) (٤) و (ابن الأنبارى) (٥) فى توجيه الآيتين
 على القول الثانى أن تكون الغاء زائدة فى " فَاجْلِدُوا " و " فاقطعوا " ،
 كما فى نحو : (زيد فاضربه) .
 وانفرد قوله : " الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي " بقول ثالث للرفع وهو أن قوله :
 " سُورَةٌ " (٦) مبتدأ ، وخبره " الزَّانِيَةُ " وما بعده ، والمعنى : السورة
 المنزلة والمفروضة كذا وكذا ؛ لأن السورة عبارة عن آيات مسرودة لها بسد
 وختم . (٧) وهذا قول (ابن عطية) (٨) ، وصححه (الشوكانى) (٩) ،

-
- (١) (البحر المحيط) ٤٧٦ / ٣ .
 (٢) سورة النساء ١٦ / ٤ .
 انظر (معانى القرآن) للفراء ٢٤٤ / ٢ .
 (٣) سورة النور ٤ / ٢٤ .
 راجع (الكشاف) ٤٧ / ٣ .
 (٤) (مشكل إعراب القرآن) ١١٦ / ٢ .
 (٥) (البيان) له ١٩١ / ٢ .
 (٦) (سورة النور) ١ / ٢٤ .
 (٧) (البحر المحيط) ٤٢٧ / ٦ ، و (فتح القدير) ٤ - ٣ / ٤ .
 (٨) (البحر المحيط) ٤٢٧ / ٦ .
 (٩) (فتح القدير) ٤ / ٤ .

وبين أنه لا حجة لمن منع الابتداء بقوله : " سُورَةٌ " لكونها نكرة (١) والنكرة لا يبتدأ بها في كل موضع ؛ وذلك لأن " سُورَةٌ " نكرة مخصصة بوصف ، وهو قوله : " أَنْزَلْنَاهَا " ، وقد أجمعوا على جواز الابتداء بمثل هذا . (٢)

والحجة للرفع أنه ليس يقصد بقوله : " الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي " ، و " السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ " اثنان بعينهما (زنيا وسرقا) فينصب . (٣) وإنما المعنى : كل من زنى فاجلدوه (٤) ، وكل من سرق فاقطعوا يده . (٥) قال (الفراء) : " ولو أردت سارقا بعينه ، أو سارقة بعينها كان النصب وجه الكلام " . وهكذا الشأن في " الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي " . (٦) وعقب (النحاس) على هذا فقال : " وهذا قول حسن ، غير مدفوع ، يدل عليه أنهم أجمعوا على أن قرءوا : " وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَأَازُوهُمَا " (٧) .

-
- (١) الذين منعوا الابتداء بقوله : " سُورَةٌ " هم الفراء ، والسيوطي والزجاج . المرجع السابق ٣/٤ .
- (٢) المرجع السابق ٤/٤ .
- (٣) (معاني القرآن) للفراء ٣٠٦/١ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٤٩٦/١ ، و ٤٣٢/٢ ، و (مشكل إعراب القرآن) ٢٢٨/١ ، و ١١٦/٢ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ١٦٦/٦ .
- (٤) (الكشاف) ٤٧/٣ ، و (زاد المسير) ٥/٦ .
- (٥) (إعراب القرآن) للنحاس ٤٩٦/١ .
- (٦) (معاني القرآن) له ٣٠٦/١ .
- وانظر (إعراب القرآن) للنحاس ٤٩٦/١ .
- (٧) سورة النساء ١٦/٤ .
- (إعراب القرآن) له ٤٩٦/١ .

٢ - قراءتا النصب في الآيتين :

أ - في سورة (النور) :

” الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ” ، بالنصب
في ” الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي ” (١) .

قرأ بها (أبو جعفر) (٢) ، وجوز النصب (الفراء) (٣) .

-
- (١) (الكتاب) ١٤٤ / ١ ، و (إعراب القرآن) للزجاج ٩٣٧ / ٣ ،
و (إعراب القرآن) للنحاس ٤٣١ / ٢ ، و (شرح كتاب سيبويه)
لأبي سعيد السيرافي ٣٣٣ / ١ ، و (المحتسب) ١٠٠ / ٢ ،
و (مختصر في شواذ القراءات) ٣٢ ، و ١٠٠ ، و (الكشف)
٤٧ / ٣ ، و (البحر المحيط) ٤٢٧ / ٦ .
(٢) (البحر المحيط) ٤٢٧ / ٦ ، و (فتح القدير) ٤ / ٤ .
وأبو جعفر من القراء العشرة وقرأ بها غيره من غير القراء
العشرة .

(٣) (معاني القرآن) له ٢٤٤ / ٢ .

ب - في سورة (المائدة) :

• وَالسَّارِقَ وَالسَّارِقَةَ فَاقْتَعُوا أَيْدِيَهُمَا * بالنصب في * وَالسَّارِقَ
وَالسَّارِقَةَ * . (١)

قرأ بها (عيسى) بن (عمر) (٢) ، و (إبراهيم) بن (أبي
عبله) (٣) . وجوز (الفراء) النصب صراحة في الجزء الاول وضمنا
في الجزء الثاني . (٤)

(١) (الكتاب) ١٤٤ / ١ ، و (مجاز القرآن) ١٦٦ / ١ ، و (إعراب
القرآن) للزجاج ٩٣٧ / ٣ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٤٩٥ / ١
و (مختصر في شواذ القراءات) ٣٢ ، و (مشكل إعراب القرآن)
٢٢٧ / ١ ، و (البحر المحيط) ٤٧٧ / ٣ .

(٢) (مجاز القرآن) ١٦٦ / ١ ، و (إعراب القرآن) للزجاج
٩٣٧ / ٣ - ٩٣٨ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٤٩٥ / ١ ،
و (مختصر في شواذ القراءات) ٣٢ ، و (مشكل إعراب القرآن)
٢٢٧ / ١ ، و (البحر المحيط) ٤٧٧ / ٣ .

(٣) (البحر المحيط) ٤٧٧ / ٣ .

ليس هذان القارئان من القراء العشرة ؛ ولكننا اضطررنا
لذكرهما ؛ لأن سيئويه استدل بقراءتهما .

(٤) (معاني القرآن) له ٣٠٦ / ١ ، و ٢٤٤ / ٢ .

توجيه قراءتي للنصب في سورتي (النور ، والمائدة) نحويًا :

النصب في : " الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي " " وَالسَّارِقَ وَالسَّارِقَةَ " على الاشتغال (١) ، بإضمار فعل (٢) ، دل عليه الظاهر ، وهو " فَاجْلِدُوا " و " فَاقْطَعُوا " (٣) ، والتقدير : (اجلدوا الزانية والزاني) (٤) ، و (اقطعوا السارق والسارقة) (٥) . وعلى هذا خرج (سيويه) الأمثلة المناظرة لهما . (٦)

قال (ابن جني) : " ولا موضع لقوله تعالى : " فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ " ؛ لأنه تفسير " (٧)

وقال : " وجاز دخول الفاء في هذا الوجه ؛ لأنه موضع أمر ، ولا يجوز (زيدًا فضربته) ؛ لأنه خبر . وساعت الفاء مع الأمر لمضارعة الشرط ، ألا تراه دالا على الشرط ؟ ولذلك انجزم جوابه في قولك : (زرنى آزرک) ، لأن معناه : (زرنى فإنك إن تزرنى آزرک) . فلما آل معناه إلى الشرط جاز دخول الفاء في الفعل المفسر للمضمر " . (٨)

-
- (١) (البحر المحيط) ٤٧٦/٣ ، و ٤٢٧/٦ .
 - (٢) (معاني القرآن) للفراء ٢٤٤/٢ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٤٩٦/١ ، و (المحتسب) ١٠٠/٢ ، و (الكشف) ٤٧/٣ ، و (التبيان) للعكبري ٩٦٣/٢ .
 - (٣) (الكشف) ٤٧/٣ ، و (التبيان) للعكبري ٩٦٣/٢ ، و (البحر المحيط) ٤٢٧/٦ .
 - (٤) (المحتسب) ١٠٠/٢ ، و (زاد المسير) ٥/٦ .
 - (٥) (إعراب القرآن) للنحاس ٤٩٦/١ .
 - (٦) انظر قوله في ص ٢٠٩ .
 - (٧) (المحتسب) ١٠٠/٢ .
 - ولا يكون قوله وصفا لقوله : " الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي " أو " السَّارِقَ وَالسَّارِقَةَ " كما وضع ابن جني .
 - (٨) المرجع السابق والصفحة نفسها .

(٣)

«باب الحمل على المعنى»

«علاقة اسم الفاعل بالفعل من حيث المعنى والاستعمال»

قراءة (١٢)

قال تعالى : " إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْغَيْبِ وَالنَّوَى ، يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ، وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ، ذَلِكُمُ اللَّهُ ، فَإِنِّي تَوَكُّسُونَ . فَالِقُ الْإِصْبَاحِ ، وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا ، وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا . ذَلِكُمْ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ " . (١)

ما استدل به (سيويه) :

" وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا ، وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا " ، " وَجَاعِلُ " بألف على لفظ اسم الفاعل ، ورفع . " اللَّيْلُ " بالجر . " سَكَنًا " بالنصب . " وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ " بالنصب .

أولا - القراءة التي استدل بها (سيويه) :

يقول (سيويه) : " هذا باب من اسم الفاعل الذي جرى مجرى الفعل المضارع ، في المفعول في المعنى ، فإذا أردت فيه من المعنى ما أردت في يَفْعَلُ كان نكرةً منونا " (١) .

اسم الفاعل الدال على المضى :

ثم يقول : " فإذا أَخْبَرَ أَنَّ الفعل قد وقع وانقطع فهو بغير تنوين البتة ؛ لأنه إنما أُجْرِيَ مجرى الفعل المضارع له ، كما أشبهه الفعل المضارع في الإعراب ، فكلُّ واحد منهما داخل على صاحبه ، فلما أراد سيوى ذلك المعنى جرى مجرى الأسماء التي من غير ذلك الفعل ؛ لأنه إنما شُبِّهَ بما ضارعه من الفعل ، كما شُبِّهَ به في الإعراب . وذلك قولك : (هذا ضاربُ عبدِ الله وأخيه) وجهُ الكلام وحده الجرُّ ؛ لأنه ليس موضعا للتنوين . وكذلك قولك :

(١) (الكتاب) ١ / ١٦٤ .

أوردنا آنفا قول سيويه عن اسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال ، أو الاستقبال .

راجع ص ١٨٨ .

(هذا ضاربُ زيدٍ فيها وأخيه) ، و (هذا قاتلُ عمروِ أمْسِرِ
وعبدِ الله) . و (هذا ضاربُ عبدِ الله ضَرْبًا شديدًا وعمرو) (١) .

" ولو قلت : (هذا ضاربُ عبدِ الله وزيدًا) ، جاز على
إضمارِ فعلٍ ، أى : (وضربَ زيدًا) ، وإنما جاز هذا الإضمارُ لأنَّ
معنى الحديث فى قولك : (هذا ضاربُ زيدٍ) : (هذا ضَرْبَ
زيدًا) ، وإن كان لا يَعْمَلُ عمله ، فحُمِلَ على المعنى " (٢) .

ويقول : " والجُرُّ فى هذا أقوى ، يعنى : (هذا ضاربُ
زيدٍ وعمرو وعمراً) ، بالنصب . وقد فَعَلَ لأنه اسمٌ وإن كان قد
جرى مجرى الفعل بمعينه . والنصبُ فى الفصلِ أقوى ، إذا قلت :
(هذا ضاربُ زيدٍ فيها وعمراً) ، وكلَّمَا طال الكلامُ كان أقوى ، وذلك
أنَّكَ لا تَفْصِلُ بين الجارِّ وبين ما يَعْمَلُ فيه ، فكذلك صار هـَذَا
أقوى " (٣) .

(١) انظر قول أبى سعيد السيرافى فى ص ١٩١ .

(٢) (الكتاب) ١ / ١٧١ - ١٧٢ .

(٣) (الكتاب) ١ / ١٧٤ .

يتحدث (سيويه) عن العطف على المضاف إليه اسم الفاعل الذى بمعنى المضى ، فيقول : إن المعطوف يكون مجرورا ، حكمه فى ذلك حكم المعطوف عليه . مثل (هذا ضاربُ زيدٍ وعمرو) . ثم يورد صورة أخرى ، صورة الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه ، ويقول : " والنصبُ فى الف ل أقوى " . كذلك الحال كلما طال الكلام كان أقوى . ويعلل لذلك بقوله : " وذلك أنك لا تفصل بين الجار وبين ما يعملُ فيه ، فكذلك صار هذا أقوى " .

ويزيد (أبوسعيد السيرافى) الأمر توضيحا ، فيقول : " إذا قلت : (هذا ضاربُ زيدٍ وعمرو) فالعامل فى (عمرو) الجر هو العامل فى (زيدٍ) والجار والمجرور كشىء واحد ، فحكمه أن يتصل به ، أو بما اتصل به ، فلما فصل بينهما بـ (فيها) يبعد عن الجار ، فقوى النصب فيه بعض القوة " (١) .

بعد هذا التمهيد يصل (سيويه) إلى الآية الكريمة فيقول : " فمن ذلك قوله (جلّ ثناؤه) " وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا ، وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا " (٢) .

ويعلق (أبوسعيد السيرافى) على هذا بقوله :
" يعنى : أنه فصل بين " اللَّيْلِ " وبين " الشَّمْسِ " بـ " سَكَنًا " ،

(١) (شرح كتاب سيويه) له ٣٥٤/١ .

(٢) سورة الأنعام ٩٦/٦ .

(الكتاب) ١٢٤/١ .

فقوى النصب ، ولو كان (جاعلُ الليلِ ، والشَّمسَ والقمرَ) لكان الجر أقوى .

" ويجوز أن يكون " جَاعِلُ " فى معنى فعل ماض ، ويجوز أن يكون فى معنى فعل مستقبل ، فإذا جعلته فى معنى الفعل الماضى فتقديره : (جعل الليل) ، ومعناه : قدر الليل لهذا . ونظيره : " هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ " (١) . ثم يقول : " وتنصب " الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ " بإضمار فعل . ومن جعله بمعنى المستقبل ، فهو على تقدير : (يجعل) وذلك لانه فعل لم ينقطع ، لأن الليالى متصلة ، منها ما قد كان ، ومنها ما يكون ، فهو بمنزلة قولك : (زيدٌ يأكل) إذا كان فى حال أكل ، قد تقضى بعضه ، وبقي بعضه ، وكذلك : (زيدٌ يصلّى) إذا كان فى صلاة ، قد تقضى بعضها ، وبقي بعضها " (٢)

....

(١) سورة يونس ١٠/٦٧ .

(٢) (شرح كتاب سيويه) له ١/٣٥٤ .

اسم الفاعل الذى تعدى فعله لمفعولين :

يمثل له المؤلف ، فيقول : " (هذا مُعْطَى زَيْدٍ درهماً وعمرو) ،
إذا لم تُجره على (الدرهم) . والنصب على ما نصبت عليه ما قبله .
وتقول : (هذا مُعْطَى زَيْدٍ وعبد الله) . والنصب إذا ذكرت (الدرهم)
أقوى ، لأنك [قد] فصلت بينهما " (١) .

ويوضح لنا (أبوسعيد السيرافى) رأيه فيقول : " فإذا
قلت : (هذا مُعْطَى زَيْدٍ درهماً أمس) ، فكثير من أصحابنا يزعمون
أن الثانى ينتصب بإضمار فعل آخر ، كأنه لما قال : (هذا مُعْطَى
زَيْدٍ أعطاه درهماً أمس) ، و (هذا ظانُّ زَيْدٍ ظنَّه منطلقاً
أمس) . والأجود عندى أن يكون منصوباً بهذا الفعل بعينه ، وذلك
لأن الفعل الماضى فيه بعض المضارعة ، وكذلك يبنى على حركة ،
فيدلك الجزء من المضارعة بعمل الاسم الجارى عليه عملاً مادون عمل
الاسم الجارى على الفعل المضارع ، فعمل فى الاسم الثانى لما لم يمكن
إضافته إليه ؛ لأنه لا يضاف إلى الاسمين ، فأضيف إلى الاسم الذى
قبله ، وصارت إضافته بمنزلة التنوين له وعمل فى الباقي بما فيه من معنى
الفعل والتنوين " (٢) .

المصدر :

يتطرق (سيويه) إلى الكلام عن المصدر المنصوب بفعل
مضمر ، ويمثل بقوله : " (مررتُ به ، فإذا له صَوْتُ صَوْتِ حِمَارٍ) ... فَإِنَّمَا

(١) (الكتاب) ١ / ١٢٥ .

(٢) (شرح كتاب سيويه) له ١ / ٢٩١-٢٩٢ .

انتصب هذا ، لأنك مررت به في حال تصويتٍ ولكنك لما قلت :
(له صوت) ، علم أنه قد كان ثم عملٌ ، فصار قولك : (له صوت)
بمنزلة قولك : (فإذا هو يصوت) ، فحملت الثاني على المعنى .

" وهذا شبيهٌ في النصب لا في المعنى بقوله (تبارك وتعالى) :
" وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا ، وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ حُسْبَانًا " (١) ، لأنه حين قال :
" [جَاعِلُ اللَّيْلِ] " ، فقد علم القارئ أنه على معنى : (جَعَلَ) ،
[فصار كأنه قال : (وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا)] ، وحمل الثاني على المعنى
فكذلك ([له] صوت) ، فكأنه قال : (فإذا هو يصوت) ، [فحملته
على المعنى ، فنصبه ، كأنه توهم بعد قوله : (له صوت) : (يصوت)
صوت الحمار) أو (يديه) ، أو (يُخرجه صوت حمار) (٢) .

...

عزو القراءة :

لم يصح (سيويه) بأن في الموضع الذي أورده من الآية
قراءة . أخرى ، ونحن نقرأ على رواية حفص " وَجَعَلَ " .
أما " وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ " فإن الرجوع إلى
كتب القراءات والتفسير التي اطلعنا عليها بين أن فيها قراءة أخرى
بالجر .

(١) سورة الأنعام ٩٦ / ٦ .

(٢) (الكتاب) (١ / ٣٥٥ - ٣٥٦) .

الرأى الذى يميل إليه (سيبويه) فى نظرنا :

قال (سيبويه) : " والنصبُ فى الفصل أقوى ، إذا قلت : (هذا ضاربُ زيدٍ فيها وعمراً) ، وكلّما طال الكلام كان أقوى ؛ وذلك أنّك لا تفصل بين الجارّ وبين ما يعملُ فيه ، فكذلك صار هذا أقوى " . (١)

فى هذا النص بيان لما يراه (سيبويه) ؛ إذ نجد قراءة : " وَجَاعِلُ آلِيلٍ سَكَنًا ، وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا " بالنصب فى " وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ " أقوى من قراءة الجر فى : " وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ " ؛ وذلك للفصل بقوله : " سَكَنًا " . وإن كان (سيبويه) لم يصرح بقراءة الجر .

(١) وقد جعل سيبويه من هذا الذى ذكر القراءة التى استدل بها .

ثانيا : من قرأ بهذه القراءة :

” وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا ، وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ حُسْبَانًا ” .

” وَجَاعِلُ ” بألف على لفظ اسم الفاعل ، ورفع . ” اللَّيْلِ ”

بالجر . ” سَكَنًا ” بالنصب . ” وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ حُسْبَانًا ” بالنصب . (١)

هذه قراءة (ابن عامر) ، و (ابن كثير) ، و (أبى عمرو) ،

و (نافع) . (٢)

(١) (الكتاب) ١/١٢٤ ، و ٣٥٦ و (جامع البيان) للطبرى

١١/٥٥٦ و (السبعة) ٢٦٣ و (إعراب القرآن) للنحاس

١/٥٦٧ ، و (شرح كتاب سيويه) لأبى سعيد السيرافى

١/٣٥٤ ، و ٤٩١ ، و (زاد السير) ٣/٩١ ، و (الجامع

لأحكام القرآن) ٧/٤٥ ،

(٢) (السبعة) ٢٦٣ ، و (زاد السير) ٣/٩١ .

وجاء فى (جامع البيان) للطبرى ١١/٥٥٦ ، أن عامة قراءة

أهل الحجاز ، والمدينة ، وبعض البصريين قرءوا بها .

كما جاء فى (إعراب القرآن) للنحاس ١/٥٦٧ ، و (الجامع

لأحكام القرآن) ٧/٤٥ . أن أهل المدينة قرءوا بها .

وفى (البحر المحيط) ٤/١٨٦ ، و (إتحاف فضلاء البشر)

٢١٤ ورد أن قراءة النصب فى ” وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ” هى قراءة

الجمهور .

وفى (فتح القدير) ٢/١٤٣ أن قراءة : ” وَجَاعِلُ اللَّيْلِ

سَكَنًا ، وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ حُسْبَانًا ” هى قراءة الجمهور .

توجيه القراءة نحويا :

أ - قوله : " وَجَاعِلُ اللَّيْلِ " .

حجة من قرأ : " وَجَاعِلُ " أنه عطفه على " فَالِقُ " (١) ، وفي هذا

مشاكلة بينهما . (٢)

ويقوى ذلك أن حكم الاسم أن يعطف على اسم مثله ؛ لأنه أشبه به من عطف الفعل على الاسم (٣) ، فكان عطف (فاعِل) على (فاعِل) أولى على قول (مكى) من عطف (فعَل) على اسم (٤) . ومن ذلك قول الشاعرة : (٥)

لَلْبَسِ عِبَادَةٍ ، وَتَقَرَّرَ عَيْنِي * * أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ

(١) (حجة القراءات) ٢٦٢ ، و (الكشف) ٤٤٢/١ ، و (تفسير التبيان) للطوسي ٢٠٩/٧ - ٢١٠ ، و (زاد المسير) ٩١/٣ ، و (التفسير الكبير) للفخر الرازي ٩٩/١٣ ، و (غرائب القرآن) ١٥٥/٧ .

وهذا في قوله : " فَالِقُ اللَّيْلِ " . وقد ورد قبله : " فَالِقُ الْحَبِّ " . راجع ص ٢٣٤ .

(٢) (الكشف) ٤٤٢/١ ، و (تفسير التبيان) للطوسي ٢١٠/٧ ، و (زاد المسير) ٩١/٣ .

(٣) (الكشف) ٤٤٢/١ ، و (تفسير التبيان) للطوسي ٢١٠/٧ .

(٤) (الكشف) ٤٤٢/١ .

(٥) البيت من الوافر . وهولميسون بنت بحدل الكلابية ، زوج معاوية ، وأم يزيد ، وكانت بدوية .

ونذكر السيوطي في (شرح شواهد المغني) ٦٥٣/٢ أن معاوية ابن أبي سفيان لما تزوج ميسون بنت بحدل ، وحملت إلى دمشق حنت ذات ليلة إلى البادية ، فقالت قصيدة منها بيت الشاهد ، ومعهده :
وخرق من بني عسى نحيف * * أحب إلي من عرج عفيف =

= فلما سمعها معاوية قال : جعلتني علجا ، وطلقها ، وألحقها بأهلها .

ونذكر الشنقيطى فى (الدرر اللوامع) ١١ / ٢ أن معاوية تسرى عليها ، فضاقت نفسها ، فقال لها : أنت فى ملك عظيم ، وما تدرين قدره ، وكنت قبل اليوم فى العباءة ، فقالت قصيدة منها بيت الشاهد . وقد ورد البيت منسوبا إليها فى (سر صناعة الاعراب) ١ / ٢٧٥ ، و (مغنى اللبيب) ٣٥١ - ٣٥٢ ، و (شرح شواهد المغنى) ٦٥٣ / ٢ والرواية فى الأخيرين (وَلَيْسُ) . و (الدرر اللوامع) ١٠ / ٢ والرواية فيه (لَلَيْسُ) ، و (مِنْ لَيْسٍ) .

اللبس ، واللباس : مصدران ، وقيل : اللباس : جمع لبس .

وتَقَرَّ ، بفتح القاف : من قَرَّت العين . وفى المكان بكسرهما وقيل : هما بالفتح . وقال السيوطى فى (شرح شواهد المغنى) ٦٥٣ / ٢ أن " تَقَرَّ " يروى بالرفع والنصب . " إما من القرب بمعنى البرد ، ضد الحر ، أو البرد بمعنى الخوم ، أو من القرار ، وهو السكون ؛ لأن العين إذا قرت بشئ " سكنت عن الطمـوح إلى غيره " .

الشُّغُوفُ بضمّتين : الشياب الرقاق : تصف البدن . قال (السيوطى) فى (شرح شواهد المغنى) ٦٥٣ / ٢ : " قال ابن سيده : سميت بذلك لأنها تشف عما وارت من البدن . وقال ابن يسعون : عندي أنها سميت بذلك لفضلها وجودتها من قولهم لهذا على هذا شف ، أى شغوف وزيادة فضل " . وواحد الشغوف شَف (بفتح الشين وكسرهما) .

والرفع في "جَاعِلٌ" للعطف الذي ذكرنا .

أما وجه الرفع في "فَالِقُ" الثانية فإنه نعت (١) لاسم الله تعالى
 أى : (ذلكم الله ربكم فالقُ الإصباح) (٢) ، أو خبر لمبتدأ محذوف ،
 أى : (هو فالق) ، أو خبر آخر لأن ، والمعنى : "إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ
 الْحَبِّ وَالنَّوَى" "فَالِقُ الْإِصْبَاحِ" (٣) .

قوله : "الَّيْلِ" مجرور في اللفظ ، على إضافة "جَاعِلٌ" إليه (٤) ،
 منصوب في المعنى (٥) ؛ لأنه مفعول "جَاعِلٌ" . (٦)

= والمعنى : أن لبس العباءة مع قرة العين وصفاً العيش أحب إلى
 من لبس الشفوف مع نكد العيش .
 الشاهد في قوله : "لَلْبِسُ عِبَاءَةً وَتَقَرَّرَ عَيْنِي" إن نصب الفعل
 المضارع "تَقَرَّرَ" بأن مضمرة جوازا بعد واو العطف ، وأن والفعل
 في تأويل مصدر مرفوع بالعطف على "لبس" ، فيكون قد عطف اسم على
 اسم .

(١) (إعراب القرآن) للنحاس ٥٦٧/١ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ٤٤/٧ .

(٢) (الجامع لأحكام القرآن) ٤٤/٧ .

(٣) (تفسير التبيان) للطوسي ٢١١/٧ .

(٤) (جامع البيان) للطبري ٥٥٦/١١ .

(٥) (معاني القرآن) للفراء ٣٤٦/١ ، و (جامع البيان) للطبري ٥٥٦/١١ .

(٦) (جامع البيان) للطبري ٥٥٦/١١ .

وسياتى في الصفحة التالية الخلاف في "وَجَاعِلٌ" من حيث كونه اسم
 فاعل عاملاً ، فيكون لقوله : "الَّيْلِ" محل للإعراب ، أو غير عامل ،
 فلا يكون لقوله : "الَّيْلِ" محل من الإعراب .

ب - قوله : " سَكَنَّا " .

فوناصبه وجهان :

الوجه الأول : لما كان الظاهر أن قوله : " جَاعِلٌ " اسم فاعل بمعنى المضى (١) ، وما كان كذلك لا يعمل عند البصريين (٢) ، نصب " سَكَنَّا " بفعل مضمر (٣) ، دلّ عليه " جَاعِلٌ " (٤) ، والتقدير : (جعل الليل سَكَنًا) (٥) . وهو ظاهر كلام (سيويه) (٦) .

قال (الزجاج) : " لأن في " جَاعِلٌ " معنى : (جَعَلَ) ، وبه نصب " سَكَنَّا " (٧) .

(١) (التبيان) للعكبري ٥٢٣/١ ، و (البحر المحيط) ١٨٦/٤ ، و (إتحاف فضلاء البشر) ٢١٤ .

راجع قول أبي سعيد السيرافي في ص ٢٣٩ . ويشهد لمضيه عند ابن هشام قوله تعالى : " وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ " سورة القصص ٢٨/٢٣ .

(مغنى اللبيب) ٦١٨

ويشهد له عند الألوسي قراءة من قرأ : " وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا " (روح المعاني) ٢٣٣/٧ .

(٢) (البحر المحيط) ١٨٦/٤ ، و (إتحاف فضلاء البشر) ٢١٤ . وراجع هذا في (شرح الكافية الشافية) ٤٣/٢ ، و (أوضح المسالك) ٢٤٨/٢ .

(٣) (البيان) لأبي البركات الأنباري ٣٣٢/١ ، و (التبيان) للعكبري ٥٢٣/١ ، و (البحر المحيط) ١٨٦/٤ ، و (إتحاف فضلاء البشر) ٢١٤ .

(٤) (إتحاف فضلاء البشر) ٢١٤ .

(٥) (البيان) لأبي البركات الأنباري ٣٣٢/١ ، و (التبيان) للعكبري ٥٢٣ .

(٦) راجع قوله الوارد في ص ٢٣٧ ، و ٢٣٩ .

(٧) أورده أبوزرعة في (حجة القراءات) ٢٦٢ .

وهذا مذهب (أبي علي) في كل اسم فاعل ماض انتصب بعده مفعول
ثان (١) .

الوجه الثاني : أنه منصوب باسم الفاعل " جَاعِل " على أنه
مفعوله (٢) ، وذلك بأحد اعتبارات ثلاثة :

الاعتبار الأول : أن اسم الفاعل إذا كان بمعنى الماضي يجوز
إعماله ، وهذا قول (الكسائي) و (هشام) (٣) .

الاعتبار الثاني : أن " جَاعِل " اسم فاعل ماض ، لكنه لما وجبت
إضافته إلى المفعول الأول ، لم يمكن أن يضاف إلى الثاني ، فنصبه ، وهذا قول
(السيوافي) (٤) .

الاعتبار الثالث : أن المراد به جعل مستمر في الأزمنة المختلفة (٥) .

- (١) (البحر المحيط) ١٨٦/٤ .
- (٢) (التبيان) للعكبري ١/٢٣٥ ، و (البحر المحيط) ١٨٦/٤ .
- و (إتحاف فضلاء البشر) ٢١٤ .
- (٣) (البحر المحيط) ١٨٦/٤ . ومعهما ابن مضاء .
- راجع هذا في (شرح شذور الذهب) ٣٨٢ ، (معجم الهوامع) ٥/٨١ .
- (٤) (البحر المحيط) ١٨٦/٤ .
- وانظر قول أبي سعيد السيرافي في مثال مناظر للقراءة في ص ٢٣٩ .
- (٥) (إتحاف فضلاء البشر) ٢١٤ .
- ونشير هنا إلى أن الزمخشري هو الذي ذهب إلى أن " وَجَاعِل " دال
على (جَعَلَ) مستمر في الأزمنة المختلفة ، وجعل لقوله " أَلَيْل " محلا
لذلك .

انظر قول الزمخشري في ص ٢٥١ وقد ذكرنا من تعقبه فيه في
ص ٢٥٢ ، و ٢٥٤ .

ج - قوله : "وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ" .

لنصب عدة أوجه نذكر منها :

الوجه الأول : الحمل على المعنى (١) ، بإضمار فعل (٢) ،
دَلَّ عليه "جَاعِلُ" (٣) والتقدير : (وجعل الشمس والقمر حسبانا) (٤)
والمفهوم من قول (سيويه) توجيه القراءة على هذا الوجه (٥) . وعليه
كثيرون .

الوجه الثاني : العطف على موضع "الَّيْلِ" ، دون لفظه (٦) ،
لأن موضعه نصب (٧) ، إذ هو مفعول "جَاعِلُ" (٨) .

-
- (١) (إعراب القرآن) للنحاس ٥٦٧/١ ، و (شرح كتاب سيويه) لأبى سعيد السيرافى ٤٩١/١ .
 - (٢) (شرح كتاب سيويه) لأبى سعيد السيرافى ٣٥٤/١ ، و (حجة القراءات) ٢٦٢ ، و (مشكل إعراب القرآن) ٢٨٠/١ ، و (الكشاف) ٣٨/٣ ، و (شرح الكافية الشافية) ١٠٤٥/٢ ، و (البحر المحيط) ١٨٦/٤ .
 - (٣) (الكشاف) ٣٨/٢ .
 - (٤) (إعراب القرآن) للنحاس ٥٦٧/١ و (حجة القراءات) ٢٦٢ ، و (مشكل إعراب القرآن) ٢٨٠/١ ، و (الكشاف) ٣٨/٢ ، و (شرح الكافية الشافية) ١٠٤٦/٢ ، و (البحر المحيط) ١٨٦/٤ .
 - (٥) راجع قوله الذى أوردناه فى ص ٢٣٢ .
 - (٦) (معانى القرآن) للفراء ٣٤٦/١ ، و (جامع البيان) ٥٥٦/١١ ، و (الكشاف) ٣٨/٢ ، و (البحر المحيط) ١٨٦/٤ ، و (إتحاف فضلاء البشر) ٢١٤ .
 - (٧) (معانى القرآن) للفراء ٣٤٦/١ ، و (جامع البيان) للطبرى ٥٥٦/١١ .
 - (٨) (جامع البيان) للطبرى ٥٥٦/١١ .

وهذا قول (الفراء) (١) ، و (الطبرى) (٢) ، وحسن هذا الوجه عندهما الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بقوله " سَكَنَّا " .
واستدل (الفراء) على هذا بقول (امرئ القيس) : (٣)
فَظَلَّ طَهَاءُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مَنْضِجٍ * * صَفِيفَ شَوَائٍ ، أَوْ قَدِيرٍ مُعْجَلٍ

(١) (معانى القرآن) له ٣٤٦/١ .

(٢) (جامع البيان) له ٥٥٦/١١ .

(٣) البيت من الطويل .

وقد ورد منسوبا لامرئ القيس فى (ديوانه) ٥٨ ، وفى (معانى القرآن) للفراء ٣٤٦/١ ، و (شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات) لأبى بكر الأنبارى ٩٢ ، و (شرح القصائد التسع المشهورات) للنحاس ١٨٣/١ ، و (شرح المعلقة السبع) للزوزنى ٥٣ وقوله :
فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ * * دِرَاكَا ، وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ ، فَيُغْسَلِ
المعاداة والعداء : الموالاة .
الدرك : المتابعة .

يقول الزوزنى فى (شرح المعلقة السبع) ٥٢ : " فوالى بين ثور ونعجة من بقر الوحش فى طلق واحد ، ولم يعرق عرقا مفرطا يغسل جسده ، يريد أنه أدركهما ، وقتلها فى طلق واحد قبل أن يعرق عرقا مفرطا ، أى أدركهما دون معاناة مشقة ومقاساة شدة ، وقد نسب الشاعر فعل الفارس إلى الفرس ، لأنه حامله وموصله إلى مرامه ، صاد هذا الفرس ثورا ونعجة فى طلق واحد " .

قال النحاس فى (شرح القصائد التسع المشهورات) ١٨٢/١ : " قال أبو الحسن : قال بُنْدَار : لم يُرِدْ ثورا ونعجة فقط ، وإنما أراد الكثير والدليل على هذا قوله : " دراكا " ولو أراد ثورا ونعجة فقط لاستغنى بقوله فعادى " .

= الضعيف : المصفوف الذى فُرِّقَ وَصِفَّ عَلَى الْجَمْرِ ، وهو شواءٌ الأعراب الذى يقال له الكباب .

القدير : اللحم المطبوخ فى القدر .

يقول الزوزنى فى (شرح المعلقة السبع) ٥٣ : " ظل المنضجون اللحم وهم صنفان : صنف ينضجون شواءً مصفوفاً على الحجارة فى النار ، وصنف يطبخون اللحم فى القدر . يقول : كثر الصيد ، فأخصب القوم ، فطبخوا واشتوا " .

الشاهد فى قوله : " صَغِيفَ شَوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعَجَّلٍ ، إِذْ حَمَلَ " قَدِيرٍ " عَلَى " صَغِيفَ " لو كان مخفوضاً ؛ لأنه يجوز أن يقول : (من بين منضجٍ صغيفٍ شواءً) .

وجاز هذا لأنه إذا عطف اسم على اسم وكان يجوز فى الأول إعرابان وأعرب بأحدهما ، ثم عطف الاسم الثانى على الأول ، جاز فى الثانى أن يعرب بإعراب الأول ، وجاز فيه أيضاً أن يعرب بما كان يجوز فى الأول . وانظر الشرط الثانى من شروط العطف على الموضع فى (مغنى اللبيب) ص ٦١٦ .

وفيه وجه آخر وهو أن يكون " قَدِيرٍ " معطوفاً على " مُنْضِجٍ " والمعنى : (من بين قدير) ، والتقدير : (من بين منضجٍ قدير) ، ثم حذف (منضج) ، وأقام (قدير) مقامه فى الإعراب . كما فى قوله تعالى : " وَسَأَلِ الْقَرْيَةَ " (سورة يوسف) ٨٢/١٢ .

ونظن (الفراء) و (الطبرى) ذهباً إلى هذا القول على اعتبار أن اسم الفاعل الذى بمعنى الماضى يعمل .
 كما قال الزمخشري الوجه الثانى ، ولكن على اعتبار أن " جَاعِلٌ " بمعنى (جعل) مستمر فى الأزمنة المختلفة ، وما كان كذلك يعمل عنده .
 يقول : " أُويعِظُفَانِ عَلَى مَحَلِّ " أَلَّيْلٍ " . فإن قلت : كيف يكون (الليل) محل والإضافة حقيقية ؛ لأن اسم الفاعل المضاف إليه فى معنى الماضى ، ولا تقول : (زَيْدٌ ضَارِبٌ عَمْرًا أَمْسَ) ؟ قلت : ماهو فى معنى الماضى ، وإنما هو دال على (جَعَلَ) مستمر فى الأزمنة المختلفة ، وكذلك " فَالِقُ الْوَحْشِ " . و " فَالِقُ الْإِصْبَاحِ " (١) ، كما تقول : (الله قادر عالم) ، فلا تقصد زماناً دون زمان . (٢)

(١) سورة الأنعام ٩٥ / ٦ ، ٩٦ .

(٢) (الكشاف) ٣٨ / ٢ .

وقد ورد قوله هذا فى (البحر المحيط) ١٨٦ / ٤ .

ملحوظة :

قال الزمخشري فى قوله تعالى : " مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ " سورة الفاتحة (١ / ٤) : " فإن قلت : بإضافة اسم الفاعل إضافة غير حقيقية ، فلا تكون معطية معنى التعريف ، فكيف ساغ وقوعه صفة للمعرفة ؟ . قلت : إنما تكون غير حقيقية إذا أريد باسم الفاعل الحال أو الاستقبال ، فكان فى تقدير الانفصال ، كقولك : (مالك الساعة أو غداً) . فأما إذا قصد معنى الماضى كقولك : (هو مالك عبده أَمْسَ) ، أو زمان مستمر ، كقولك : (زيد مالك العبيد) ، كانت الإضافة حقيقية ، كقولك : (مولى العبيد) ، وهذا هو المعنى فى " مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ " .
 (الكشاف) ٥٨ / ١ ، ٥٩ =

وتعقبه (أبو حيان) بقوله : * وملخصه أنه ليس اسم فاعل ماضياً؛
فلا يلزم أن يكون عاملاً ، فيكون للمضاف إليه موضع من الإعراب . وهذا
مذهب البصريين : أن اسم الفاعل الماضي لا يعمل * . (١)
ويقول : * وأما قوله : * إنما هو دال على (جَعَلَ) مستمرٌ ففى
الزمنة * ، يعنى : فيكون إن ذاك عاملاً ، ويكون للمجرور بعده موضع من
الإعراب ، فيعطف عليه * وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ * . وهذا ليس بصحيح إذا كان
لا يتقيد بزمان خاص ، وإنما للاستمرار ، فلا يجوز له أن يعمل ، ولا لمجروره
محل ، وقد نصوا على ذلك ، وأنشدوا :

= وقد تعقب النيسابورى فى (غرائب القرآن) ١٥٥ / ٧ ، وابن
هشام فى (مغنى اللبيب) ٦١٩ ، و ٦٦٥ ، الزمخشري فى قوليه
فى * جَاعِلُ اللَّيْلِ * و * مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ * ؛ لأنه ذكر عند قوله :
* مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ * أنه يجوز أن يكون اسم الفاعل دالاً على الزمان
المستمر ، فلا يعمل إن ذاك ، وتكون إضافته حقيقية ، كما هو
الشأن فى اسم الفاعل الذى بمعنى الماضى ، وهذا صح وقوع * مَلِكِ *
صفة للمعرفة .

ثم نقض الزمخشري هذا المعنى فى * جَاعِلُ اللَّيْلِ * ، إن أنه
لما جوز فى اسم الفاعل كونه دالاً على الزمان المستمر جعله عاملاً .

(١) انظر (البحر المحيط) ١٨٧ / ٤ .

راجع (شرح الكافية الشافية) ١٠٤٣ / ٢ ، و (أوضح المسالك)

أَلْقَيْتَ كَاسِبَهُمْ فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ . (١)

فليس (الكاسب) هنا مقيدا بزمان . وإذا تقيّد بزمان ، فإما أن يكون ماضيا دون أل فلا يعمل إذ ذاك عند البصريين ، أو بآل أو حـالا أو مستقبلا فيجوز إعماله ، والإضافة إليه * . (٢)

(١) البيت من البسيط .

وهو صدر بيت للحطيئة ، وكان قد هجا الزبرقان ، فاستعدى هذا عليه عمر ، وزعم أنه هجاه ، فلما أنشد عمر بن الخطاب :
(واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي) ، قال : ما أراه قال لك بأسا ، قال الزبرقان : سل ابن الفريعة (يريد حسان) ، فإن لم يكن هجاني فلا سبيل عليه ، فأرسل إلى حسان ، فسأله : هل هجاه . بقوله : (واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي) ؟ ، قال : قد هجاه ، وأقبح به ، فحبس عمر الحطيئة فقال الحطيئة وهو محبوس :

مَاذَا تَقُولُ لَأَفْرَاحٍ بَذَى مَرَحٍ * * حُمِرَ الْحَوَاصِلُ لَا مَاءٌ وَلَا شَجَرُ
أَلْقَيْتَ كَاسِبَهُمْ فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ * * فَاعْفِرْ عَلَيْكَ سَلَامَ اللَّهِ يَا عُمَرُ
وكانت السجون من قبل آبارا ، وأول من بنى السجن على بن أبى طالب كرم الله وجهه .

وقد ورد البيت منسوبا إلى الحطيئة في (ديوانه) ١٦٤ . وورد صدر بيت الشاهد في البحر ١٨٧/٤ غير منسوب .

الشاهد في قوله : " كَاسِبَهُمْ " فهو اسم فاعل غير مقيد بزمان ، لهذا لا يعمل .

(٢) (البحر المحيط) ١٨٧/٤ .

ويقول : " وعلى تسليم أن يكون حالا على الاستمرار في الأزمنة ،
ويعمل ، فلا يجوز العطف على محل مجروره ، بل لو كان حالا أو مستقبلا
لم يجز ذلك على القول الصحيح . وهنومذهب (سيويه) . فلو قلت :
(زيدٌ ضاربٌ عمروٍ الآن أو غداً وخالداً) لم يجز أن تعطف (وخالداً)
على موضع (عمرو) على مذهب (سيويه) (١) ، بل تقدره : (وتضربُ
خالداً) ؛ لأن شرط العطف على الموضع مفقود فيه ، وهو أن يكون
الموضع محرزاً لا يتغير " (٢) .

وقال (ابن هشام) تعقياً على كلام (الزمخشري) : " وحاصله
أن إضافة الوصف إنما تكون حقيقية إذا كان بمعنى الماضي ، وأنه
إذا كان لإفادة حدث مستمر في الأزمنة كانت إضافته غير حقيقية ، وكان
عاملاً . وليس الأمر كذلك " (٣) .

...

(١) راجع قوله في ص ١٨٩ .

(٢) (البحر المحيط) ١٨٧/٤ .

وانظر شروط العطف على الموضع في (مغنى اللبيب) ٦١٦-٦١٨ .

(٣) (مغنى اللبيب) ٦٦٥ .

(٤)

(بَابُ الْحَمَلِ عَلَى الْمُعْنَى)

(حَذْفُ الْفِعْلِ وَجُوبًا)

قراءة (١٣)

قال تعالى : * وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ
شُرَكَائِهِمْ ؛ لِيَرْزُقُوهُمْ ، وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ . وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ،
قَدَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ * . (١)

ما استدل به (سيبويه) :

- * زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ * .
- * زَيَّنَ * (بضم الزاي ، وكسر اليا ،) مبنى للمفعول .
- * قَتْلُ * بالرفع . * أَوْلَادِهِمْ * بالجر . * شُرَكَائِهِمْ * بالرفع .

أولا : القراءة التي استدل بها (سيويه) :

يقول (سيويه) : " هذا باب ما ينتصب على إضمار الفعل المستترك
إظهاره في غير الأمر والنهي " . (١)

ثم يقول : " فاعرف فيما ذكرت لك (٢) أنّ الفعل يجرى في الأسماء
على ثلاثة مجارٍ : فعلٌ مظهرٌ لا يحسن إضماره ، وفعلٌ مضمّرٌ مستعملٌ
إظهاره ، وفعلٌ مضمّرٌ متروكٌ إظهاره .

" فأما الفعل الذي لا يحسن إضماره :

أ - " فإنه أن تنتهي إلى رجل لم يكن في ذكرٍ ضربٍ ، ولم يخطُر
بباله ، فتقول : (زيدًا) . فلا بدّ له من أن تقول له : (اضرب زيدًا) ،
وتقول له : (قد ضربت زيدًا) .

ب - " أو يكون موضعاً يقبح أن يعرّى من الفعل ، نحو : (أن) . .
و (قد) وما أشبه ذلك .

" وأما الموضع الذي يُضمّرُ فيه وإظهاره مستعملٌ ، فنحو قولك :
(زيدًا) ، لرجلٍ في ذكرٍ ضربٍ ، تريد : (اضرب زيدًا) .

(١) (الكتاب) ١ / ٢٩٠ .

(٢) ورد هذا القول في آخر الباب المذكور . وإنما قال : " فاعرف فيما
ذكرت لك " لأنه قدّم على هذا الباب أبواباً متعددة ، أضمر فيها
الفعل المستعمل إظهاره أو المتروك إظهاره ، وما أشبه ذلك .

• وأما الموضع الذي لا يُستعمل فيه الفعلُ المتروكُ إظهاره
فمن الباب الذي ذُكرَ فيه (إِيَّاكَ) إلى الباب الذي آخِره ذُكرُ :
(مرحبا) و (أهلا) . (١)

ويقول (أبو سعيد السيرافي) موضحا ذلك : " ثم ذُكر
الإضمار والإظهار على ثلاثة مجار منها :

فعل مظهر لا يحسن إضماره وهو أن تقول : (اضرب زيدًا)
أو (أكرم زيدًا) ، لا يحسن إضمار هذا الفعل إذا لم تجد ما يدل
عليه ؛ لأنك إذا قلت : (زيدًا) ، ولم تقدم قبله فعلا ، لم
تدر أتريد (أكرم زيدًا) أم (أهن زيدًا) ، أم غير ذلك ؟ .
وفعل يجوز إضماره وإظهاره ، كقولك : (زيدًا) لرجل ،
كأنك في ذكر ضرب ، تريد (اضرب زيدًا) ، يجوز أن تحذف
(اضرب) ؛ اكتفاء بما جرى من ذكر الضرب ، ويجوز أن تذكره .

ومنها فعل يضر ، وقد ترك إظهاره وهو من الباب الذي
ذكر فيه (إِيَّاكَ) إلى الباب الذي آخِره ذكر (مرحبا) . (٢)
ثم ينتقل (سيبويه) إلى ذكر الحالات التي ورد فيها نصب
الاسم ، مع الاستغناء عن ذكر فعله . نذكر منها :

(١) - ما يكثر ورودُه على ألسنة المتكلمين حتى يصبح وكأنه
مثل من ذلك قول العرب : (هذا ، ولا زَعَمَاتِكَ) أي : (ولا أَتَوَهَّسُ
زَعَمَاتِكَ) . (٣)

(١) (الكتاب) ٢٩٦/١ - ٢٩٧ .

(٢) (شرح كتاب سيبويه) له ٤٦١/١ .

(٣) (الكتاب) ٢٨٠/١ .

ويقول (أبو سعيد السيرافي) : " معناه : أن المخاطب كان يزعم زعمات ، فلما ظهر خلاف قوله قال : (هذا الحق ، ولا زعماتك ، ولا أتوهم ما زعمته) . (١)

(٢) - " وما ينتصب في هذا الباب على إضمار الفعل السترك إظهاره : " اَنْتَهَوْا ، خَيْرًا لَّكُمْ " (٢) ، و (وَرَاءَكَ أَوْسَعَ لَكَ) ، و (حَسْبُكَ خَيْرًا لَكَ) ، إذا كنت تأمر وإنما نصبته (خَيْرًا لَكَ) ، و (أَوْسَعَ لَكَ) ؛ لأنك حين قلت : (اَنْتَه) فأنت تريد أن تُخْرِجَهُ من أَمْرٍ ، وتُدْخِلَهُ في آخر . وقال (الخليل) : كأنك تحمله على ذلك المعنى . كأنك قلت : اَنْتَه وادْخُلْ فيما هو خيرٌ لك ، فنصبته وحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إِيَّاهُ في الكلام " . (٣)

(٣) - ومن ذلك " إنشأ بعضهم (للحارث) بن (نهيك) : (٤)
لِيُبِكَ يَزِيدُ ، ضَارِعٌ لِيْخْصُومَةٍ وَمُخْتَبِطٌ مَا تُطِيحُ الطَّوَائِفُ "

(١) (شرح كتاب سيبويه) له ٤٥٢ / ١ .

(٢) سورة النساء ١٢١ / ٤ .

(٣) (الكتاب) ٢٨٢ / ١ - ٢٨٣ .

(٤) البيت من الطويل .

وقد ورد البيت منسوباً إلى الحارث بن نهيك في

(الكتاب) ٢٨٨ / ١ ، كما نسب إلى الحارث بن ضرار النهشلي يرثي يزيد بن نهشل في (شرح أبيات سيبويه) لأبي محمد السيرافي ١١٠ / ١ ، وإلى ابن نهيك النهشلي في (شرح المفصل) ٨٠ / ١ ، وإلى (ضرار بن نهشل) يرثي أخاه في (الدرر اللوامع) ١٤٢ / ١ .
==

== الضارع : الفقير الذليل الخاضع .
المختبط : الذى يأتى إليك للمعروف من غير وسيلة .
من : تعليلية متعلقة بمختبط .
ما : مصدرية .
تطيح : من الإطاحة ، وهى الإذهاب والإهلاك .
الطوائح : جمع مطيحة على غير قياس ، كلقواح جمع ملقحة ،
والقياس المطاوح والملاقح . يقال : طوحتـه
الطوائح : أى : ترامت به المهالك .

يصف يزيد أنه كان مقيما بحجة المظلوم ناصرا له مواسيا للفقير
المحتاج ، لذا يبكيه رجلان ذليل ومتوقع معروف ؛ لأجل
إذهاب المنايا بيزيد .
الشاهد فى قوله : " ضَارِعٌ " إن رفعه بإضمار فعل دلّ عليه
ما قبله تقديره (لَيْبِكْ يزيد ضارع) ويروى : (لَيْبِكْ يزيد)
بفتح حرف المضارعة ، ونصب (يزيد) ويرتفع (ضَارِعٌ) بـ (يبك)
ولا شاهد على هذه الرواية .

قال الشنقيطى فى (الدرر اللوامع) ١/١٤٣ : " وفى كل
من الروایتين وجه حسن ، أما الأولى فمن جهة جعل (يزيد) الذى
هو ملان الضعفاء فى صورة العمدة ، وأما الثانية فمن جهة
عدم الحذف " .

* ومثلُ : (لِيُكَ يَزِيدُ) ، قراءة بعضهم : " وَكَذَلِكَ
زَيْنَ لِكَيْرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ ، شُرَكَاءُهُمْ " (١) ، رَفَعَ
(الشُّرَكَاءَ) على [مثل] ما رُفِعَ عليه (ضارعٌ) . *

* ولا يجوز أن تقول : (يَنْتَهِي خَيْرًا لَه) ، ولا (أَانْتَهَى
خَيْرًا لِي) ، لأنك إذا نهيت فأنْتَ تَرْجِيهِ إِلَى أَمْرٍ ، وإذا أَخْبَرْتَ أَوْ
اسْتَفْهَمْتَ فأنْتَ لست تريد شيئاً من ذلك ، إِنَّمَا تُعْلِمُ خَيْرًا أَوْ تَسْتَرْشِدُ
مُخْبِرًا . *

* [والخيرُ والشرُّ لا يكونان محمولاً على (يَنْتَهِي) ، وشبهه ؛
لا تستطيع أن تقول : (انْتَهَيْتُ ، خَيْرًا) ، كما تقول : (قَدْ أَصَبْتُ
خَيْرًا)] . * (٢) .

عزو القراءة :

ذكر (سيويه) قراءة بعضهم : " وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَيْرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ
قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ ، شُرَكَاءُهُمْ " ، ولكنه لم يعزها لمن قرأ بها .

(١) سورة الأنعام ١٣٧/٦ .

(٢) (الكتاب) ١ / ٢٨٨ - ٢٩٠ .

ثانيا : من قرأ بهذه القراءة :

" زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ " .

" زَيْنَ " (بضم الزاي ، وكسر اليا ، مبنى للمفعول .

" قَتَلَ " بالرفع .

" أَوْلَادِهِمْ " بالجـر .

" شُرَكَاءَهُمْ " بالرفع . (١)

قرأ بها (أبو عبد الرحمن) السُّلَمي (٢) ، و (الحسن) (٣) ،

(١) (الكتاب) ٢٩٠/١ ، و (معاني القرآن) للفراء ٣٥٢/١ ،

و (المقتضب) ٢٨١/٣ ، و (إعراب القرآن) للنحاس

٥٨٢/١ ، و (شرح كتاب سيويه) لأبي سعيد السيرافسي

٤٥٥/١ ، و (المحتسب) ٢٢٩/١ ، و (الكشاف)

٥/٢ ، و (البحر المحيط) ٢٢٩/٤ .

(٢) (إعراب القرآن) للنحاس ٥٨٢/١ ، و (المحتسب)

٢٢٩/١ ، و (زاد المسير) ١٣٠/٣ ، و (إبراز

المعاني) ٤٦١ ، و (البحر المحيط) ٢٢٩/٤ .

(٣) (إعراب القرآن) للنحاس ٥٨٢/١ ، و (زاد المسير)

١٣٠/٣ ، و (إبراز المعاني) ٤٦٢ ، و (الجامع

لأحكام القرآن) ٩١/٧ ، و (البحر المحيط) ٢٢٩/٤ .

و (أبو عبد الملك) (قاضى الجند ، صاحب ابن عامر) . (١)
وذكر (الطبرى) أنه لو قرأ قارىء كذلك لكان صحيحاً فى
العربية جائزاً . (٢)

(١) (البحر المحيط) ٢٢٩/٤ .

ملحوظة :

قال ابن خالويه فى (مختصر فى شوان القراءات) ٤٠ - ٤١ :
" وكذلك زَيْنٌ " بضم الزاى ، " لكثير من المشركين قتلُ
أولادهم " على بن أبى طالب رضى الله عنه .
ولم يوضح لنا ابن خالويه كيف قرأ على بن أبى طالب
قوله : " شركاؤهم " ، كما أننا لم نعثرفى كتب القراءات
والتفسير التى بين أيدينا على ما يوضحه . ولم ندر أيكـون
على بن أبى طالب قرأ برفع " شركاؤهم " كما هو الشأن
فى هذه القراءة أم بجرها كما قرأ أهل الشام و (ابن عامر)
فى رواية عنه ؛ لذا رأينا الاكتفاء بالتنبيه على ما قرأ به
على .

انظر القراءة الأخرى فى (إعراب القرآن) للنحاس

٥٨٢/١ ، و (مشكل إعراب القرآن) ٢٩٢/١ .

(٢) (جامع البيان) له ٤٤/٨

توجيه القراءة نحويًا :

قوله : " قَتَلُ " نائب فاعل للفعل المبني للمجهول
 " زَيْنَ " . (١) وقد أضيف " قَتَلُ " إلى مفعوله " أَوْلَدَهُمْ " . (٢)
 والرفع في قوله : " شُرَكَاءُ هُمْ " فيه قولان :

القول الأول : الحمل على المعنى (٣) ، بإضمار فعل (٤) ،
 دلّ عليه " زَيْنَ " (٥) ، والتقدير : (زينه لهم شركاءُهم) (٦) ،
 كأنه لما قيل : " زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلُ أَوْلَدَهُمْ " ، قيل :
 (من زينه لهم ؟) ، ف قيل : (زينه لهم شركاءُهم) . (٧)

- (١) (مشكل إعراب القرآن) ٢٩١/١ ، و (الكشاف) ٥٤/٢ ،
 و (التبيان) للعكبري ٥٤١/١ ، و (الجامع لأحكام القرآن)
 ٩١/٧ ، و (فتح القدير) ١٦٥/٢ .
- (٢) (التبيان) للعكبري ٥٤١/١ .
- (٣) (المقتضب) ٢٨١/٣ ، و (المحتسب) ٢٣٠/١ ، و (مشكل
 إعراب القرآن) ٢٩١/١ .
- (٤) (معاني القرآن) للفراء ٣٥٧/١ ، و (إعراب القرآن) للنحاس
 ٥٨٢/١ ، و (المحتسب) ٢٢٩/١ - ٢٣٠ ، و (الكشاف)
 ٥٤/٢ ، و (زاد المسير) ١٣٠/٣ .
- (٥) (إعراب القرآن) للنحاس ٥٨٢/١ ، و (المحتسب) ٢٢٩/١ ،
 و (الكشاف) ٥٣/٢ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ٩٢/٧ .
- (٦) (معاني القرآن) للفراء ٣٥٧/١ ، و (المقتضب) ٢٨١/٢ ،
 و (إعراب القرآن) للنحاس ٥٨٢/١ ، و (شرح كتاب سيبويه)
 لأبي سعيد السيرافي ٤٥٥/١ ، و (المحتسب) ٢٢٩/١ ،
 و (الكشاف) ٥٤/٢ .
- (٧) (المحتسب) ٢٢٩/١ ، و (مشكل إعراب القرآن) ٢٩١/١ ،
 و (الكشاف) ٥٤/٢ ، و (زاد المسير) ١٣٠/٣ .

والمراد بـ (الشركاء) الشياطين (١) ، أو سدنة الأصنام (٢) . وعلى هذا القول يكونون مزيّنين لا قاتلين . (٣)

قال (ابن جنى) : " وشاهده (٤) فى المعنى قراءة الكافّة :
 " وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ " . ألا ترى
 أن (الشركاء) هم المزيّنون لا محالة " . (٥)

ومثل الرفع على هذا القول قوله تعالى : " يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ " ،
 ثم قال : " رَجَالٌ لَا تُلْمِهِمْ تَجَرَآءٌ " (٦) ، بفتح الباء من " يُسَبِّحُ " (٧) ،

-
- (١) (شرح كتاب سيئومه) لأبى سعيد السيرافى ٤٥٥/١ ، و (حجة القراءات) ٢٧٤ ، و (الكشف) ٥٣/٢ ، و (زاد المسير) ١٣٠/٣ ، و (إبراز المعانى) ٤٦٢ .
- (٢) (حجة القراءات) ٢٧٤ ، و (الكشف) ٥٣/٢ ، و (زاد المسير) ١٣٠/٣ ، و (إبراز المعانى) ٤٦٢ .
- وقد يكون المراد بـ (الشركاء) شركاءهم فى الشرك أو الفؤاة من الناس .
- راجع (زاد المسير) ١٣٠/٣ .
- (٣) (البحر المحيط) ٢٢٩/٤ .
- (٤) يريد ابن جنى : وشاهد هذا الوجه من الرفع فى " شُرَكَاؤُهُمْ " .
- (٥) (المحتسب) ٢٣٠/١ .
- (٦) سورة النور ٣٦/٢٤ - ٣٧ .
- (٧) (معانى القرآن) للفراء ٣٥٧/١ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٥٨٣/١ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ٩٢/٧ .

فى قراءة (ابن عامر) ، و (عاصم) من (رواية أبى بكر بن عياش) (١) ، وقوله تعالى : " قِيلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ . النَّارُ ذَاتُ الْوُقُودِ " (٢) ، بالرفع فى " النَّار " فى قراءة (إبراهيم) ابن (أبى عبله) (٣) ، والتقدير فيهما : (يَسْبَحُهُ رَجَالٌ) (٤) ، و " قَتَلْتَهُمُ النَّارُ " (٥) . والرفع فى القراءة عند (ابن جنى) كقولك : (أَكَلَ اللَّحْمُ ، زَيْدٌ) ، و (رَكِبَ الْفَرَسُ ، جَعْفَرٌ) ، برفع (زَيْدٌ) و (جَعْفَرٌ) بفعل مضر ، دلَّ عليه الظاهر (٦) . ومثله من الشعر قول (الحارث) بن (نَهيكٍ) المذكور آنفا . (٧)

(١) (إعراب القرآن) للنحاس ٥٨٣/١ ، و (الجامع لأحكام

القرآن) ٩٢/٧ .

وقد لاحظنا فى (إعراب القرآن) للنحاس ٥٨٣/١ . أن ابن عامر ، وعاصم (من رواية ابن عباس) قرأ بها . والصواب (ابن عياش) كما اتضح لنا .

راجع نسبة القراءة فى (السبعة) ٤٥٦ ، و (البحر المحيط) ٤٥٨/٦ .

(٢) سورة البروج ٨٥ / ٤ - ٥ .

(٣) (إعراب القرآن) للنحاس ٥٨٣/١ ، و (الجامع لأحكام

القرآن) ٩٢/٧ . وقرأ بها أيضا عيسى ، وأشهب العقيلي .

راجع (الجامع لأحكام القرآن) ٢٨٧/١٩ ، و (فتح

القدير) ٤١٢/٥ .

(٤) (الجامع لأحكام القرآن) ٩٢/٧ .

(٥) (إعراب القرآن) للنحاس ٥٨٣/١ ، و (الجامع لأحكام القرآن)

٩٢/٧ .

(٦) (المحتسب) ٢٢٩/١ - ٢٣٠ .

(٧) فى ص ٢٥٩ .

وهذا القول لـ (سيويه) (١) . وإليه ذهب (الفراء) (٢) ،
و (المبرد) (٣) ، و (الطبري) (٤) ، و (النحاس) (٥) ، و (ابن
جنى) (٦) ، و (مكي) (٧) .

قال (ابن جنى) : "وهو الوجه" . وقال : "فهذا هو الوجه
المختار في رفع (الشركاء)" (٨) .

وقال : " وإياك وأن تقول : إنه ارتفع بهذا الظاهر ؛ لأنه هو
الفاعل في المعنى ؛ لأمرين :

" أحدهما : أن الفعل لا يرفع إلا الواحد فاعلا ، أو مفعولا أقـم
مقام الفاعل . وقد رفع هذا الفعل ما أقـم مقام فاعله ، وهو " قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ " ،
فلا سبيل له إلى رفع اسم آخر ، على أنه هو الفاعل في المعنى ؛ لأنـك
إن انصرفت بالفعل نحو إسنادك إياه إلى المفعول لم يجز أن تتراجع عنه ،
فتسند به إلى الفاعل ، إن كان لكل واحد منهما فعل يخصه دون صاحبه
كقولك : (ضَرَبَ) ، و (ضَرَبَ) ، و (قَتَلَ) و (قَتَلَ) . وهذا واضح .

-
- (١) يتضح هذا في قوله الذي أوردناه ص ٢٦١ .
وانظر أيضا (شرح كتاب سيويه) لأبي سعيد السيرافي ٤٥٥/١ ،
و (زاد المسير) ١٣٠/٣ ، و (البحر المحيط) ٢٢٩/٤ .
(٢) (معاني القرآن) له ٣٥٧/١ ، و (زاد المسير) ١٣٠/٣ .
(٣) (المقتضب) ٢٨١/٣ .
(٤) (جامع البيان) له ٤٤/٨ .
(٥) (إعراب القرآن) له ٥٨٢/١ .
(٦) (المحتسب) ٢٢٩/١ - ٢٣٠ .
(٧) (مشكل إعراب القرآن) ٢٩١/١ .
(٨) (المحتسب) ٢٢٩/١ - ٢٣٠ .

"والآخر : أن الفاعل عندنا ليس المراد به أن يكون فاعلا في المعنى دون ترتيب اللفظ ، وأن يكون اسما ذكرته بعد فعل وأسندته ونسبته إلى الفاعل ، كـ (قام زيد) ، و (قعد عمرو) . ولو كان الفاعل الصناعي هو الفاعل المعنوي للزمك عليه أن تقول : (مررت برجل يقرأ) ، فترفعه لأنه قد كان يفعل شيئا وهو القراءة ، وأن تقول : (رأيت رجلا يحدث) ، فترفعه بحديثه ، وأن تقول في رفع (زيد) من قولك : (زيد قام) : إنه مرفوع بفعله ؛ لأنه الفاعل في المعنى لكن طريق الرفع في " شُرَكَاءُ هُمْ " هو ما أريتك من إضمار الفعل له ، لترفعه به . (١) .

القول الآخر : الرفع في " شُرَكَاءُ هُمْ " بالمصدر " قَتَلَ " (٢) ، كأنه قيل : (وكذلك زَيِّنَ لكثير من المشركين أن قَتَلَ شركاءهم أولادهم) . وعلى هذا يكون (الشركاء) هم القتاتلين (٤) على اعتبار أن القتل قد وقع منهم حقيقة (٥) ، أولأنهم لما كانوا مزينين القتل جعلوا هم القتاتلين ، وإن لم يكونوا باشرُوا القتل . (٦)

-
- (١) (المحتسب) ٢٣٠ / ١ .
 (٢) (المحتسب) ٢٣٠ / ١ ، و (التبيان) للعكبري ٥٤١ / ١ ، . .
 و (البحر المحيط) ٢٢٩ / ٤ .
 (٣) (المحتسب) ٢٣٠ / ١ ، و (البحر المحيط) ٢٢٩ / ٤ .
 (٤) (التبيان) للعكبري ٥٤١ / ١ ، و (البحر المحيط) ٢٢٩ / ٤ .
 (٥) (التبيان) للعكبري ٥٤١ / ١ .
 (٦) (البحر المحيط) ٢٢٩ / ٤ .

وهذا القول أجازهُ (قطرب) (١) . وردّه (ابن جنى) ، قال : " وشبّهه^(٢)
بقوله : (حُبَّبَ إِلَى رُكُوبِ الْفَرَسِ زَيْدٌ) ، أى : (أَنَّ رُكْبَ الْفَرَسِ زَيْدٌ)
هذا - لعمري - ونحوه صحيح المعنى ، فأما الآية فليست منه ، بدلالة
القراءة المجتمع عليها ، وأن المعنى أَنَّ المزيّن هم (الشركاء) ، وَأَنَّ
القاتل هم المشركون ، وهذا واضح " . (٣)
ونحن نميل إلى قول (سيويه) ؛ للعلة التى ذكرها (ابن جنى) ؛
ولأن الحمل على المعنى كثير فى كلام العرب . (٤)

-
- (١) (المحتسب) ٢٣٠/١ ، و (البحر المحيط) ٢٢٩/٤ .
(٢) أى : شبّهه قطرب .
(٣) (المحتسب) ٢٣٠/١ .
(٤) يتضح لك هذا من الأمثلة والشواهد التى ذكرها (سيويه) ص ٢٥٨ - ٢٥٩ .
كما ذكر ابن جنى كثرة الحمل على المعنى ، ومثّل له بأمثلة مختلفة .
راجع (المحتسب) ٢٣٠/١ ، و (الخصائص) ٤٢٣/٢ - ٤٣٥ .

البَابُ الثَّامِنُ

(بَابُ الْحَمَلِ عَلَى الْمَوْضِعِ)

أَوْ (بَابُ مَا يَكُونُ مَحْمُولًا عَلَى (إِنِ)

فِي شَارِكِهِ فِيهِ الْأَسْمَاءُ الَّتِي وَلِيَّهَا وَيَكُونُ

مَحْمُولًا عَلَى الْإِبْتِدَاءِ)

قراءة (١٤)

قال تعالى : " وَأَذِّنْ لِلنَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ
اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ، فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ، وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ
فَاعْلَمُوا أَنَّنَا غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ، وَنَشِيرُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ " . (١)
ما استدعى به (سبويه) :

" وَرَسُولُهُ " بالرفع .

الرفع سبويه " وَرَسُولُهُ " بالرفع .

الرفع سبويه " وَرَسُولُهُ " بالرفع .

الرفع سبويه " وَرَسُولُهُ " بالرفع .

الرفع سبويه " وَرَسُولُهُ " بالرفع .

الرفع سبويه " وَرَسُولُهُ " بالرفع .

الرفع سبويه " وَرَسُولُهُ " بالرفع .

أولا : القراءة التي استدل بها (سيويه) :

يقول (سيويه) : " هذا باب ما يكون محمولا على **إِنَّ** ، فيشاركه فيه الاسم الذي وليها ، ويكون محمولا على الابتداء " . (١)

ثم يقول : " فأما ما حمل على الابتداء فقولك : (**إِنَّ زَيْدًا ظَرِيفٌ** وعمرؤ) ، و (**إِنَّ زَيْدًا مُنْطَلِقٌ وَسَعِيدٌ**) ، يَرْتَفَعَانِ عَلَى وَجْهَيْنِ ، فَأَحَدُ الْوَجْهَيْنِ حَسَنٌ ، وَالْآخَرُ ضَعِيفٌ .

" فَأَمَّا الْوَجْهَ الْحَسَنَ فَأَنْ يَكُونَ مَحْمُولًا عَلَى الْإِبْتِدَاءِ ؛ لِأَنَّ مَعْنَى (**إِنَّ زَيْدًا مُنْطَلِقٌ**) ، (**زَيْدٌ مُنْطَلِقٌ**) ، وَإِنْ دَخَلَتْ تَوْكِيدًا ، كَأَنَّهُ قَالَ : (**زَيْدٌ مُنْطَلِقٌ وَعَمْرُو**) . وَفِي الْقُرْآنِ مِثْلُهُ : " **أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ** " . (٢)

" وَأَمَّا الْوَجْهَ الْآخَرَ الضَّعِيفَ فَأَنْ يَكُونَ مَحْمُولًا عَلَى الْاسْمِ الْمَضْمَرِ فَمِنْ (الْمُنْطَلِقِ) وَ (الظَّرِيفِ) ، فَإِذَا أُرِدَتْ ذَلِكَ فَأَحْسَنُهُ أَنْ تَقُولَ : (**مُنْطَلِقٌ هُوَ وَعَمْرُو**) ، وَ (**إِنَّ زَيْدًا ظَرِيفٌ هُوَ وَعَمْرُو**) .

" وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ الْكَلَامَ عَلَى الْأَوَّلِ فَقُلْتَ : (**إِنَّ زَيْدًا مُنْطَلِقٌ وَعَمْرًا ظَرِيفٌ**) ، فَحَمَلْتَهُ عَلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : " **وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ** " . (٣)

(١) (الكتاب) ١٤٤ / ٢ .

(٢) سورة التوبة ٣ / ٩ .

استدل سيويه بهذه القراءة أيضا في (الكتاب) ٢٣٨ / ١ ، ولكن استدلاله بها كان بصورة عارضة ؛ لهذا لم نشأ أن نورد ، واكتفينا بالإشارة إليه .

(٣) " **مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ** " سورة لقمان ٢٧ / ٣١ ، ورواية " **الْبَحْرُ** " بالفتح ليست رواية حفص . . . وَأَنَّ فِي (**وَلَوْ أَنَّ**) مفتوحة الهمزة ، لكن المثال الذي يستشهد سيويه بها عليه به **إِنَّ** (مكسورها) .

وقد رفعه قومٌ على قولك : (لوضربتَ عبدَ الله - وزيدٌ قائمٌ -
ماضركَ) ، أى : (لوضربتَ عبدَ الله وزيدٌ فى هذه الحال) ، كأنه قال :
(ولو أن ما فى الأرض من شجرةٍ أقلامٌ - والبحرُ هذا أمرُهُ - ما نفذتَ كلماتُ
اللهِ) . (١)

وقال الراجز ، وهو (رؤبة) بن (العجاج) : (٢)

(١) وضح السيرافى أن الذى أحوج (سيبويه) إلى تفسير رفع " البحر " بالحال هو أن (لو) لا يليها الابتداء ؛ فلا يحسن رفع " البحر " حملاً على موضع " أن " .

(الكتاب) ١٤٤ / ٢ . هامش (٣) .

(٢) من الرجز ، وهو فى مدح أبى العباس السفاح عبد الله بن محمد بن على أول خلفاء بنى العباس .

وقد ورد منسوماً إلى رؤبة بن العجاج فى (الكتاب) ١٤٥ / ٢ ،
و (التبصرة والتذكرة) ٢٠٩ / ١ ، و (شرح التصريح) لخالد بن
عبد الله الأزهري ٢٢٦ / ١ .

ونسب الرجز فى (الدرر اللوامع) ٢٠٠ / ٢ للعجاج . وهو وهم ، والصواب
أنه لرؤبة بن العجاج ، وقد سبقنا فى التنبيه إلى هذا الخطأ الدكتور
(عبد العال سالم مكرم) محقق كتاب (همع الهوامع) فى ٢٨٩ / ٥ ،

هامش (٥) .

إِنَّ الرَّبِيعَ الْجَوْدَ وَالْخَرِيفَا .
يَدَا أَبِي الْعَبَّاسِ وَالصُّيُوفَا . (١)

== الربيع : أمطار الربيع .
الْجَوْدُ (بفتح الجيم ، وسكون الواو ، وبالدال) : المطر
الغزير . وفي (شرح التصريح) ٢٢٦/١ ، و (الدرر
اللوامع) ٢٠٠/٢ ، ورد أن البيت يروى " الجون " فـ في
موضع " الجود " بالنون في مكان الدال ، والمراد به السحاب
الأسود .

الخريف : أمطار الخريف .
وجاء في (الدرر اللوامع) ٢٠٠/٢ : " ونذكر
الربيع والخريف - هما في المعنى واحد - توكيدا ومبالغة ،
وساغ ذلك لاختلاف اللفظين كما قالوا : النأى والبعد " . ويبدو
أن جعل الربيع والخريف شيئا واحدا وهم ، إن المراد الذي
نراه أنه يعم العام كله ، ولو استطاع أن يدخل الشتاء في البيت
لفعل ، ولكان أفضل من ذكر الصيوف التي تقل فيها الأمطار .

شبه الشاعر أمطار الربيع والخريف والصيف بيدي الممدوح
أبي العباس ؛ لكثرة ما ينال الناس من معروفه .

قال في (شرح التصريح) ٢٢٦/١ : " وهذا من عكس
التشبيه مبالغة ؛ لأن الفرض تشبيه يديه بالأمطار الواقعة فـ في
الربيع والخريف والصيف . وحقيقة التشبيه أن تقول : يدا أبي العباس
الربيع والخريف والصيوف " .

الشاهد في قوله : " والصيوف " ، إن عطفه على " الربيع "

بالنصب بعد مجيء خبر إن .
ويجوز رفعه على الابتداء والخبر محذوف لدلالة خبر إن عليه
فيكون من باب عطف الجمل ، أو عطفه على موضع اسم إن فإنه كان
مرفوعا على الابتداء فيكون من عطف المفردات ، ومن يقول هذا لا يشترط
في العطف على المحل وجود المحرز .

(١) (الكتاب) ١٤٤/٢ ، و ١٤٥ .

عزوا القراءه :

من يقرأ كلام (سبيويه) يجده لا يشير إلى أن فو قوله تعالى :
" أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ " قراءه ، وإنما اتضح لنا هذا
من كتب القراءات والتفسير التي بين أيدينا .

تعقيب :

في الآية الأولى التي استدل بها (سيويه) ، وهي قوله تعالى :
" أَنْ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ " موضع قراءة آخر ، لم نشأ أن نورد
عند ذكر موضع القراءة في الآية ؛ لأن (سيويه) لم يستدل بالآية
من أجله ، وإنما استدل بها للموضع المذكور آنفاً . إلا أننا أشرنا ذكر
الموضع الذي لم يستدل به هنا ، لما بين الموضعين من اتصال .

موضع القراءة الآخر في الآية :

" اِنَّ "

ورد فيه قراءتان :

- ١ - " اِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ " بفتح همزة " اِنَّ " .
- ٢ - " اِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ " بكسر همزة " اِنَّ " .

ثانيا : من قرأ بهذه القراءة :

" اَنَّ اللّٰهَ بَرِيٌّ مِّنَ الْمُشْرِكِيْنَ وَرَّسُوْلُهُٓ بَرَفَعٌ " وَرَّسُوْلُهُٓ . (١)

قرأ بها الجمهور (٢) ، وهي رواية (حفص) .

توجيه القراءة نحويا :

لرفع ثلاثة أوجه :

الوجه الأول : عطف " وَرَّسُوْلُهُٓ " على محل اسم " اَنَّ " ، وهو

" اللّٰهَ " قبل دخولها . (٣) وهذا من عطف المفردات .

(١) (الكتاب) ٢٣٨ / ١ ، و ١٤٣ / ٢ ، و (إعراب القرآن) للزجاج
٧٤٧ / ٢ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٤ / ٢ ، و (مشكل
إعراب القرآن) ٣٥٥ / ١ ، و (الكشاف) ١٧٣ / ٢ ، و (الجامع
لأحكام القرآن) ٧٠ / ٨ ، و (البحر المحيط) ٦ / ٥ ، و (أوضح
المسالك) ٢٥٢ / ١ .

(٢) (البحر المحيط) ٦ / ٥ .

(٣) (مشكل إعراب القرآن) ٣٥٥ / ١ ، و (البيان) لأبي البركات
الأنباري (٣٩٤ / ١ ، و (البحر المحيط) ٦ / ٥ ، و (أوضح
المسالك) ٢٥٢ / ١ ، و (منهج السالك) للأشموني ٥٠٥ / ١ ،
و (فتح القدير) ٣٣٤ / ٢ ، و (روح المعاني) ٤٧ / ١٠ .

ومثله قول الشاعر : (١)

فَمَنْ يَكُ لَمْ يُنَجِّبْ أَبُوهُ وَأُمُّهُ * فَإِنَّ لَنَا الْأُمَّ النَّجِيَّةَ وَالْأَبُ .
وقد لاحظنا أن بعضهم عبر عن العطف في " وَرَسُولُهُ " على هذا الوجه
بأنه عطف على محل " أَنْ " واسمها (٢) . وعلى

(١) البيت من الطويل . ولم نعثر على قائله ، قال الاستاذ محمد محيى الدين

في كتابه (هداية السالك الى تحقيق أوضح المسالك) على هامش

(أوضح المسالك) (١ / ٢٥٣ : " ولم نقف له على نسبة إلى قائل

معروف ، ولا عثرنا له على سوابق أو لواحق تتصل به " . وذكر الدكتور

عبد العال سالم مكرم محقق (همع الهوامع) (٥ / ٢٨٩ هامش (٤)

أن قائله مجهول .

وقد ورد البيت غير منسوب في (شرح الكافية الشافية) (١ / ٥١١ .

كما ورد عجزه غير منسوب في (أوضح المسالك) (١ / ٢٥٢ ،

النجبية : التي تلد الأولاد النجباء .

والمعنى على ما قال الأستاذ محمد محيى الدين في (هداية السالك إلى

تحقيق أوضح المسالك) على هامش (أوضح المسالك) (١ / ٢٥٣ :

" يمدح نفسه وقومه بأنهم نجباء كرماء ، إذا لم يكن في الناس نجيب

كريم . ويقول : إذا كان الآباء والأمهات غير مناجيب ، وكانوا إنمسا

يولد لهم لثام الأولاد ، فليس أبونا وأمنا من هؤلاء الآباء والأمهات ، بل

نحن أبناء الرجال المناجيب والنساء المناجيب " .

الشاهد في قوله : " والأب " إذ عطفه بالرفع على محل اسم " إن "

المنصوب ، بعد أن جاء بخبر " إن " وهو " لنا " . ويجوز فيه الرفع

على الابتداء ، وخبره محذوف ، أو العطف على الضمير المستتر في

المحذوف المتعلق به الجار والمجرور " لنا " .

(٢) انظر (الكشاف) (٢ / ١٧٣ ، و (إتحاف فضلاء البشر) (٢٤٠ ، و (روح

المعاني) (١٠ / ٤٧ .

هذا يوضحها لنا (الرضى) حين قال : " ثم اعلم أنه يختلف عبارتهم في ذلك ، يقول بعضهم كما قال المصنف : (١) يعطف على اسم المكسورة بالرفع ، وبعضهم يقول : على موضع (إن) مع اسمها ، كما قال : (الجزولى) ، وكأن الأول نظر إلى أن الاسم هو الذى كان مرفوعاً قبل دخول (إن) ، ودخلها عليه كلاً دخول ، فيبقى على كونه مرفوعاً ، لكن محلاً ؛ لاشتغال لفظه بالنصب ، فـ (إن) كاللام فى (لزيد) ، ولا شك أن المرفوع فيه هو (زيد) وحده ، لا الاسم مع الحرف الداخلى عليه ، فكذا ينبغي أن يكون الأمر مع (إن) . ومن قال : على موضعها مع اسمها نظر إلى أن اسمها لو كان وحده مرفوع المحل لكان وحده مبتدأ ، والمبتدأ مجرد عن العوامل عندهم ، واسمها ليس بمجرد .

" والجواب أنه باعتبار الرفع مجرد ؛ لأن (إن) كالعدم باعتباره ، وإنما يعتد بها إذا اعتبرت النصب ، ويشكل عليه بأن (إن) مع اسمها لو كانت مرفوعة المحل لكانت مع اسمها مبتدأة ، والمبتدأ هو الاسم المجرد على ما ذكرنا ، وهى مع اسمها ليست اسماً . فالأولى أن يقال : العطف بالرفع على اسمها وحده " . (٢)

واختلف فى جواز هذا الوجه من الرفع على ثلاثة أقوال :

القول الأول : جواز العطف على محل اسم " إن " فى قراءة كسر الهمزة ، وكذلك فى قراءة فتح همزة " أن " باعتبار أنها هنا فى حكم

(١) يريىد : ابن الحاجب .

(٢) (شرح الرضى على الكافية فى النحو) ٢ / ٣٥٢ - ٣٥٣ .

"إنَّ" المكسورة . . . عليه (ابن الحاجب) . (١)

يقول (الرضى) فى توضيح رأيه : " فالكسورة لفظا نحو : "إنَّ زيدا قائمٌ وعمرٌ" ،
والمفتوحة التى فى حكم المكسورة نحو : (علمت أنَّ زيدا قائمٌ وعمرٌ) ،
فإنَّ) ههنا مع اسمها وخبرها وإنَّ كانت فى تقدير المفرد من جهة
أنَّ المعنى : (علمت قيام زيد) ، لكنها فى تقدير اسمين ، إنَّ (أنَّ) -
مع اسمها وخبرها سادة مسد مفعولى (علمت ، كما أنَّ (إنَّ) المكسورة
مع جزئيتها بتقدير اسمين ، أى : المبتدأ والخبر ، فحكم المفتوحة بمعد
فعل القلب حكم المكسورة فى قيامها مع مافى حيزها مقام الاسمين .

"وفىما قال المصنف (٢) مع هذا التحقيق البالغ والتدقيق الكامل

نظر ، لأننا بعد تسليم أنَّ المفتوحة مع مافى حيزها بتقدير اسمين نقول :
إنَّ ذينك الاسمين بتقدير المفرد ، فـ(علمت أنَّ زيدا قائمٌ) بتقدير :
(علمت زيدا قائمًا) ، و (علمت زيدا قائمًا) ، بتقدير : (علمت قيام
زيد) فكونها بتقدير اسمين لا يخرجها عن كونها مع جزئيتها بتقدير
المفرد ، إنَّ ذانك الاسمان بتقدير الاسم المفرد . هذا مع أنَّ الحق أنَّ
(أنَّ) مع مافى حيزها ليست بتقدير اسمين ، بل هى من أول الأمر
بتقدير اسم مفرد ، أعنى المصدر الذى ذانك الاسمان المنصوبان مؤولان به .

(١) (شرح الرضى على الكافية فى النحو) ٢ / ٣٥٣ ، و (روح المعانى)
٤٧ / ١٠ .

(٢) (أى : ابن الحاجب) .

"وإنما دعا المصنف إلى هذا التكليف أنه رأى (سيبويه)
 مستشهداً على العطف على محل اسم المكسورة بقوله تعالى : "وَأَذِّنْ
 مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ" الآية ، و "أَذِّنْ" بمعنى : (إعلام) ،
 فلولا أن (أن) المفتوحة بعد فعل القلب في حكم المكسورة
 لما صحَّ منه الاستدلال المذكور . (١)

القول الثاني : جواز العطف على محل اسم "إن" المكسورة
 الهمزة والمفتوحة مطلقاً . يقول (الرضي) : "وبعض النحاة لما رأى (سيبويه)
 يستشهد للمكسورة بالمفتوحة قال : إن المفتوحة حكمها مطلقاً حكم المكسورة
 في جواز العطف على محل اسمها بالرفع ؛ لأنهما حرفان مؤكدان ، أصلهما
 واحد ، فيجوز العطف بالرفع في نحو : (بلغني أن زيداً قائمٌ وعمرو) .
 (٢)
 وهاهنا (ابن هشام) يقول : "ويعطف بالرفع بشرطين : استكمال
 الخبر ، وكون العامل (أن) أو (إن) أو (لكن) نحو "أَنَّ اللَّهَ بَرِيٌّ"
 مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ" . (٣)

القول الثالث : جواز عطف "وَرَسُولُهُ" على محل اسم "إن" في
 قراءة كسر الهمزة ، ومنعه في قراءة فتح الهمزة (٤) ؛ لأن "أن" غيرت

(١) (شرح الرضي على الكافية في النحو) ٣٥٣/٢ .

وانظر (روح المعاني) ٤٧/١٠ .

(٢) (شرح الرضي على الكافية في النحو) ٣٥٣/٢ .

(٣) (أوضح المسالك) ٢٥٢/١ . وانظر ص ٢٨٢ .

(٤) (مشكل إعراب القرآن) ٣٥٥/١ ، و (البيان) لأبي البركات

الأنباري ٣٩٤/١ ، و (التبيان) للمعبري ٦٣٤/٢ ، و (البحر

المحيط) ٦/٥ ، و (روح المعاني) ٤٧/١٠ .

معنى الابتداء^١ ؛ إذ هي وما بعدها في تأويل مصدر (١) ، بينما المكسورة
الهمزة لا تدل على غير التأكيد ؛ فلا يغير دخولها معنى الابتداء^٢ . . .
وعليه المحققون (٣) ، و (السيرافي) ، ومن تبعه (٤) ، و (ابن
الأنباري) (٥) .

يقول (الرضى) : " و (السيرافي) ومن تبعه لم يلتفتوا إلى
استدلال (سيويه) ، وقالوا : لا يجوز العطف بالرفع على محل اسم
المفتوحة مطلقا ، إذ لم يبق معها الابتداء^٣ ، بل هي مع ما في حيزها في
تأويل اسم مفرد مرفوع أو منصوب أو مجرور فاسمها كبعض حروف الكلمة .
ونظر (أبو سعيد) (٦) صحيح " (٧) .

وما يجدر التنويه به ما يفهم من قول (ابن هشام) في (أوضح
المسالك) (٨) فقد ذكر أن المحققين يردون رفع المعطوف على محل
اسم (أَنَّ) أو (إِنَّ) أو (لكن) ؛ لأن الرفع ، وهو الابتداء^٤ زال بزوال
الناسخ ، ويخرجون الآية وما ورد مثلها على أحد الوجهين اللذين
سندكرهما بعد . (٩)

(١) (مشكل إعراب القرآن) ٣٥٥/١ ، و (البيان) لأبي البركات
الأنباري ٣٩٤/١ ، و (روح المعاني) ٤٧/١٠ .

(٢) (مشكل إعراب القرآن) ٣٥٥/١ ، و (البيان) لأبي البركات
الأنباري ٣٩٤/١ .

(٣) (التبيان) للعكبري ٦٣٤/٢ .

(٤) (شرح الرضى على الكافية في النحو) ٣٥٣/٢ .

(٥) (البيان) له ٣٩٤/١ .

(٦) هو أبو سعيد السيرافي .

(٧) (شرح الرضى على الكافية في النحو) ٣٥٣/٢ .

(٨) ٢٥٦/١ .

(٩) انظر ص ٢٨٦ - ٢٨٦ .

وراجع الشرط الثالث من شروط العطف على الموضع في

(مغنى اللبيب) ٦١٧ .

أما (سيويه) فقد اختلف في تفسير كلامه في أول وجهه —
رفع (عمرو) من نحو : (إن زيدًا ظريفٌ وعمرو) وما شابهه —
أمثلة . (١)

يقول (البغدادي) : * وكون هذا عند (سيويه) من عطف
الجملة لا من عطف المفردات هو صريح كلامه . قال (الشاطبي) : والذي
عليه الأكثر أن الرفع في المعطوف على الابتداء هو استئناف جملة معطوفة
على أخرى ، وهو الأظهر من كلام (سيويه) * (٢) .

ويقول الأستاذ (محمد محي الدين) (٣) : * وذهب المحققون
من البصريين إلى أن هذا الاسم المرفوع معطوف على ضمير الرفع المستتر
في خبر الناسخ إذا كان بين الخبر والمعطوف فاصل ، فإذا لم يكن بين
الخبر والمعطوف فاصل فالاسم المرفوع مبتدأ خبره محذوف ، وتكون
الواقد عطفت جملة على جملة وهذا هو الظاهر المنساق إلى
الذهن من كلام شيخ النحاة (سيويه) * . (٤)

(١) راجع ص ٢٧٢ .

(٢) (خزانة الأدب) ٣١٨ / ٤ .

(٣) في توضيح مذاهب النحاة في الاسم المعطوف المرفوع بعد إن
واسمها وخبرها .

(٤) (هداية السالك إلى تحقيق أوضح المسالك) على هامش (أوضح
المسالك) ٢٥٥ / ١ - ٢٥٦ .

ويقول (البغدادى) : " ومنهم من جعل ذلك عطفًا حقيقة من باب عطف المفردات ، وإن قولك : (إنَّ زيدًا قائمٌ وعمرو) عطف فيـه (عمرو) على موضع (زيدٌ) ، وهو الرفع ، ... وتأوّل بعضهم عليه كلام (سيـبويه) " (١) . وإلى هذا ذهب الأستاذ (محمد عبد الخالق عضيمة) . (٢)

ويقول الأستاذ (محمد محيى الدين) : " ذهب قوم — من البصريين إلى أن هذا الاسم المرفوع معطوف على نفس اسم " إنَّ " باعتبار أصله ، فإنه قد كان مبتدأ مرفوعا ... قبل دخول هذا الناسخ عليه ، ولا يضر هؤلاء زوال الابتداء الذى يطلب الرفع بالناسخ ... ومن العلماء من حمل كلام (سيـبويه) على هذا الرأى " (٣)

ولعلك تلاحظ أن ما فى القولين الأولين يدل على أن الظاهر من كلام (سيـبويه) جعل الرفع على الابتداء وخبره محذوف . أما القولان الآخران فيتبين منهما ما ذهب إليه بعض العلماء من أن (سيـبويه) يرى الرفع بالعطف على موضع اسم (إنَّ) .

(١) (خزانة الأدب) ٣١٩/٤ .

(٢) (المقتضب) ١١٣/٤ (الهامش) .

(٣) (هداية السالك إلى تحقيق أوضح المسالك) على هامش (أوضح

المسالك) ٢٥٥/١ .

أما قراءة : " أَنْ اللَّهَ بَرِيٌّ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ " فقد أورد

(الزجاج) قول (سيويه) حين استدلال بها (١) ، ثم وضع لنا

وجه هذا الاستدلال بقوله : " قلت : هذا مبنى على قراءة (الحسن) (٢)

- أى (الحسن) البصرى - أن (أبا حاتم) روى عنه : " إِنَّ اللَّهَ بَرِيٌّ

مِّنَ الْمُشْرِكِينَ " أى : بكسر " إن " . فأما قراءة العامة فهو بفتح " أن "

وهو مع الاسم وخبره فى موضع خبر " أَذْنٌ " على تقدير : (وأذان من الله

ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر كائن بأن الله برىء من المشركين) (٣) .

ويقول (الزجاج) فى موضع آخر : " وعند (سيويه) : هو

- أى " وَرَسُولُهُ " - محمول على موضع " إِنَّ " (٤) .

الوجه الثانى : على الابتداء ، والخبر محذوف ، التقدير :

(وَرَسُولُهُ أَيضاً بَرِيٌّ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ) (٥) ، وحذف الخبر عن الرسول (صلى الله

عليه وسلم) ؛ لدلالة الخبر عن الله عليه . (٦) والواو اعتراضية

(١) راجع ص ٢٧٢ .

(٢) وقرأ بها غيره .

راجع هذه القراءة ، ومن قرأ بها فى (زاد المسير) ٣/٣٩٦ ،

و (البحر المحيط) ٥/٦ .

(٣) (إعراب القرآن) له ٣/٩٣٨ - ٩٣٩ .

وانظر موقف أبى سعيد السيرافى وابن الحاجب وغيرهم من استدلال

سيويه بالقراءة فى ص ٢٨١ - ٢٨٢ .

(٤) (إعراب القرآن) له ٢/٧٤٧ .

(٥) (إعراب القرآن) للزجاج ٢/٧٤٧ ، و (مشكل إعراب القرآن)

١/٣٥٥ ، و (البيان) لأبى البركات الأنبارى ١/٣٩٤ ،

و (التفسير الكبير) للفخر الرازى ١٥/٢٢٣ ، و (البحر المحيط)

٥/٦ ، و (فتح القدير) ٢/٣٣٤ .

(٦) (مشكل إعراب القرآن) ١/٣٥٥ ، و (البيان) لأبى البركات

الأنبارى ١/٣٩٤ ، و (التفسير الكبير) للفخر الرازى ١٥/٢٢٣ ،

و (البحر المحيط) ٥/٦ .

لا عاطفة . (١) يخرج من كسر المشي على وجهه المرفوع (١١٧)

الوجه الثالث : عطف * ورسوله* على الضمير المرفوع فـ
بـرى* (٢) .

التقدير : (برى* هو ورسوله*) (٣) . وهو من عطف المفردات .
 وخروج (الرضى) القراءة على الوجهين الثاني والثالث . (٤)
حكم العطف على الضمير المرفوع المتصل :

وصفه (سيبويه) بالضعف ، حين ذكره وكان الوجه الثاني من
 أوجه رفع (عمرو) في نحو : (إِنَّ زَيْدًا ظَرِيفٌ وَعَمْرٌو) ، والأحسن
 عنده أن يؤكد الضمير ، فتقول : (إِنَّ زَيْدًا ظَرِيفٌ هُوَ وَعَمْرٌو) . (٥)

-
- (١) (شرح الرضى على الكافية فى النحو) ٣٥٣/٢ .
 (٢) (إعراب القرآن) للزجاج ٧٤٧/٢ ، و (إعراب القرآن)
 للنحاس ٤/٢ ، و (مشكل إعراب القرآن) ٣٥٥/١ ،
 و (الكشف) ١٧٣/٢ ، و (البيان) لأبى البركات الأنبارى
 ٣٩٤/١ ، و (التفسير الكبير) للفخر الرازى ٢٢٣/١٥ ،
 و (شرح الرضى على الكافية فى النحو) ٣٥٣/٢ ، و (البحر
 المحيط) ٦/٥ .
 (٣) (إعراب القرآن) للزجاج ٧٤٧/٢ ، و (التفسير الكبير)
 للفخر الرازى ٢٢٣/١٥ .
 (٤) (شرح الرضى على الكافية فى النحو) ٣٥٢/٢ .
 (٥) راجع قوله فى ص : ٢٧٢ .
 وانظر مسألة العطف على الضمير المرفوع المتصل فى (الإنصاف)
 ٤٧٤/٢ - ٤٧٨ .

حكم العطف على الضمير المرفوع في هذه القراءة :

وجوز كثير من النحويين عطف "وَرَسُولُهُ" على الضمير المرفوع في "بَرِيٍّ" ، وإن كان غير موكد (١) ، بل وصفه (النحاس) (٢) ، و (القرطبي) (٣) ، و (أبو حيان) (٤) ، بأنه حسن ، و (مكي) بأنه حسن جيد (٥) ؛ لطول الكلام (٦) ، إن المجرور "مَنْ الْمُشْرِكِينَ" فصل بين المضمير المرفوع والمعطوف (٧) ، وهذا المجرور يقوم مقام التأكيد . (٨) .

ونذكر (مكي) أن العطف على الضمير المرفوع من غير تأكيد ، ولا ما يقوم مقامه قد جاء في القرآن نحو قوله تعالى : "مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاءُنَا" . (٩) ، وجاز عطف "آبَاءُنَا" على المضمير المرفوع ؛ لطول الكلام بدخول "لا" ، فقام الطول مقام التأكيد . ولا يحتج عنده بأن "لَا" قامت مقام التأكيد ؛ لأنها دخلت بعد واو العطف ؛ والتأكيد وما يقوم مقامه يأتي قبل واو العطف نحو قوله تعالى : "فَإِذْ هَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ" . (١٠) .

-
- (١) (مشكل إعراب القرآن) ٣٥٥/١ .
 - (٢) (إعراب القرآن) له ٤/٢ .
 - (٣) (الجامع لأحكام القرآن) ٧٠/٨ .
 - (٤) (البحر المحيط) ٦/٥ .
 - (٥) (مشكل إعراب القرآن) ٣٥٥/١ .
 - (٦) (إعراب القرآن) للنحاس ٤/٢ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ٧٠/٨ .
 - (٧) (البيان) لأبي البركات الأنباري ٣٩٤/١ ، و (البحر المحيط) ٦/٥ .
 - (٨) (مشكل إعراب القرآن) ٣٥٥/١ ، و (البيان) لأبي البركات الأنباري ٣٩٤/١ ، و (التبيان) للعكبري ٦٣٤/٢ ، و (شرح الرضى على الكافية في النحو) ٣٥٣/٢ .
 - (٩) سورة الأنعام ١٤٨/٦ .
 - (١٠) سورة المائدة ٢٤/٥ .
- انظر (مشكل إعراب القرآن) ٣٥٥/١ - ٣٥٦ .

وقد لاحظنا أن العطف على الضمير المرفوع من غير تأكيد
وهو ما وصفه (سيبويه) بالضعف في نحو : (إِنَّ زَيْدًا ظَرِيفٌ وَعَمْرُو)
يختلف عما وقع في قراءة : " أَنْ اللَّهَ بَرِيٌّ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ " ،
إن ليس في المثال ما يقوم مقام التأكيد كما هو في القراءة .

الباب التاسع (باب التوابع)

- ١- نعت الذكرة
- ب- البدل منها

قراءة (١٥)

قال تعالى : " قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ، فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأُخْرَى كَافِرَةٌ ، يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ . وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ . إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ " . (١)

موضع القراءة في الآية :

" فِئَةٌ . . . وأخرى كافرة " .

ورد فيه قراءتان ، استدل بهما (سيويه) :

١ - " فِئَةٌ وأُخْرَى كَافِرَةٌ " بالرفع .

٢ - " فِئَةٌ وأُخْرَى كَافِرَةٌ " بالجر .

أولا : القراءتان اللتان استدلت بهما (سيويه) :

لبيان هذه القراءة يعالج (سيويه) موضوع النعت ، إذا كان المنعوت مفردا أو مثنى أو مجموعا والنعت مفرق في حالة كون المنعوت مثنى أو مجموعا .

ويمثل لذلك فيقول : (مرتُّ برجلٍ ظريفٍ قَبْلُ) ، و (مررتُ برجلينِ : مُسْلِمٍ وَكَافِرٍ) .

ففي المثال الأول جرى النعت على المنعوت ، فصار مجرورا مثله ؛ لأنها كالاسم الواحد . فانت * أردت الواحدَ من الرجال الذين كلُّ واحدٍ منهم رجلٌ ظريفٌ ، فهو نكرةٌ ، وإنما كان نكرةً ؛ لأنه من أمةٍ كلُّها له مثلُ اسمه ، وذلك أنَّ الرجالَ كلَّ واحدٍ منهم رجلٌ ، والرجالُ الظرفاءُ كلُّ واحدٍ منهم رجلٌ ظريفٌ ، فاسمه يخلطه بأتمته حتَّى لا يُعرَفَ منها * .

وفي المثال الثاني جُمع الاسم وُفِّرَ النعت . وفي هذه الحالة يمكن أن يكون (المسلم والكافر) بدلا ؛ كأنَّكَ أُجِيتَ مَنْ قال : (بَأَيِّ ضَرْبٍ مَرَّتَ ؟) . وإن شئت رفعت كأنَّكَ أُجِيتَ مَنْ قال (فما هما ؟) (١) .

يقول (أبوسعيد السيرافي) موضحا كلام سيويه :

* اعلم أنك إذا ذكرت اسمين مثنيين أو أسماء مجموعة منصوبة أو مخفوضة

ثم جئت بعدها بنعتها مفرقا ، فإنه على وجهين :

أحدهما : أن تكون عدة النعت المفرق كعدة المنعوت .

والضرب الآخر : أن تكون عدة النعت المفرق أقل من عدة المنعوت .

(١) (الكتاب) ١ / ٤٢١-٤٢٢ ، و ٤٣١ .

"فإذا كانت العدة في المنعوت والنعته المفرق واحدة - وهو ما ذكره

(سيويه) في هذا الموضع - فإن لك أن تجرى النعته على لفظ المنعوت من وجهين ، ولك أن ترفع النعته ، وذكر في رفعه وجهها . وذلك قولهم : (مرت برجلين : مسلم وكافر) بخفض (مسلم وكافر) من وجهين :

أحدهما : أن يجعل النعته وتفرقة كجمعه فيصير (مسلم وكافر) كقولك : (مسلمين أو كافرين) ، ومن حيث جاز أن يفرق الاسم ويجمع النعته في قولك : (مرت برجل وامرأة وحمارة قيام) جاز أن يجمع الاسم ويفرق نعته ، فيقول : (مرت برجال قائم وقاعد ونائم) (١) .

والوجه الثاني : أن يجريه على الأول مبدلاً منه ، كأنه قال : (مرت بمسلم وكافر) ، ولم تذكر (رجلين) . وفسر (سيويه) خفضه على البدل بقوله : " كأنه أجاب من قال : (بأي ضرب مرت) " ، وإنما قدر هذا لأن البدل في التقدير كأنه هو المفظوظ المتصل بالفعل .

"وقد رفع (مسلم وكافر) على جواب من قال : (ما هما ؟) ، فكأن التقدير : (هما مسلم وكافر) فيكون (مسلم وكافر) خبر (هما) . وقد قدر (سيويه) في غير هذا الموضع الرفع على التبويض ، ومعناه (أحدهما مسلم والآخر كافر) . وهذا الوجه من الرفع هو الذي يستعمله النحويون كثيراً .

"وأما إذا كان النعته المفرق أقل في اللفظ من المنعوت فالرفع

لاغير ، وذلك قولك : (مرت بثلاثة نفر مسلم وكافر) ، وإنما وجب الرفع في

(١) ورد المثال في المخطوط (مرت برجل قائم وقاعد ونائم) وهذا وهم ، إن أن المثال حينذاك لا يطابق القاعدة .

هذا لأنه لما نقص وجب تقدير التبعيض ضرورة ، كأنه قال : (مررت بثلاثة نفر — بعضهم مسلم وبعضهم كافر) ؛ لأن بعض الثلاثة جائز أن يكون اثنين .
 " ولا يجوز في هذا الوجه الذي قدره (سيويه) غير الرفع ؛ لأن ذاك مبتدأ وخبر يؤتى به على تمام العدة " (١) .

ويقول (سيويه) : " وكذلك : (مررتُ برجلين : رجلٍ صالحٍ ، ورجلٍ طالحٍ) إن شئت صيرته تفسيراً لنعتٍ ، وصار إعادتك (الرجل) تأكيداً . وإن شئت جعلته بدلاً ، كأنه جوابٌ لمن قال : (بأي رجل مررت ؟) (فتركت الأول ، واستقبلت (الرجل) بالصفة . وإن شئت رفعت على قوله : (فهاهما ؟) " (٢) .
 ويقول (أبوسعيد السيرافي) تعقياً على كلام (سيويه) : " وقد يعيدون الاسم تأكيداً ، ويقولون : (مررتُ برجلين : رجل مسلم ورجل كافر) ، وتقدير الإعراب فيه واحد ، وإعادة الاسم فيه تأكيد " (٣) .

هذا ، وقد أورد (سيويه) بيتاً من الشعر فقال : " وما جاء في الشعر قد جُمع فيه الاسم وُفِرَّق النعتُ ، وصار مجروراً قوله ، [وهو رجل من باهلة] : (٤)

(١) (شرح كتاب سيويه) له ٥٤٢/١ - ٥٤٣ .

(٢) (الكتاب) ٤٣١/١ .

(٣) (شرح كتاب سيويه) له ٥٤٣/١ .

ويقول ابن هشام في (شرح شذور الذهب) ٤٢٨ : " ولا تُؤكَّد نكرةً مطلقاً ، وتؤكَّد بإعادة اللفظ أو مرادفه ، نحو : دَكَا دَكَاً " (سورة الفجر ٢١/٨٩) ، و " فِجَاجًا سُبُلًا " (سورة الأنبياء ٢١/٣١) .

(٤) البيت من الوافر .

وقد ورد البيت منسوباً إلى ابن ميادة في (شرح أبيات سيويه) لأبي محمد =

بَكَيْتُ ، وَمَابُكَ رَجُلٌ حَلِيمٌ عَلَى رَبَّعَيْنِ ، مَسْلُوبٍ وَيَالِ

كذا سمعنا العربَ تُنشدُه ، والقوافي مجرورة * (١) .

ويصل المؤلف إلى هدفه من كل ما ذكره ، فيقول :

* ومثال ما يجيُّ في هذا الباب على الابتداء ، وعلى الصفة والبدل ، قوله (عز وجل) : * قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ، فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِئَةَ سَبِيلِ اللَّهِ فَأُخْرِجُوا كَافِرَةٌ * (٢) . ومن الناس من يجرُّ ، والجرُّ على وجهين :

= السيرافي ٦٠٣/١ ، و (شرح شواهد المغنى) للسيوطي ٧٧٤/٢ ،
والرواية فيهما * حزين * في موضع * حلیم * ونسب في (الكتاب) ٤٣١/١ ،
إلى رجل من باهلة .

المسلوب : الذي قُوِّضتْ أُخْبِيته .

البالي : الذي ذهب آثاره .

قال أبو محمد السيرافي في (شرح أبيات سيويه) ٦٠٤/١ : * ويروى
* ومابكا رجل حنيك * . والحنيك : المحتنك القوى الصبور . ويروى * منتزع
وبالي * وهو الذي انتزع مافيه ، وهو نحو المسلوب * .

وقال السيوطي في (شرح شواهد المغنى) ٧٧٤/٢ : * ويروى * ومابكا
رجل نزيع * أي منتزع وبالي كالمسلوب * .

الشاهد في قوله : * رَبَّعَيْنِ : مَسْلُوبٍ وَيَالِ * إذ أنه جمع المنعوت وفـرق
النعت مع التفرقة بين النعتين بالواو . والبدل جائز كما يجوز القطع .

(١) (الكتاب) ٤٣١-٤٣٢ .

(٢) سورة آل عمران ١٣/٣ .

على الصفة ، وعلى البدل . ومنه قول (كُثِيرَ عَزَّة) : (١)
 وَكُنْتُ كَنْزِي رَجُلَيْنِ : رَجُلٌ صَاحِبَةٌ * * * وَرَجُلٌ رَمَى فِيهَا الزَّمَانُ ، فَشَلَّتْ
 " فَأَمَّا (مررتُ برجلٍ راكمٍ وساجدٍ) ، و (مررتُ برجلٍ رجلٍ صالحٍ) ،
 فليس الوجهُ فيه إلَّا الصفةُ ، وليس هذا بمنزلة (مررتُ برجلينِ مُسْلِمٍ وكافرٍ) ،

(١) البيت من الطويل . من قصيدة لكثيرٍ يمدح بها عزة وكان يحبها .
 وقد ورد البيت منسوبا إلى كثير عزة وهو من شعراء الدولة الاموية ففى
 (ديوانه) ٩٩ ، وفى (الكتاب) ٤٣٢/١ - ٤٣٣ ، و (مجاز
 القرآن) ٨٢/١ والرواية فيه " فكنْتُ " ، و (شرح كتاب سيويه)
 لأبى سعيد السيرافى ٥٤٤/١ ، و (شرح أبيات سيويه)
 لأبى محمد السيرافى ٥٤٢/١ .

وقبل بيت الشاهد قوله :
 فَلَيْتَ قَلْوَصِي عِنْدَ عَزَّةٍ قَيِّدَتْ * * * بِحَبْلِ ضَعِيفٍ غَرَمَهَا ، فَضَلَّتْ
 وَغَوَّدَرَنِي الْحَيَّ الْمُقِيمِينَ رَحْلُهَا * * * وَكَانَ لَهَا بَاغٍ سِوَايَ ، فَبَلَّتْ
 يقول : ليت قلوصى التى رحلت عليها إلى عزة لما نزلت عندها
 وشددت قلوصى بحبل قيدتها به ، كان الحبل ضعيفا حتى ينقطع
 وتذهب وتضل ، فلا يكون لى ما أركبه للعودة إلى أهلى ، فأبقى
 عند عزة .

غودر : ترك

فبَلَّتْ : ذهبت ، ولم يعثر عليها أحد .

يريد أن يكون للناقة باغ يطلبها سواء .

رمى فيها الزمان : أصابها ببلىة .

تمنى أن تكون إحدى رجليه مشلولة ، فلا يرح من عند عزة ، لأن قلوصه
 قد ذهبت ، ورجله قد شلت ، ولا يمكنه العودة إلى أهله راكبا
 أو راجلا فيقيم عندها بحجة .

الشاهد فى قوله : " رجلينِ : رجلٌ صَاحِبَةٌ ، وَرَجُلٌ رَمَى فِيهَا الزَّمَانُ
 فَشَلَّتْ " إذ يروى بجر " رجل " على البدل ، وعلى الصفة ، كما يروى
 برفعها على القطع .

ولا ما أشبهه ، من قَبْلِ أَنَّكَ ثُمَّ تُبْعَضُ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : أَحَدُهُمَا كَذَا وَالْآخَرُ
كَذَا (١) ، ومنهم كذا [ومنهم كذا] * (٢)

عزو القرائتين :

صح (سيويه) بقرائتي الرفع والجرف في قوله تعالى : " فَيَنْتَقِلُ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأُخْرَى كَافِرَةٌ " دون عزوها إلى من قرأ بهما .

...

(١) لعل هذا هوالموضع الذي أرادَه السيرافي حين ذكر أن الرفع
عند سيويه في (مسلم وكافر) علىهما ، إذ أشار أن
لـ سيويه تقديرًا آخر على التبعية ذكره في موضع آخر .

راجع قول السيرافي ص ٢٩٢ .

(٢) (الكتاب) ١ / ٤٣٢-٤٣٣ .

ثانيا : من قرأ بهاتين القراءتين :

١ - " فِتْنَةٌ تَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأُخْرَى كَافِرَةٌ " ، بالرفع
في " فِتْنَةٌ " وفي " وَأُخْرَى كَافِرَةٌ " . (١)

قرأ بها الجمهور (٢) . وعليها رواية (حفص) . والرفع
وجه الكلام عند (الفراء) (٣) و (الواحدى) (٤) .

-
- (١) (الكتاب) ٤٣٢ / ١ ، و (معانى القرآن) للفراء ١٩٢ / ١ ،
و (إعراب القرآن) للنحاس ٣١٤ / ١ ، و (الكشاف) ٤١٥ / ١ ،
و (الجامع لأحكام القرآن) ٢٥ / ٤ ، و (البحر المحييط)
٣٩٣ / ٢ ، و (فتح القدير) ٣٢١ / ١ .
(٢) (الجامع لأحكام القرآن) ٢٥ / ٤ ، و (البحر المحييط) ٣٩٣ / ٢ ،
و (فتح القدير) ٣٢١ / ١ .
وجاء في (جامع البيان) للطبرى ٢٣١ / ٦ ، أن العجبة
من القراءة أجمعوا على هذه القراءة .
(٣) (معانى القرآن) له ١٩٢ / ١ .
(٤) (التفسير الكبير) للفخر الرازى ١٩٠ / ٧ .

توجيه القراءة نحوياً :

لرفع أربعة أوجه :

الوجه الأول : على الابتداء (١) ، ف قوله : **"فِئْتَةٌ"** خبر لمبتدأ محذوف (٢) ، والتقدير : (**إِحْدَاهُمَا فِئْتَةٌ تَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**) (٣) .
والجمله وصف لـ **"فِئْتَتَيْنِ"** (٤) .
وقوله : **"وَأُخْرَى كَافِرَةٌ"** **"وَأُخْرَى"** نعت لمبتدأ محذوف ،
والتقدير (**وفئة أخرى كافرة**) (٥) ، و **"كَافِرَةٌ"** خبر .

قال (العكبري) : **"فَإِنْ قِيلَ :** إذا قررت في الأول (**إِحْدَاهُمَا**) مبتدأ كان القياس أن يكون (**وَالْأُخْرَى**) أى : (**وَالْأُخْرَى فِئْتَةٌ كَافِرَةٌ**) .
قيل : لما علم أَنَّ التفريقَ هنا لنفس المثنى المقدم ذكره كان التعريفُ

(١) واستعمل بعضهم القطع أو الاستئناف .

(الكتاب) (٤٣٢/١) ، و (معاني القرآن) للفراء (١٩٢/١) ، و (شرح كتاب سيويه) لأبي سعيد السيرافي (٥٤٤/١) ، و (شرح أبيات سيويه) لأبي محمد السيرافي (٥٤١/١) ، و (التفسير الكبير) للفخر الرازي (١٩٠/٧) ، و (البحر المحيط) (٣٩٣/٢) .

(٢) (شرح أبيات سيويه) لأبي محمد السيرافي (٥٤١/١) ، و (البيان) لأبي البركات الأنباري (١٩٣/١) ، و (التبيان) للعكبري (٢٤٢/١) ، و (البحر المحيط) (٣٩٣/٢) ، و (فتح القدير) (٣٢١/١) .

(٣) (معاني القرآن) للفراء (١٩٢/١) ، و (شرح أبيات سيويه) لأبي محمد السيرافي (٥٤١/١) ، و (الجامع لأحكام القرآن) (٢٥/٤) ، و (البحر المحيط) (٣٩٣/٢) ، و (فتح القدير) (٣٢١/١) .

(٤) (شرح أبيات سيويه) لأبي محمد السيرافي (٥٤١/١) .

(٥) (التبيان) للعكبري (٢٤٢/١) .

والتنكير واحدا * (١) .

ومثل الرفع على الابتداء عند (الأخفش) (٢) قوله تعالى : * قُلْ :
أَفَأَنْبِئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ ، النَّارُ * (٣)

وعلى هذا الوجه خَرَجَ (سيويه) القراءة (٤) ومثل له من الشعر
بما مر (٥) . وإليه ذهب (الفراء) (٦) ، و (الأخفش) (٧) ، و (المبرد)^(٨)

(١) المرجع السابق ٢٤٢/١ - ٢٤٣ .

(٢) (معاني القرآن) له ١٩٧/١ .

(٣) سورة الحج ٧٢/٢٢ .

وتتمة الآية : * وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ، وَيَبْسُ الْعَصِيرُ * .

والرفع في "النار" هو قراءة الجمهور . (البحر المحيط) ٣٨٩/٦ .

(٤) انظر ص ٢٩٤ ، و (شرح أبيات سيويه) لأبي محمد السيرافي
٥٤١/١ .

(٥) راجع ص ٢٩٥

ملحوظة :

اكتفى (سيويه) بذكر أن الرفع في القراءة على الابتداء .

والمعلوم أن للابتداء وجهين : أحدهما : أن تكون "فئة" خبرا

لمبتدأ محذوف ، والآخر : أن تكون مبتدأ محذوف خبره . ولكن من

يقرأ كلامه عند الأمثلة المناظرة للقراءة يجد في تقديراته لها أنه

يحملها على وجهي الابتداء المذكورين . انظر ص ٢٩٦ .

وقد وجدنا أبا محمد السيرافي في (شرح أبيات سيويه) له ٥٤١/١ ،

يقول - بعد أن ذكر كلام سيويه عن القراءة - : "يريد أنه يرفع على

ابتداء محذوف ، كأن التقدير : إحداهما فئة تقاتل في سبيل الله ،

وفئة أخرى كافرة " . لذا ذكرنا أن (سيويه) خرج القراءة على هذا

الوجه .

(٦) (معاني القرآن) له ١٩٢/١ .

(٧) (معاني القرآن) له ١٩٥/١ .

(٨) (المقتضب) ٢٩٠/٤ .

و (الطبرى) (١) ، و (النحاس) (٢) ، و (الواحدى) (٣) ، و (ابن
الأنبارى) (٤) ، و (العكرى) (٥) ، و (الشوكانى) (٦) .

الوجه الثانى : على القطع أيضا (٧) ، لكن قوله : " فِئَة " .
مبتدأ ، وخبره محذوف (٨) ، والتقدير : (منهما فِئَة تقاتل فى سبيل
الله) (٩) . وإليه ذهب (الطوسى) (١٠) .

-
- (١) (جامع البيان) له ٢٣١ / ٦ .
 - (٢) (إعراب القرآن) له ٣١٤ / ١ .
 - (٣) (التفسير الكبير) للفخر الرازى ١٩٠ / ٧ .
 - (٤) (البيان) له ١٩٣ / ١ .
 - (٥) (التبيان) له ٢٤٣ / ١ .
 - (٦) (فتح القدير) ٣٢١ / ١ .
 - (٧) انظر (تفسير التبيان) للطوسى ٤٠٧ / ٣ ، و (البحر المحيط)
٣٩٣ / ٢ .
 - (٨) (البحر المحيط) ٣٩٣ / ٢ .
 - (٩) (تفسير التبيان) للطوسى ٤٠٧ / ٣ ، و (البحر المحيط)
٣٩٣ / ٢ .
 - (١٠) (تفسير التبيان) له ٤٠٧ / ٣ .

الوجه الثالث : "فَيْئَةً" بدل من الضمير في "الَّتَقَتَا" (١) ، وقوله :
 "تَقَاتِلُ" في محل رفع صفة (٢) ولا بد حينئذ ، من ضمير محذوف (٣)
 يعود على المبدل منه ، ويسوِّغُ وصف المبدل "فَيْئَةً" بالجملة التي عرِبت من
 ضمير (٤) ، أي : (فَيْئَةً مِنْهُمَا تَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) . (٥)

الوجه الرابع : أنها مبتدأ ، والخبر "تَقَاتِلُ" ، أي : (فَيْئَةً مِنْهُمَا
 تَقَاتِلُ) . (٦)

-
- (١) (التبيان) للعكبري ٢٤٣/١ ، و (البحر المحيط) ٣٩٣/٢ ، . .
 و (روح المعاني) ٩٥/٣ .
 أي : بدل بعض من كل .
 (٢) (روح المعاني) ٩٥/٣ .
 (٣) (البحر المحيط) ٣٩٣/٢ ، و (روح المعاني) ٩٥/٣ .
 (٤) (روح المعاني) ٩٥/٣ .
 (٥) (البحر المحيط) ٣٩٣/٢ ، و (روح المعاني) ٩٥/٣ .
 (٦) (روح المعاني) ٩٥/٣ .

٢ - "فَتَقَرَّ تَقَتِّلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأُخْرَى كَافِرَةٍ ، بِالْجَرِّ فِي "فَتَقَرَّ"

وفي "وَأُخْرَى كَافِرَةٍ" (١) .

قرأ بها (مجاهد) ، و (الحسن) (٢) ، و (الزهري) ،
و (حميد) (٣) . وجوز الجر (الفراء) (٤) ، و (أبو عبيدة) (٥) ،
و (الطوسي) . ولكن هذا ذكر أن القراءة لم ترد إلا بالرفع مع العلم بأن
القراءة وردت بالجر (٦) .

وقال (الطبري) عن الجر في "فَتَقَرَّ" : "وهذا وإن كان جائزا فـ
العربية ، فلا أستجيز القراءة به ؛ لإجماع الحجة من القراءة على خلافه" (٧).
وقال (العكبري) : "ويقرأ في الشاذ : "فَتَقَرَّ تَقَتِّلُ" "وَأُخْرَى
كَافِرَةٍ" بالجر فيهما" (٨) .

(١) راجع (الكتاب) (١/٤٣٢) ، و (إعراب القرآن) للنحاس (١/٣١٤) ،
و (شرح كتاب سيويه) لأبي سعيد السيرافي (١/٥٤٤) ، و (البيان)
لأبي البركات الأنباري (١/١٩٣) ، و (البحر المحيط) (٢/٣٩٣) ،
و (فتح القدير) (١/٣٢١) .

(٢) (إعراب القرآن) للنحاس (١/٣١٤) ، و (البيان) لأبي البركات الأنباري
(١/١٩٣) ، و (الجامع لأحكام القرآن) (٤/٢٥) ، (البحر المحيط)
(٢/٣٩٣) ، و (فتح القدير) (١/٣٢١) .

(٣) (البحر المحيط) (٢/٣٩٣) .

ليس بين هؤلاء القراء قارئ من العشرة ، ولكننا اضطررنا لذكرهم ؛
لأن (سيويه) استدلل بقراءتهم .

(٤) (معاني القرآن) له (١/١٩٢) .

(٥) (مجاز القرآن) له (١/٨٧) .

(٦) (تفسير التبيان) له (٣/٤٠٧) .

(٧) (جامع البيان) له (٦/٢٣١) .

(٨) (التبيان) له (١/٢٤٣) . وما أجمع عليه الحجة من القراءة هو قراءة الرفع المذكورة في ص ٢٩٧

توجيه القراءة نحوياً :

للجر في "فِئَةٍ" وجهان :

الوجه الأول : على البدل من قوله : " فِئَتَيْنِ " (١) ، بدل بعض من كل ، وهو ما يسمونه البدل التفصيلي (٢) . والضمير العائد إلى المبدل منه محذوف كما مر (٣) .

ومثّل له (الأخفش) بقوله تعالى : " لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ، نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ " (٤) ، كأنه قيل : أعلم ذلك ؟ ، فقال : يَنَاصِيَةٍ . وجوّز فيـه الرفع على قوله : (ماهي ؟) ، فيقول : (ناصيةٌ) ، والنصب على الحال (٥) .

-
- (١) (الكتاب) ٤٣٢/١ ، و (معاني القرآن) للأخفش ١٩٥/١ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٣١٤/١ ، و (شرح كتاب سيويه) لأبي سعيد السيرافي ٥٤٤/١ ، و (شرح أبيات سيويه) لأبي محمد السيرافي ٥٤١/١ ، و (تفسير التبيان) للطوسي ٤٠٧/٣ ، و (الكشاف) ٤١٥/١ ، و (البيان) لأبي البركات الأنباري ١٩٣/١ ، و (التبيان) للعكبري ٢٤٣/١ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ٢٥/٤ ، و (البحر المحيط) ٣٩٣/٢ .
- (٢) (البحر المحيط) ٣٩٣/٢ .
- (٣) انظر ص ٣٠١ .
- (٤) سورة العلق ١٥-١٦ .
- وتتمة الآية : " خَاطِئَةٍ " .
- (٥) (معاني القرآن) له ١٩٥/١ .
- والجر في الثلاثة هو قراءة الجمهور . وقرأ الكسائي (في رواية) بالرفع . راجع (البحر المحيط) ٤٩٥/٨ . ولعلك تلاحظ أن البدل في قراءة الجر يدل نكرة من معرفة . أما "فِئَةٍ" فعلى بدل النكرة من النكرة .

وعلى هذا الوجه جُلُّ من وجه قراءة الجرفى "فئة". (١)

الوجه الثانى : على الصفة لقوله : "فَتَيْن". (٢)

قال (أبو محمد السيرافى) تعليقا على كلام (سيويه) : " وإنما جعل
"فئة" صفة لـ "فَتَيْن" ؛ لأن "فئة" موصوفة ، فكان اعتماد الصفة على
"فَتَيْن" على صفة "فئة" ، كما تقول : (مرت برجلين : رجل صادق ورجل
كاذب) . (٣)

وعلى الوجهين خَرَجَ (سيويه) قراءة الجر . (٤) ومثل لهما من الشعر
بما مر . (٥)

وإلى هذا الوجه ذهب (الفراء) (٦) ، وأبو عبيدة (٧) و(الطبرى)^(٨) .
وقوله "أخرى" معطوف على "فئة". (٩)

(١) يتضح لك هذا من المراجع المذكورة فى هامش (١) ص ٣٠٣ إن جميعها خرجت
فيها القراءة على البدل .

(٢) (الكتاب) ٤٣٢/١ ، و (شرح كتاب سيويه) لأبى سعيد السيرافى
٥٤٤/١ ، و (شرح أبيات سيويه) ٥٤١/١ .

(٣) (شرح أبيات سيويه) ٥٤١/١ - ٥٤٢ .

(٤) (الكتاب) ٤٣٢/١ ، و (شرح كتاب سيويه) لأبى سعيد السيرافى
٥٤٤/١ ، و (شرح أبيات سيويه) ٥٤١/١ .

(٥) راجع ص ٢٩٥ .

(٦) (معانى القرآن) له ١٩٢/١ .

(٧) (مجاز القرآن) له ٨٧/١ .

(٨) (جامع البيان) له ٢٣٢/٦ .

(٩) (البيان) لأبى البركات الأنبارى ١٩٣/١ .

الخصامة

خاتمة

١- لقد بان لنا أن (سيويه) كان حريصا كل الحرص على أن يقلب القراءة التي ارتآها ، والتي يستدل بها على وجوهاها ، ويذكر ما عرض له في توجيهها من رأى .

وهذا هو منتهى الدقة والأمانة العلمية . كذلك فعل في الآراء النحوية فجمع ما بلغه من آراء عن علماء عصره ناسبا كل قول إلى قائله . والأمانة العلمية وحدة عضوية .

كان من الممكن - ولم يكن قد أُلْفُ بعد في مجال النحو شيء يذكر - أن ينسب ما سمع من آراء لنفسه ، ولم يكن هناك من يستطيع أن يقول له : إن هذا الرأى سبقك به فلان في كتابه الموسوم بكذا . فالكتب الجامعة إنما عاصرت أول حقت به .

وليس هذا الذى نقوله عنه في معالجة الشواهد القرآنية بدعا ، بل كانت هذه هى سبيله فى كل ما عرض من دراسات ما جعلنا نظمنا كل الاطمئنان لِمَا كَتَبَ (١) .

هذا ، ولسنأندرى لماذا اقتصر (سيويه) فى بعض الأحايين على بعض القراءات دون بعضها الآخر ؟ هل كان هذا حقا لما أشرنا إليه من أنه كان يختار من بينها ما يتفق وآراء النحوية (٢) ، أو أن هناك أسبابا أخرى ؟ .

(١) راجع ص ٩ من الرسالة .

(٢) انظر ص هـ .

٢ - إن عدد أسماء القراء المذكورة في (الكتاب) لا يعدو تسعة هم : (عبدالله) بن (مسعود) ، و (مجاهد) المكيان ، و (أبي) ابن (كعب) ، و (الأعرج) ، و (محمد) بن (مروان) المدنيون و (الحسن) ، و (عبدالله) بن (أبي إسحاق) ، و (عيسى) بن (عمر) و (أبوعمر) بن (العلامة) البصريون .

وليس بين هؤلاء القراء أحد من القراء العشرة إلا (أباعمر) .
وفيما عدا ذلك نجد (سيويه) يعزو القراءة إلى الصقع وأهلـه أو إلى القبيلة . أو يستخدم كلمة " بعضهم " أو ما يقوم مقامها .

٣ - ورد في الجزء الذي درسناه من (الكتاب) خمس عشرة قراءة، عزا المؤلف منها قراءة واحدة ، وهي : " وَحُورًا عَيْنًا " بالرفع فيهما إلى (الحسن) ، ولكن كتب القراءات والتفسير التي بين أيدينا ترى أن (الحسن) قرأ بالجور فيهما ، كما عزا مؤلف (الكتاب) " وَحُورًا عَيْنًا " بالنصب فيهما إلى (أبي) ابن (كعب) ، وهو واحد من الذين قرءوا بها .

ولما كانت القراءات غير معزوة - كما نرى - فقد عزوناها لأصحابها من القراء العشرة دون غيرهم .

وقد ظهر لنا أن هناك قراءات لم يقرأ بها أحد من القراء العشرة فاضطررنا إلى ذكر أسماء من قرأ بها ، مادام (سيويه) قد استدل بقراءاتهم ، كما في قراءة (٩) : " وَحُورًا عَيْنًا " بالنصب فيهما ، التي قال عنها (أبو الفرج) بن الجوزي : " إلا أنها تُخالف المصحف ، فتُكره " .

وقراءة الجبر في "فَتْحٍ... وَأُخْرَى كَافِرَةٍ" من (١٥) ، التي قال عنها (الطبري) إنها وإن كانت جائزة في العربية ، فإنني لا أستجيز القراءة بها ، لإجماع الحجة من القراءة على خلافها ، وعدّها (العكبري) من بين شواذ القراءات .

٤ - إن صا حينما كان يعتمد فيما يورد من أمثلة من القرآن على حفظ القراء له ، ولذلك كان يورد الشاهد القرآني أحيانا دون أن ينبه إلى أنه من القرآن ، وجرت عاداته على ألا يشير إلى السورة التي أخذ منها ، وهو يكتفى في بعض الأحيان بذكر موضع الشاهد من الآية ، وإن اقتضى التوجيه الإعرابي ذكر ما يسبقه .

من ذلك مثلا قوله : " ومثله : " كَادَ تَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ " (١) .
وقوله : " أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ قَرَأُوا : " وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ " (٢) ، وقبله نصب " (٣) .

كذلك جرت عادة القدماء عند استشهادهم بالشعر ، على سلوك هذا المسلك ، فكثيرا ما يغفلون ذكر اسم الشاعر ، وقد يكتفون من البيت

(١) سورة التوبة ١١٢/٩ . (الكتاب) ٧١/١ .

(٢) سورة فصلت ١٢/٤١ .

(٣) (الكتاب) ٩٥/١ .

بذكر موضع الشاهد منه .

٥ - ويبدو أن (سيويه) لم يكن على علم بكل القراءات ، ولكن حسه اللغوي كان يسمح له أن يقول : " وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا " (١) ... ولو قرئت : " وَإِنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ " كَـانَ حسناً " (٢) . والقراءة وردت بما ذكره .

٦ - إن أسلوب (سيويه) يصعب فهمه أحياناً ، لأنه يستعمل مصطلحات غير مألوفة اليوم ، وله في ذلك عذره ، فإن فن النحو كان لا يزال يخطو خطواته الأولى ، فلم تكن مصطلحاته قد تبلرت وشاعت بعد . وقد أشرنا في المقدمة (٣) إلى ما علمناه لتذليل هذه الصعوبة .

وبعد : فقد عشنا مع (الكتاب) طويلاً ، فأدركنا عن قرب كيف استطاع هذا النحوي الفذ أن يلم بكل صغيرة وكبيرة في لفظة القرآن الكريم . وإن المرء لتعلوه الدهشة حين يقرأ هذا الكتاب الذي كان باكورة التأليف النحوي ، ويلس مافيه من نضج ، ودقة بالغة ، وإحاطة بالكثير من لحون العرب ، وصدق الأستاذ (محمد عبد الخالق عزيمة) حين قال (٤) :

(١) سورة الجن ٧٢/١٨ .

(٢) (الكتاب) ٣/١٢٧ .

(٣) ص و .

(٤) (فهارس كتاب سيويه) له ٢٦ - ٢٧ .

" وما زال (كتابُ سيويه) - على كثرة ما أُلِف بعده من كتب النحو هو المورد العذب ، فلم تتغير بهجته ، ولم تخلق جدته ، وما ذهب بهاؤه ، ولا خمد سناؤه ، فهو كالدوحة الباسقة وغيره أغصان لها وفروع ، وكالنهر المتدفق يغذى فروع وجداوله ... فرحمك الله (أبا بشر) رحمةً واسعةً ، وجعل الجنة مثواك .

إِذَا نَحْنُ أَثْنَيْنَا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ *** فَأَنْتَ كَمَا نُنْتِنِي ، وَفَوْقَ الَّذِي نُنْتِنِي " .

والتوفيق من الله وحده .

....

مُلْحَق

ملحق

تراجم القراء الذين مرَّ ذكرهم في القراءات التي استدل بها (سيبويه) في الجزء الذي درسناه .

آثرنا الترجمة للقراء هنا ؛ حتى لانكثر من الإحالات فـ في ثانيا البحث . وقد رتبناهم ترتيبا هجائيا حسب العلم الأشهر كنية أولقبا أو اسما ، ولم يعتبر " أبو " و ابن " و " أل " في الترتيب .

١ - (أُبَيِّ) بن (كَعْب) :

(أبو النذر) الأنصاري ، المدني ، سيد القراء ، وأقرأ هذه الأمة ، قرأ على النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وقرأ عليه النبي بعض القرآن للإرشاد والتعليم ، قرأ عليه القرآن من الصحابة (ابن عباس) ، و (أبو هريرة) ، و (عبد الله) بن (السائب) ، ومن التابعين (عبد الله) بن (عياش) ، و (أبو عبد الرحمن) السلمي ، و (أبو العالية) الرياحي . اختلف في سنة وفاته . ورجَّح (ابن الجزري) أنها قبل مقتل (عثمان) (١) بجمعة أو شهر . (٢)

(١) هو عثمان بن عفان . أمير المؤمنين . ثالث الخلفاء الراشدين . مات شهيدا سنة ٣٥ هـ .

(غاية النهاية) ٥٠٧/١ .

(٢) (غاية النهاية) ٣١/١ ، و (تهذيب التهذيب) ١٨٧/١ .

وانظر ص ٣٤٤ .

٢ - (الأشهب) العقيلي :

(مسكين) بن (عبدالعزيز) ، (أبو عمرو) المصري ،
المعروف بـ (أشهب) ، صاحب الإمام (مالك) ، روى القراءة
سماعاً عن (نافع) بن (أبي نعيم) (١) .

٣ - (أبو بكر) :

(شعبة) بن (عياش) الأسدي النهشلي الكوفي ، الإمام
العلم ، راوى (عاصم) ، ولد سنة خمس وتسعين ، عرض القرآن على
(عاصم) ثلاث مرات ، مات سنة ثلاث وتسعين ومائة . (٢)

٤ - (أبو جعفر) :

(يزيد) بن (القَعْقَاع) ، الإمام (أبو جعفر) المخزومي
المدني القاري ، أحد القراء العشرة ، تابعي مشهور ، كبير القدر ،
عرض القرآن على موله (عبدالله) بن (عياش) ، و (عبدالله) بن
(عباس) ، و (أبي هريرة) ، وروى عنهم .
روى القراءة عنه (نافع) بن (أبي نعيم) . مات بالمدينة
سنة ثلاثين ومائة . (٣)

(١) (غاية النهاية) ٢٩٦/٢ . انظر ص ٣٤٤ .

(٢) (الطبقات الكبرى) لمحمد بن سعد بن سعد ٣٨٦/٦ ،

و (غاية النهاية) ٣٢٥/١ . راجع ص ٣٤٥

(٣) (غاية النهاية) ٣٨٢/٢ . انظر ص ٣٤٦ .

٥ - (الحسن) البصرى :

(أبو سعيد) (الحسن) بن (أبي الحسن) (يسار)
السيد الإمام البصرى ، إمام زمانه علما وعلا ، قرأ على (حطان) بن
(عبد الله) الرقاشى ، و (أبي العالية) ، وروى عنه (أبو عمرو)
ابن (العلاء) . ولد لسنتين بقيتا من خلافة (عمر) رضى الله عنه ،
وذلك سنة إحدى وعشرين ، مات سنة عشر ومائة . (١)

٦ - (حفص) :

ابن (سليمان) بن (المغيرة) ، (أبو عمر) بن (أبي داود)
الأسدى الكوفى البزار ، ويعرف بحفص ، أخذ القراءة عرضا وتلقينا
عن (عاصم) ، وكان ربيه ابن زوجته . قال (يحيى) بن (معين) :
الرواية الصحيحة التى رويت عن قراءة (عاصم) رواية (أبي عمر حفص) بن
(سليمان) ولد سنة تسعين ، مات سنة ثمانين ومائة للهجرة ، وله
تسعون سنة . (٢)

-
- (١) (التاريخ الكبير) لأبى عبد الله إسماعيل البخارى - المجلد
الثانى - القسم الثانى من الجزء الأول ٢٨٩ ، و (غاية النهاية)
٢٣٥ / ١ ، و (تهذيب التهذيب) ٢ / ٢٦٣ ، و (طبقات
الحفاظ) للسيوطى ٢٨٠ راجع صفحة ٣٤٦
(٢) (التاريخ الكبير) المجلد الثانى - القسم الثانى من الجزء الأول
٣٦٣ ، و (ميزان الاعتدال فى نقد الرجال) للذهبي ١ / ٥٥٨ ،
و (المغنى فى الضعفاء) للذهبي ١ / ١٧٩ . انظر ص ٣٤٧

٧ - (حميد) :

ابن (قيس) الأعرج (أبو صفوان) المكي القاري . ثقة .
أخذ القراءة عرضاً عن (مجاهد) بن (جبر) ، روى القراءة عنه
(سفيان) بن (عيينه) ، و (أبو عمرو) بن (العلاء) وغيرهم . مات
سنة ثلاثين ومائة للهجرة . (١)

٨ - (خلف) بن (هشام) :

(أبو محمد) الأسدي ، البزار البغدادي ، أحد القراء
العشرة ، وأحد الرواة عن (سليم) عن (حمزة) ، ولد سنة خمسين
ومائة ، ومات ببغداد سنة تسع وعشرين ومائتين . (٢)

٩ - (أبورجاء) :

(عمران) بن (تيم) ، (أبورجاء) العطاردي البصري التابعي ،
ولد قبل الهجرة بإحدى عشرة سنة ، أسلم في حياة النبي
(صلى الله عليه وسلم) ، ولم يره ، وعرض القرآن على (ابن عباس) ، ومات
سنة خمس ومائة للهجرة ، وله مائة وسبع وعشرون سنة . (٣)

-
- (١) (غاية النهاية) ٢٦٥ / ١ . انظر ص ٣٤٧ .
(٢) (الطبقات الكبرى) ٣٤٨ / ٧ ، و (التاريخ الكبير) المجلد الثالث
القسم الأول من الجزء الثاني ١٩٦ ، و (المعارف) ٥٣١ ،
و (غاية النهاية) ٢٧٢ / ١ . راجع ص ٣٤٧ .
(٣) (الطبقات الكبرى) ١٣٨ / ٧ ، و (غاية النهاية) ٦٠٤ / ١ .
انظر ص ٣٤٨ .

١٠ - (الزهري) :

(محمد) بن (مسلم) بن (شهاب) ، (أبوبكر) المدني ، أحد الأئمة الكبار ، وعالم الحجاز والأمصار ، تابعي ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، قرأ على (أنس) بن (مالك) ، وروى عن (عبد الله) ابن (عمر) ولد سنة خمسين ، ومات سنة أربع وعشرين ومائة للهجرة . (١)

١١ - (السُّلَمي) :

(أبو عبد الرحمن) (عبد الله) بن (حبيب) بن (ربيعة) ، الضرير ، مقيء الكوفة ، ولد في حياة النبي (صلى الله عليه وسلم) ، ولأبيه صحبة ، إليه انتهت القراءة تجويدا وضبطا ، أخذ القراءة عرضا عن (عثمان) بن (عفان) ، و (علي) بن (أبي طالب) ، و (عبد الله) بن (مسعود) ، و (زيد) بن (ثابت) ، و (أبي) ابن (كعب) رضي الله عنهم ، أخذ القراءة عنه عرضا (عاصم) و (يحيى) ابن (وثاب) وغيرهما ، مات سنة أربع وسبعين للهجرة . (٢)

١٢ - (شبل) :

ابن عباد . أبو داود المكي ، فهو من أجل أصحاب ابن كثير ، ولد سنة سبعين . من شيوخه ابن محيصة وابن كثير ، وأخذ عنه إسماعيل القسطنطيني ، وابنه داود بن شبل ، وعكرمة بن سليمان ، وعبد الله بن زياد ، وحسن بن محمد وغيرهم . مات قبل سنة ستين ومائة (٣)

(١) (غاية النهاية) ٢ / ٢٦٢ . راجع ص ٣٤٩

(٢) المرجع السابق ١ / ٤١٣ . انظر ص ٣٥٢

(٣) المرجع السابق ١ / ٣٢٣ - ٣٢٤ . راجع ص ٣٥٠ .

١٣ - (الضحاك) :

ابن (مزاحم) ، (أبو القاسم) . تابعي . وردت عنه الرواية في
حروف القرآن ، سمع (سعيد) بن (جبير) ، وأخذ عنه التفسير .
مات سنة خمس ومائة للهجرة . (١)

١٤ - السيدة (عائشة) أم المؤمنين (رضي الله عنها) :

بنت (أبي بكر) الصديق ، الصديقة بنت الصديق ، أمها (أم رومان)
بنت عمير ، وهي أم المؤمنين ، وزوج النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وأشهر
نساء ، تزوجها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قبل الهجرة بسنتين ، ولدت
في السنة التاسعة قبل الهجرة ، وماتت بالمدينة سنة ثمان وخمسين للهجرة . (٢)

١٥ - (عاصم) الجحدري :

(عاصم) بن (أبي الصباح) العجاج الجحدري البصري ،
أخذ القراءة عرضاً عن (سليمان) بن (قتادة) عن (ابن عباس) ،
وقرأ على (نصر) بن (عاصم) ، و (الحسن) ، و (يحيى) بن
(يغمر) مات سنة ثمان وعشرين ومائة للهجرة . (٣)

(١) غاية النهاية : ٣٣٧/١ . انظر ص ٣٥١ .

(٢) (الطبقات الكبرى) ٥٨/٨ ، و (أسد الغابة) لعز الدين بن

الأثير : ١٨٨/٧ . انظر ص ٣٥١ .

(٣) (غاية النهاية) : ٣٤٩/١ ، راجع ص ٣٥١ .

١٦ - (عاصم) بن (أبي النَّجُود) :

(أبوبكر) الأسدي ، الكوفي ، شيخ الإقراء بالكوفة ، وأحد القراء السبعة ، عرض على (زُرِّ) و (السُّلَمي) وغيرهما . أخذ عنه (حفص) وغيره . مات سنة سبع وعشرين ومائة للهجرة . (١)

١٧ - (أبو العالية) :

(رُقَيْع) بن (مهران) ، الرياحي ، من كبار التابعين ، أسلم بعد النبي (صلى الله عليه وسلم) بسنتين ، أخذ القرآن عرضاً عن (أبي) ابن (كعب) ، و (زيد) بن (ثابت) ، و (ابن عباس) ، و (عمر) . مات سنة تسعين للهجرة . (٢)

١٨ - (ابن عامر) :

(عبد الله) بن (عامر) اليحصبي ، إمام أهل الشام في القراءة ، والذي انتهت إليه مشيخة الإقراء بها . عرض على (أبي الدرداء) (٣) ، روى القراءة عنه عرضاً (يحيى) بن (الحارث) الذمري (٤) ، وهو الذي خلفه في القيام بها ، وأخوه (عبد الرحمن) بن (عامر) . مات سنة ثمانى عشرة ومائة . (٥)

-
- (١) (غاية النهاية) ٣٤٦/١ . انظر ص ٣٥١
 (٢) (غاية النهاية) ٢٨٤/١ ، و (طبقات الحفاظ) ٢٢ . راجع ص ٣٥١
 (٣) عويمر بن زيد الخزرجي ، حكيم هذه الأمة ، وأحد الذين جمعوا القرآن حفظاً على عهد النبي صلى الله عليه وسلم . مات سنة (٣٢) هـ .
 (غاية النهاية) ٦٠٦/١ .
 (٤) إمام الجامع الأموي ، وشيخ القراءة بدمشق بعد ابن عامر ، يعد من التابعين ، أخذ القراءة عرضاً عن عبد الله بن عامر ، ونافع . مات سنة (١٤٥) هـ .
 المرجع السابق ٣٦٧/٢ .
 (٥) (السبعة في القراءات) ٨٥ ، و (ميزان الاعتدال) ٤٤٩/٢ ، . .
 و (غاية النهاية) ٤٢٣/١ ، و (تهذيب التهذيب) ٢٧٤/٥ .
 انظر ص ٣٥١ .

١٩ - (أبو عبد الملك) قاضي الجند ، صاحب (ابن عامر) :

(أبو عبد الملك) الشامي ، عرض على (يحيى) بن (الحارث) الذماري ،
روى القراءة عنه (أيوب) بن (تميم) . (١)

٢٠ - ابن (أبي علة) - (إبراهيم) بن (أبي علة) :

اسمه (شمر) بن (يقظان) بن (المرتحل) ، الشامي الدمشقي ،
ثقة ، كبير ، تابعي ، أخذ القراءة عن (أم الدرداء) الصغرى (هُجِيمة)
بنت (يحيى) الأوصابية الحميرية ، الدمشقية وقيل : الوصابية ، مات سنة
لأحدى أو اثنتين أو ثلاث وخمسين ومائة للهجرة . (٢)

٢١ - عبيد بن عقيل بن صبيح :

أبو عمرو الهلالي البصري . راو ، ضابط ، صدوق ، روى القراءة عن
أبان بن يزيد العطار ، وأبي عمرو بن العلاء ، وهارون الأعور ، وشبل بن عباد ،
وعيسى بن عمرو ، ومسلم بن خالد .
روى القراءة عنه خلف بن هشام وغيره .
مات سنة سبع ومائتين . (٣)

٢٢ - (عكرمة) :

مولى (ابن عباس) ، (أبو عبد الله) المفسر ، وردت الرواية عنه في
حروف القرآن ، روى عن موله ، و (أبي هريرة) ، و (عبد الله) بن (عمر) .
عرض عليه (أبو عمرو) بن (العلاء) . مات سنة خمس أو ست أو سبع ومائة للهجرة (٤)

(١) (غاية النهاية) ٦١٨/١ . راجع ص ٣٥٣ .

(٢) (غاية النهاية) ١٩/١ ، و (تهذيب التهذيب) ١٤٢/١ .
انظر ص ٣٤٤ .

(٣) (غاية النهاية) ٤٩٦/١ . انظر ص ٣٥٣ .

(٤) (غاية النهاية) ٥١٥/١ . راجع ص ٣٥٣ .

٢٣ - (أبو عمرو) بن (العلاء) :

اسمه (زيان) وقيل : اسمه كنيته . التميمي ، المازني ،
البصري . أحد القراء السبعة ، وإمام أهل البصرة في القراءات والنحو
واللغة . توجه مع أبيه لما هرب من الحجاج ، فقرأ بمكة والمدينة ،
وقرأ أيضا بالكوفة والبصرة على جماعة كثيرة ، فليس في القراء السبعة أكثر
شيوخا منه . أخذ النحو عن (نصر) بن (عاصم) ، أخذ عنه (الخليل)
ابن (أحمد) ، و (يونس) بن (حبيب) ، و (عيسى) بن (عمر) .
روى عنه (سيبويه) الحروف . ونقل عنه في (الكتاب) ، وذكر في
أكثر نقوله أن الرواية عن طريق (يونس) بن (حبيب) ، وأضر في أقلها
السند أو أغفله . (١)

مات بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة للهجرة . (٢)

٢٤ - (عيسى) بن (عمر) الثقفي :

(أبو سليمان) ، البصري ، مولى (خالد) بن (الوليد) ،
نزل في ثقيف ، فنسب إليهم ، كان صاحب تقدير في الكلام واستعمال
للغريب منه ، إمام في النحو والعربية والقراءة ، مشهور ، أخذ عن
(أبي عمرو) بن (العلاء) ، و (عبد الله) بن (أبي إسحاق) ،

(١) (سيبويه إمام النحاة) ٩٨ - ٩٩ .

(٢) (طبقات النحويين واللفويين) للزبيدي ٣٥ ، و (نزاهة

الألباء) ٢٤ ، و (معجم الأدباء) ١١ / ١٦٠ ، و (غاية

النهاية) ١ / ٢٨٨ ، و (بغية الوعاة) ٢ / ٢٣١ .

وراجع ص ٦٨ ، و ٣٥٤ من الرسالة .

وروى عن (الحسن) البصرى ، و (العجاج) بن (ربيعة) . صنف
فى النحو " الإكمال " و " الجامع " قال (السيرافى) : " ولم
يقع إلينا ، ولا رأينا أحدا ذكر أنه رآهما " . ويقال : إن له نيفا
وسبعين مصنفا ذهبت كلها .

أخذ عنه (سيويه) النحو . (١)

عرض القرآن على (عبدالله) بن (أبى إسحاق) ، و (عاصم)
الجعدى ، وله اختيار فى القراءات على قياس العربية . كان (عيسى)
ضريرا . مات سنة تسع وأربعين ومائة للهجرة . (٢)

٢٥ - (قتادة) :

ابن (دعامة) ، (أبو الخطاب) السُّدُوسى البصرى
الأعشى المفسر ، أحد الأئمة فى حروف القرآن ، وله اختيار . روى
القراءة عن (أبى العالية) ، و (أنس) بن (مالك) . مات سنة
سبع عشرة ومائة للهجرة . (٣)

(١) (سير أعلام النبلاء) ٣٥١ / ٨ .

(٢) (أخبار النحويين البصريين) ٢٥ ، و (الفهرست) ٦٢ ، و ٧٦ ،

و (طبقات النحويين واللغويين) للزبيدي ٤٠ ، و (نزهة

الألباء) ٢١ ، و (غاية النهاية) ٦١٣ / ١ ، و (تهذيب

التهذيب) ٢٢٣ / ٨ .

وراجع ص ١٢ ، و ١٨ ، و ٦٨ ، و ٣٥٤ من الرسالة ففيتها مزيد

من الآراء .

(٣) (غاية النهاية) ٢٥ / ٢ . انظر ص ٣٥٥ .

٢٦ - (ابن كثير) :

(أبو معبد) ، (عبد الله) بن (كثير) بن (المطلب) ،
المكي ، القرشي ، أحد القراء السبعة ، وإمام أهل مكة في القراءة ،
ولد بمكة سنة خمس وأربعين ، ولقي بها (عبد الله) بن (الزبير) ،
و (أبا أيوب) الأنصاري ، و (أنس) بن (مالك) ، وروى عنهم .
توفي سنة عشرين ومائة للهجرة . (١)

٢٧ - (مجاهد) :

ابن (جبر) ، (أبو الحجاج) المكي ، أحد الأعلام من
التابعين والأئمة المفسرين . قرأ على (عبد الله) بن (عباس) .
أخذ عنه القراءة عرضاً (عبد الله) بن (كثير) ، و (ابن محيصن) ،
وقرأ عليه (الأعمش) مات سنة ثلاث ومائة للهجرة . (٢)

٢٨ - (ابن مسعود) :

(عبد الله) بن (مسعود) بن (الحارث) ، (أبو عبد الرحمن)
الهدلي المكي ، أحد السابقين والبدرين والعلماء الكبار من الصحابة ،
أسلم بمكة قبل عمر ، وهاجر الهجرتين ، وشهد المشاهد كلها ، عرض
القرآن على النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وكان أول من أفشى القرآن
من في رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، يقول عن نفسه : حفظت

(١) (التاريخ الكبير) المجلد الخامس - القسم الأول من الجزء الثالث

١٨١ ، و (غاية النهاية) ١ / ٤٤٣ . انظر ص ٣٥٥ .

(٢) (غاية النهاية) ٢ / ٤١ . راجع ص ٣٥٦ .

من في رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بضعا وسبعين سورة ، وإليه تنتهي قراءة (عاصم) و (حمزة) و (الكسائي) و (خلف) و (الأعمش) وفد من الكوفة إلى المدينة ، فمات بها آخر سنة اثنتين وثلاثين للهجرة ، وله بضع وستون سنة . ولما جاء نعيه إلى (أبي الدرداء) قال : مات ترك بعده مثله . (١)

٢٩ - (معاذ) القاري :

هو (معاذ) بن (الحارث) الأنصاري . ويقال : (أبوالحارث) المدني القاري ، لم يدرك من حياة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلا ست سنين . قتل يوم الحرة . وكانت الحرة سنة ثلاث وستين للهجرة . (٢)

٣٠ - (نافع) :

ابن (عبدالرحمن) بن (أبي نعيم) المدني ، أحد القراء السبعة والأعلام ، ثقة صالح ، أخذ القراءة عرضا عن جماعة من تابعي أهل المدينة ، وأقرأ الناس دهرًا طويلًا نيفًا عن سبعين سنة ، إليه انتهت رئاسة القراءة بالمدينة . مات سنة تسع وستين ومائة للهجرة . (٣)

-
- (١) (الطبقات الكبرى) ١٣/٦ - ١٤ ، و (التاريخ الكبير) المجلد الخامس - القسم الأول من الجزء الثالث ٢ ، و (غاية النهاية) ٤٥٨/١ ، و (تهذيب التهذيب) ٢٧/٦ ، و (خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال) لأحمد بن عبد الله الخزرجي ١٨١ .
 (٢) (تهذيب التهذيب) ١٨٨/١٠ . راجع ص ٣٥٧ . انظر ص ٣٥٣ .
 (٣) (غاية النهاية) ٣٣٠/٢ . انظر ص ٣٥٧ .

٣١ - (النَّخَعِيُّ) :

(إبراهيم) بن (يزيد) بن (قيس) بن (الأسود) ،
(أبو عمران) النَّخَعِيُّ ، الكوفي ، قرأ على (الأسود) بن (يزيد) ،
و (علقمة) بن (قيس) . قرأ عليه (سليمان) الأعشى ، و (طلحة)
ابن (مصرف) . مات سنة ست وتسعين للهجرة . وقيل : سنة خمس
وتسعين . (١)

٣٢ - ابن (يَعْمَرُ) - (يحيى) بن (يَعْمَرُ) :

(أبو سليمان) العدواني البصري ، تابعي جليل ، عرض على
(ابن عمر) ، و (ابن عباس) ، و (أبي الأسود) الدؤلي ، وعرض
عليه (أبو عمرو) بن (العلاء) ، و (عبد الله) بن (أبي إسحاق) .
قال (خليفة) بن (خياط) : توفي قبل سنة تسعين . (٢)

(١) (الطبقات الكبرى) ٢٧٠ / ٦ ، و (غاية النهاية) ٢٩ / ١ . راجع ص ٣٥٧
(٢) (غاية النهاية) ٣٨١ / ٢ . انظر ص ٣٥٩ .

الفقه الكاشف

١ - فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الصفحة
" رَبِّ "	٢	الفاتحة	١	٧٦
" مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ "	٤	الفاتحة	١	٧٦
" أَنْبِهِمْ "	٣٣	البقرة	٢	٨٠
" لِلْمَلَكَةِ آسَجِدُوا "	٣٤	البقرة	٢	٤٣
" إِلَى بَارِكُمْ "	٥٤	البقرة	٢	٧٠
" وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ " .	٢١٤	البقرة	٢	٦٤ - ٦٦
" وَلَا يُؤْوَدُهُ حِفْظُهُمْ " .	٢٥٥	البقرة	٢	٨٠
" فَتَذَكَّرُ "	٢٨٢	البقرة	٢	٦٣
" يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرَ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبَ مَن يَشَاءُ "	٢٨٤	البقرة	٢	٦١
" قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الَّذِينَ تَقْتُلَا ، فِئَةٌ تَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأُخْرَى كَافِرَةٌ ، يَرَوْنَهُمْ مِّثْلِهِمْ رَأَى الْعَيْنِ . وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ . إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ . "	١٣	آل عمران	٣	٥٧ - ٢٩٠ ٢٩٤
" مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ، ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ : كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ " .	٧٩	آل عمران	٣	٦٢
" وَلَا يَأْمُرُكُمْ "	٨٠	آل عمران	٣	٦٢

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الصفحة
" كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ "	١٨٥	آل عمران	٣	١٨٨ - ٥٣
" وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا . "	١٦	النساء	٤	٢١١ - ٢١٠
" إِنْ أَلَّاهُ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ "	٥٨	النساء	٤	٢٢٨ - ٢٢٩
" وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ	٨٢	النساء	٤	٦٥ ك
أَخْتِلَفًا كَثِيرًا "				
" أَنْتَهُمْ خَيْرٌ لَكُمْ "	١٧١	النساء	٤	٢٥٩
" غَيْرُ مُجَلَّى الصَّيْدِ "	١	المائدة	٥	٥٣
" فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ "	٢٤	المائدة	٥	٢٨٧
" وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ "	٣٥	المائدة	٥	٢٦
" وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا	٣٨	المائدة	٥	٧٥ - ٥٩
جَزَاءً بِمَا كَسَبَا ، نَكَلًا مِنَ اللَّهِ . وَاللَّهُ				٢١٠ - ٢٠٦
عَزِيزٌ حَكِيمٌ "				
" أَفَحُكْمُ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ "	٥٠	المائدة	٥	٨٠
" هَدْيًا بَلِغَ الْكَعْبَةِ "	٩٥	المائدة	٥	٥٣
" ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنَّهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا : وَاللَّهِ	٢٣	الأنعام	٦	١٠٤ - ٦٢
رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ "				١٠٨
" يَلْبِسُنَا نَرْدًا وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا	٢٧	الأنعام	٦	٦٧
وَنَكُونُ مِنَ الْخَاسِرِينَ "				

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الصفحة
" أَنَّهُ مِّنْ عَمَلٍ مِنْكُمْ سُوءٌ بِجَهَلَةٍ تُمِشُّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ "	٥٤	الأنعام	٦	٦٧
" إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْغَابِ وَالنَّوَى ، يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ، وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ . ذَلِكُمُ اللَّهُ ، فَإِنِّي تَوَكُّونَ "	٩٥	الأنعام	٦	٢٣٤ - ٢٥١
" فَالِقُ الْإِصْبَاحِ ، وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا . ذَلِكِ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ "	٩٦	الأنعام	٦	٥٤ - ٧٢
" أَنهآ "	١٠٩	الأنعام	٦	٦٣
" وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ ، لِيُزِدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ . وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ، فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ "	١٣٧	الأنعام	٦	٨٢ - ٢٥٦
" مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا "	١٤٨	الأنعام	٦	٢٨٧
" فَلَمْ نُعْشِرْ أَمْثَالَهَا "	١٦٠	الأنعام	٦	١١٩
" يَنْصَلِحُ بَيْنَنَا "	٧٧	الأعراف	٧	٣٨ - ٧٠
" وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا : أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ ، إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَقْتَطِرُونَ "	٨٢	"	٧	٥٥ - ٩٢
				٩٤ - ١٠٠

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الصفحة
" مَنْ يُضِلِّهِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَكُمْ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ " .	١٨٦	الأعراف	٧	٦١
" إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَلُكُمْ " .	١٩٤	"	٧	٣٨
" وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ، فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ، وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ، وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ " .	٣	التوبة	٩	٢٧٢ - ٢٧١
" أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ يُحَادِدِ اللَّهِ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ	٦٣	التوبة	٩	٧٣
" لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ، مِنْ بَعْدِ مَا كَانَتْ يَزِيقُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ، ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ، إِنَّهُمْ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ " .	١١٧	"	٩	١٦١ - ١٦٢ ١٦٤ - ٣٠٨
" ضَلَاءٌ " .	٥	يونس	١٠	٨٢
" هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ السَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ " .	٦٧	"	١٠	٢٣٨

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الصفحة
" مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ "	٨١	يونس	١٠	٧٧
" أَلَا إِنَّ شُعُونَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ . "	٦٨	هود	١١	٧١
" هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ "	٧٨	"	١١	٦٨-٤١
" قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ : لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غِيَبَتِ الْجُبِّ ، يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ ، إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ . "	١٠	يوسف	١٢	١٠٨-١٠٤
" فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ ، وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مَتَكًا ، وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سَكِينًا ، وَقَالَتْ : أَخْرِجْ عَلَيْهِنَّ ، فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ ، وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ : حَسْبَ لِلَّهِ ، مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ . "	٣١	"	١٢	٦٤-٤٤ ١٤١-٦٥ ١٤٣
" كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا "	٤٣	الرعد	١٣	١٥٤
" وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ . "	٤	إبراهيم	١٤	٢٣
" قُلْ لِّعِبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ . "	٣١	"	١٤	٧٤
" إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ . "	٩	الحجر	١٥	ج
" وَءَاتَيْنَا شُعُونَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً "	٥٩	الإسراء	١٧	٧١

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الصفحة
" وَإِذَا لَا يَلْبَثُوا خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا "	٧٦	الإسراء	١٧	٦٢
" كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا "	٩٦	"	١٧	١٥٤
" وَإِنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا "	١١٩	طه	٢٠	٦٢
" بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ "	٢٦	الأنبياء	٢١	٥٨
" كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ "	٣٥	"	٢١	١٨٨-٥٣
" ضِعَاء "	٤٨	الأنبياء	٢١	٨٢
" قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَٰلِكُمُ ، النَّارُ "	٧٢	الحج	٢٢	٢٩٩
" وَأَنَّ هَذِهِ تَأْتِكُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ ، وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ "	٥٢	المؤمنين	٢٣	٧٣
" سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا "	١	النور	٢٤	٢٢٨-٢١١
" الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ، وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَلِيَشْهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ "	٢	"	٢٤	٧٥-٥٩
" وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ، ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ "	٤	"	٢٤	٢٢٨
" يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ "	٣٦	"	٢٤	٢٦٥
" رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ "	٣٧	"	٢٤	٢٦٥
" وَأَنْزَلَ الْمَلِكَةُ تَنْزِيلًا "	٢٥	الفرقان	٢٥	٦٦

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الصفحة
"وَعَادًا وَثَمُودًا ."	٣٨	الفرقان	٢٥	٧١
"مِنْ سَبَأٍ مِّنْهُمْ يَقِينٌ ."	٢٢	النمل	٢٧	٧١
"فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا "	٥٦	النمل	٢٧	١١٧
"حَتَّىٰ يَصْدَرِ الرَّعَاءُ ."	٢٣	القصص	٢٨	٦٤
"ضُيَاءٌ ."	٧١	القصص	٢٨	٨٢
"فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ ."	٨١	"	٢٨	٦٤
"فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا "	٢٩	العنكبوت	٢٩	١١٧
"وَعَادًا وَثَمُودًا ."	٣٨	"	٢٩	٧١
"كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ."	٥٧	"	٢٩	١٨٨-٥٣
"وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِ مَسْبَعَةِ أَيْحُرٍ ."	٢٧	لقمان	٣١	٢٧٢
"وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ وَمَنْ تَقَنَّتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرُسُلِهِ ."	١٢	السجدة	٣٢	٥٣
"يَجِبَالُ أَوتِىَ مَعَهُ وَالطَّيْرُ ."	٣١	الأحزاب	٣٣	١٢٠
"لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسَاكِينِهِمْ ."	١٠	سبأ	٣٤	٦٧
"لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسَاكِينِهِمْ ."	١٥	سبأ	٣٤	٧١
"مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ."	١٥	يس	٣٦	١٤٣
"لَا يَسْمَعُونَ ."	٨	الصفات	٣٧	٦١
"طَلَعَهَا كَانُوا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ."	٦٥	"	٣٧	٢٥

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الصفحة
"كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ ، فَنَادَُوا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ . "يَعْبَادِي فَاتَّقُونِ" .	٣	ص	٣٨	١٢٦-٦١
"فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا " . "وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ ، فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ، فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الظُّهُورِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ " .	١٦	الزمر	٣٩	١٤٦-١٢٨
"أَوْ يُرْسِلُ رَسُولًا " . "وَزَوْجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ" . "سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ " . "وَإِذَا تَلَّيْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ ثَمَّكَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا : أَتَشَاءُ بِأَبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ " . "هَذَا عَارِضٌ مُطَرِّنَا " . "مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ، فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ " . "وَزَوْجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ" . "خَاشِعًا أَبْصَرُهُمْ"	١٦	فصلت	٤١	٦٩
"وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ ، فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ، فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الظُّهُورِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ " .	١٧	"	٤١	١٨١
"أَوْ يُرْسِلُ رَسُولًا " . "وَزَوْجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ" . "سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ " . "وَإِذَا تَلَّيْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ ثَمَّكَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا : أَتَشَاءُ بِأَبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ " . "هَذَا عَارِضٌ مُطَرِّنَا " . "مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ، فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ " . "وَزَوْجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ" . "خَاشِعًا أَبْصَرُهُمْ"	٥١	الشورى	٤٢	١٧٤-٧٤
"وَزَوْجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ" . "سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ " . "وَإِذَا تَلَّيْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ ثَمَّكَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا : أَتَشَاءُ بِأَبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ " . "هَذَا عَارِضٌ مُطَرِّنَا " . "مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ، فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ " . "وَزَوْجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ" . "خَاشِعًا أَبْصَرُهُمْ"	٥٤	الدخان	٤٤	١٧٦-١٧٥
"وَزَوْجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ" . "سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ " . "وَإِذَا تَلَّيْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ ثَمَّكَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا : أَتَشَاءُ بِأَبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ " . "هَذَا عَارِضٌ مُطَرِّنَا " . "مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ، فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ " . "وَزَوْجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ" . "خَاشِعًا أَبْصَرُهُمْ"	٢١	الجاثية	٤٥	٣٠٨-١٧٨
"وَزَوْجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ" . "سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ " . "وَإِذَا تَلَّيْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ ثَمَّكَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا : أَتَشَاءُ بِأَبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ " . "هَذَا عَارِضٌ مُطَرِّنَا " . "مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ، فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ " . "وَزَوْجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ" . "خَاشِعًا أَبْصَرُهُمْ"	٢٥	"	٤٥	٦٣
"وَزَوْجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ" . "سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ " . "وَإِذَا تَلَّيْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ ثَمَّكَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا : أَتَشَاءُ بِأَبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ " . "هَذَا عَارِضٌ مُطَرِّنَا " . "مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ، فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ " . "وَزَوْجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ" . "خَاشِعًا أَبْصَرُهُمْ"	٢٤	الأحقاف	٤٦	٢٠٣
"وَزَوْجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ" . "سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ " . "وَإِذَا تَلَّيْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ ثَمَّكَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا : أَتَشَاءُ بِأَبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ " . "هَذَا عَارِضٌ مُطَرِّنَا " . "مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ، فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ " . "وَزَوْجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ" . "خَاشِعًا أَبْصَرُهُمْ"	١٥	محمد	٤٧	٥٦-٥٣
"وَزَوْجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ" . "سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ " . "وَإِذَا تَلَّيْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ ثَمَّكَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا : أَتَشَاءُ بِأَبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ " . "هَذَا عَارِضٌ مُطَرِّنَا " . "مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ، فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ " . "وَزَوْجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ" . "خَاشِعًا أَبْصَرُهُمْ"	٢٠	الطور	٥٢	٢١١-٥٩
"وَزَوْجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ" . "سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ " . "وَإِذَا تَلَّيْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ ثَمَّكَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا : أَتَشَاءُ بِأَبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ " . "هَذَا عَارِضٌ مُطَرِّنَا " . "مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ، فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ " . "وَزَوْجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ" . "خَاشِعًا أَبْصَرُهُمْ"	٧	القمر	٥٤	٦٨

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الصفحة
"فَدَعَا رَبَّهُ وَإِنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرُ"	١٠	القمر	٥٤	٦٨
"إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ"	٢٧	"	٥٤	٥٣
"وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ"	١٠	الواقعة	٥٦	١٨٧
"أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ"	١١	"	٥٦	١٨٧
"فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ"	١٢	"	٥٦	١٨٧
"ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ"	١٣	"	٥٦	١٨٧
"وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ"	١٤	"	٥٦	١٨٧
"عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ"	١٥	"	٥٦	١٨٧
"مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ"	١٦	"	٥٦	١٨٧
"يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخْلَدُونَ"	١٧	"	٥٦	١٨٧
"بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ"	١٨	الواقعة	٥٦	١٨٧
"لَّا يَصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنَزِفُونَ"	١٩	"	٥٦	١٨٧
"وَفِيهَا مِمَّا يَخْتَارُونَ"	٢٠	"	٥٦	١٨٧
"وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ"	٢١	"	٥٦	١٨٧-٦٦
"وَحُورٌ عِينٌ"	٢٢	"	٥٦	١٩١
"مَاهُونَ أَهْتَبُوهُمْ"	٢	المجادلة	٥٨	١٨٧-٦٦
"فَلَا تَنْجُوا"	٩	"	٥٨	١٩٦-١٩١
"وَمَا أَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ"	٧	الحشر	٥٩	١٥٣-١٥٠
				٦٤
				٨٢

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الصفحة
"فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ" .	٤٧	الحاقة	٦	١٥٠
"عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ" .	٣٧	المعارج	٧٠	٢٦
"وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا" .	١٨	الجن	٧٢	٣٠٩-٧٤
"وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ" .	٢٣	"	٧٢	٨١
"وَيْلٌ لِلْمُتَكِبِّينَ الْكَاذِبِينَ" .	١٥ و ١٩	المرسلات	٧٧	٢٤
	٢٤			
	٢٨			
	٣٧			
	٤٠			
	٤٥			
	٤٧			
	٤٩			
	١٠ و	من المطففين	٨٣	٢٤
"وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ" .	١	"	٨٣	٢٤
"هَبْطًا وَكُفًّا" .	٣٦	"	٨٣	٧٠
"قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخُدُودِ" .	٤	البروج	٨٥	٢٦٦
"النَّارُ ذَاتُ الْوُقُودِ" .	٥	البروج	٨٥	٢٦٦

الآية	رقمها	السورة	رقمها	الصفحة
"بَتَوَثُّوْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا"	١٦	الأعلى	٨٧	٦١
"فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَ"	١٥	الفجر	٨٩	٧٠
"رَبِّي أَهْنَنَ"	١٦	"	٨٩	٧٠
"لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ"	١٥	العلق	٩٦	٣٠٣
"نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ....."	١٦	"	٩٦	٣٠٣
"وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ"	٤	الإخلاص	١١٢	٣٩

٢- فهرس الأحاديث

رقم الصفحة

الحديث

ح

"... إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ " .

٨٥ - ٨٤

"... كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ حَتَّى يَكُونَ أَبْشَوَاهُ
هُمَا اللَّذَانِ يَهُودَانِهِ ، وَيَنْصَرَانِهِ " .

٣- فهرس الأمثال

المثل	رقم الصفحة
-------	------------

١٠٦.

" عَسَى الْفُؤَيْرُ أَبْوَسًا " .

٤- فهرس الأشعار

رقم الصفحة	القائل	البحر	القافية
	الهزمة المضمومة (١)		
١٩٢-٥٤	الشمخ بن ضرار الذبياني	الكامل	هباؤ
١٩٢-٥٤	" " " "	"	المعزأؤ
	الباء المضمومة		
٢٢٨	-	الطويل	الأبؤ
	الباء المكسورة		
٢٦	عنبرة	الكامل	وتخضبي
	التاء المكسورة		
٢٩٥	كثير عزة	الطويل	فَشَلَّتْ
٢٩٥ (الهامش)	" "	"	فَضَلَّتْ
٢٩٥ (الهامش)	" "	"	فَلَّتْ
	الحاء المضمومة		
١٢٨	سعد بن مالك القيسي	مجزوء	برأؤ
		الكامل	
٢٥٩	الحارث بن نهيك (٢)	الطويل	الطَّوَأُحُ
	الذال المضمومة		
٩٤-٥٥	مغلّس بن لقيط الأسدي	الطويل	يَقْوُدُها
١٥٧	جرير	الوافر	نَدْرِيدُ

(١) وقد نسيا لذي الرمة .

(٢) ونسب للحارث بن ضرار النهشلي ، وإلى ابن نهيك النهشلي وإلى
ضرار بن نهشل .

رقم الصفحة	القائل	البحر	القافية
	السدال المفتوحة		
١٤٩	-	الكامل	أَقْوَادَهَا
١٤٩	-	الكامل	أَوْلَادَهَا
	السدال المكسورة		
٧	أبو محمد يحيى المبارك اليزيدى	السريع	حَمَاد
	الراء الساكنة		
١٨	الزمخششرى	الوافر	قَنْبَرَه
١٨	الزمخششرى	الوافر	مَنْبَرَه
	الراء المضمومة		
١٤٤ (الهامش)	الفرزق	البسيط	غُرُرُ
١٤٣ - ١٣٩	الفرزق	البسيط	بَشْرُ
٢٥٣ (الهامش)	الحطيئة	البسيط	شَجْرُ
٢٥٣ (الهامش)	الحطيئة	البسيط	عَمْرُ
	الراء المكسورة		
١٩٥-١٨٩-٥٤	جرير	البسيط	سَيَّار
	العين المضمومة		
١٦٣	العجير بن عبد الله السلولى	الطويل	أَصْنَعُ
	الفاء المكسورة		
٢٤٣	ميسون بنت بحدل	الوافر	الشُّفُوفِ
٢٤٣ (الهامش)	ميسون بنت بحدل	الوافر	عَلِيفِ
	اللام المكسورة		
٢٥	امرؤ القيس	الطويل	أَغْوَالِ
٢٤٩ (الهامش)	امرؤ القيس	الطويل	فَيْفِئِلِ
٢٤٩	امرؤ القيس	الطويل	مَعْجَلِ
٥٢	-	الكامل	نَبِيلِ
٢٩٤-٢٩٣	ابن ميادة (١)	الوافر	وَسَالِ

(١) ونسب الى رجل من باهلة .

رقم الصفحة	القائل	البحر	القافية
الميم المضمومة			
١١٩	لبيد	الكامل	إِقْدَامُهَا
١٢٢ (الهامش)	الميم المفتوحة بشر بن أبي خازم	المتقارب	غَرَامَا
١٢٢	بشر بن أبي خازم الأسدي	المتقارب	نِيَامَا
١٠٩ (الهامش)	الميم المكسورة الأعشى	الطويل	بمحرم
١٠٩	الأعشى	الطويل	الْدَم
١١٠	جرير	الوافر	الْيَتِيم
النون المضمومة			
٨٧	العباس بن مرداس السلمي	الكامل	مَعْيُونُ
النون المفتوحة			
٢٦	عبيد بن الأبرص	الوافر	عَزِينَا
١٣٦	—	الوافر	الْقَرِينَا
النون المكسورة			
١٥٧	—	الطويل	مَسْتَوِيَانِ
١٥٧	—	“	يَلْتَقِيَانِ
٣١٠	—	“	فُشْنِي
الياء المفتوحة			
٢٠٧ - ٢١١	—	الطويل	هَيَا

٥ - فهرس أنصاف الأبيات

الشطر	البحر	القاتل	رقم الصفحة
... وَإِنْ مَا مِثْلَهُمْ بَشَرٌ	البسيط	الفرزدق	١٣٩
وَقَائِلَةٌ خَوْلَانُ فَأَنْكِحُ فَتَاتَهُمْ	الطويل	-	٢١١
أَلْقَيْتَ كَاسِبَهُمْ فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ	البسيط	الخطيئة	٢٥٣

٦ - فهرس الأرجاز

القافية	القائل	رقم الصفحة
التاء المكسورة		
أثبت	ابن الجزرى	٣٢
السبعة	“ “	٣٢
العين المكسورة		
أصنع	أبو النجم العجلّى	٨٠
الفاء المفتوحة		
والخريفَا	رؤبة بن العجاج	٢٧٤ - ٢٧٣
والصُيُوفَا	“ “ “	٢٧٤ - ٢٧٣
النون المضمومة		
القرآنُ	ابن الجزرى	٣٢
الآركانُ	ابن الجزرى	٣٢
الواو المكسورة		
نحو	ابن الجزرى	٣٢
يحوى	ابن الجزرى	٣٢

٧ - فهرس الأعلام

هذا الفهرست مرتب ترتيبا هجائيا على حسب العلم الأشهر كنية أو لقبا أو اسما ،
ولم يعتبر (أبو) أو (ابن) أو (آل) في هذا الترتيب .

- أ -

إبراهيم بن إسماعيل : ٢٥٠

إبراهيم السلمي : ٨٠

إبراهيم بن أبي عبلة : ١٢٢ - ٢٢١ - ٢٣١ - ٢٦٦ - ٣١٩ .

أبي بن كعب : ٦٦ - ٦٩ - ٧٧ - ١٩٦ - ٢٠٢ - ٣٠٧ - ٣١٢ - ٣١٦ -

٣١٨ .

أحمد راتب النفاخ : ز - ح - ٨٤ .

أحمد بن الحنير : ٢١٦

أحمد بن يحيى : ١٥٣ .

الأخفش الأكبر (أبو الخطاب) : ٥ - ٩ .

الأخفش الأوسط (سعيد بن مسعدة) : ٩ - ١٢ - ١٣ - ١٩٩ - ٢٢٦ .

الأخوص الريساحي : ٥٢ .

إسماعيل بن إسحاق القاضي : ٣٩ .

أبو الأسود الدؤلي : ٣٢٤ .

الأسود بن يزيد : ٣٢٤ .

الأشمونسي : ١٣٩ .

الأشهب العقيلي : ٢٠٢ - ٣١٣ .

الأصمعي : ١٨ - ٤٦ .

الأعرج : ٦٧ - ٦٩ - ٣٠٧

الأعشى : ٨٦ - ١٠٩ .

الأعمش : ٦٣ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤ .

الألوسي : ١٢١ - ١٣٨ - ٢١٥ .

امروء القيس : ٢٥ - ٢٤٩ .

ابن الأنباري : (أبو البركات) : ١٣ - ١٨ - ٢١ - ٩٩ - ١١٦ - ١٢٣ -

١٣٩ - ١٧١ - ١٨٥ - ٢٢٨ - ٢٨٢ -

٣٠٠ .

أنس بن مالك : ٣١٦ - ٣٢١ - ٣٢٢ .

د : الأنصاري : ٤٣

أوس بن ثابت : ١٠

أبو أيوب الأنصاري : ٣٢٢

أيوب بن تميم : ٣١٩ .

- ب -

ابن الباذش : ٩٦

البخاري : ١١

أبو بشر : ٣ - ١٦٢ - ٣١٠ .

بشر بن أبي خازم : ١٧٧ .

البغدادي (عبد القادر) : ز - ٢٨٣ - ٢٨٤ .

أبو بكر : ٤٤ - ١٠١ - ١١٥ - ١٦٩ - ٢٦٦ - ٣١٣ .

أبو بكر الداجوني : ٣٩ .

أبو بكر الصديق رضي الله عنه : ٣١٧ .

بطليموس : ٢١

- ٣٤٦ -

- ث -

ثابت البناني : ١١

ثابت بن بشير : ١٠

- ج -

الجاحظ : ١٩ - ٢٠ .

ابن جبير : ٣٩ - ٦٩ .

الجرمي : (أبو عمر) : ١٤ - ١٥ .

جرير : ٥٣ - ١١٠ - ١٨٩ - ١٩٥ .

ابن الجزري : ح - ٣٢ - ٣٣ - ٣٥ - ٤٥ - ٣١٢ .

أبو جعفر : ٤٣ - ٤٤ - ٦٣ - ٦٩ - ١١٥ - ٢٣٠ - ٣١٣ .

ابن جنى (أبو الفتح) : ٤١ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٤ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٠ - ٨١ -

١٤٧ - ١٥٨ - ٢٣٢ - ٢٦٥ - ٢٦٧ - ٢٦٩ .

الجوزي (أبو الفرج) : ٢٠٢ - ٢١٦ - ٣٠٧ .

- ح -

أبو حاتم : ١٩٧ - ٢٨٥ .

أبو حاتم السجستاني : ١٠

ابن الحاجب : ٢٨٠

الحارث بن نهيك : ٢٥٦ - ٢٥٩ .

الحسن البصري : ٦٦ - ١٠١ - ١٢٢ - ١٩٦ - ٢٦٢ - ٢٨٥ - ٣٠٢ -

٣٠٧ - ٣١٤ - ٣١٧ - ٣٢١ .

حسين : ١٠١ .

أبو الحسين : ٣ .

حطان بن عبد الله الرقاشي : ٣١٤ .

حفص : ٩٧ - ١٣٥ - ١٤٨ - ١٦٨ - ١٨٠ - ١٩٧ - ٢٢٣ - ٢٤٠ -

٢٧٧ - ٢٩٧ - ٣١٤ - ٣١٨ .

السيدة حفصة رضي الله عنها : ١٥١ .

حماد بن سلمة : ٥ - ٦ - ٧ - ٩ .

حمزة الزيات : ٥٠ - ٦٣ - ٦٩ - ٣١٥ - ٣٢٣ .

حميد : ٣٠٢ - ٣١٥ .

حنظلة بن قاتك : ٨٦ .

أبو حيان : ٦٩ - ٨١ - ٨٣ - ٩٩ - ١٢١ - ١٤٨ - ١٧١ - ٢١٨ - ٢٢٠ -

٢٢١ - ٢٥٢ - ٢٨٧ .

- خ -

خالد بن الوليد : ٣٢٠ .

ابن خالويه : ١١٦ .

د : خديجة الحديثي : ٢٧ - ٢٨ - ٣٠ - ٦٨ .

ابن خروف : ٩٥ .

خطام المجاشعي : ٨٦ .

الخفاجي : ٢١٦ .

خفاف بن ندبة السلمي : ٨٦ .

خلف : ٦٣ - ١١٥ - ٣١٥ - ٣٢٣ .

ابن خلّكان : ١٧ .

خليفة بن خياط : ٣٢٤ .

الخليل بن أحمد : ٥ - ٧ - ٨ - ٩ - ٢١ - ٥٠ - ٦٣ - ٧٣ - ٧٤ - ١٣٥ -

١٥١ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٢٢٥ - ٣٢٠ .

- د -

الداني : ٣٢ - ٣٣ - ٤٤ .

أبو الدرداء : ٥ - ٣١٨ - ٣٢٣ .

أم الدرداء : ٣١٩

- ذ -

الذهبي : ١٦ - ١٧ .

- ر -

روبة بن العجاج : ١١ - ٨٦ - ٢٧٣ .

ربيعة بن مالك : ٦

أبورجاء : ١٢٢ - ٣١٥ .

الرضي : ز - ٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٦ .

رفيع بن مهران : = أبو العاليه

الرماني : و - ل - ٩٩ - ١٠٠ - ١١١ - ١١٨ - ١٣٢ - ١٣٤ -

١٣٦ - ١٣٨ - ١٤٢ - ١٤٦ - ١٦٢ - ١٦٧ - ١٧٢ .

أم رومان : ٣١٧

- ز -

زبان = أبو عمرو بن العلاء

الزجاج : ٩٩ - ١١٨ - ١٢١ - ١٢٣ - ١٥٥ - ١٥٨ - ١٦٤ -

١٩٨ - ٢٢٣ - ٢٢٦ - ٢٤٦ - ٢٨٥ .

زرّ : ٣١٨

الزمخشري : ١٨ - ١٤٨ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٥ - ١٥٩ - ١٨٢ -

٢١٤ - ٢١٨ - ٢٢٧ - ٢٥١ - ٢٥٤ .

الزهري : ٣٠٢ - ٣١٦ .

زهير : ٥٢

الزيات (محمد بن عبد الملك) : ١٩ - ٢٠ .

الزيادي : ١٩٣ .

زيد بن ثابت : ٣١٦ - ٣١٨ .

أبو زيد (سعيد بن أوس) : ١٠ - ١١ .

- س -

ابن السبكي : ٣٦

سعد بن مالك القيسي : ١٢٨

سعود (الملك سعود) : ل

سعيد بن جبير : ٣٨ - ٣١٦ .

سفيان بن عيينة : ٣١٥ .

سليم : ٣١٥

سليمان بن قتة : ٣١٧

سيبويه : ورد في معظم صفحات البحث .

السيرافى (أبو سعيد) : و - ل - ٨ - ١٠ - ١٢ - ١٩ - ٢١ - ٤٢ -
٩٦ - ١١٨ - ١٣٢ - ١٤٢ - ١٤٦ -
١٥٤ - ١٦٢ - ١٧٦ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٩٠ -
١٩١ - ١٩٣ - ٢٠٩ - ٢٣٧ - ٢٤٧ - ٢٥٨ -
٢٥٩ - ٢٨٢ - ٢٩١ - ٢٩٣ - ٣٢١ .

السيرافى (أبو محمد) : ١١٨ - ١٢٣ - ٣٠٤ .
السيوطى : ٢٥ - ٩٥ - ١٣٣ .
- ش -

الشاطبى : ٨٣ - ٢٨٣ .
أبو شامة : ٣٢ - ٣٤ - ١١٩ - ١٢١ .

شبل : ١١٤ .

شعبة بن عياش = أبوبكر

الشماخ : ٨٦

شمر بن يقظان = إبراهيم بن أبى عبلة .

ابن شنبون : ٨١ .

د : شوقى ضيف : ٣٨ .

الشوكانى : ٢١٥ - ٢٢٨ - ٣٠٠ .

شيبة : ٦٩ .

- ص -

صاعد بن أحمد الجيانى : ٢١

د : صالح جمال بدوى : ل

- ٣٥١ -

- ض -

ابن الضائع : ٨٣ - ٩٦ .

الضحاك : ١٣٧ - ٣١٦ .

- ط -

ابن طاهر : ٩٥ .

طاوس اليماني : ١١

الطبري : ٣٩ - ٧٦ - ١١٦ - ١٥٦ - ١٨٠ - ١٨٥ - ٢٤٩ - ٢٥١ -

٢٦٣ - ٢٦٧ - ٣٠٠ - ٣٠٢ - ٣٠٤ - ٣٠٨ .

طلحة بن مصرف : ٨١ - ٣٢٤ .

الطوسي : ٩٩ - ١١٦ - ٢١٤ - ٢٢٣ - ٣٠٠ - ٣٠٢ .

أبو الطيب : ١٣ - ٢١ .

- ع -

السيدة عائشة رضي الله عنها : ٢٠٢ - ٣١٧ .

ابن عائشة : ٦

عاصم الجعدي : ٦٩ - ١٣٧ - ٢٠٢ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣٢١ .

عاصم بن أبي النجود : ٤٤ - ٦٣ - ٦٧ - ١٠١ - ١١٤ - ١٦٩ - ١٨٣ -

١٩٧ - ٢٦٦ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٦ - ٣٢٣ .

أبو العالية : ٢٠٢ - ٣١٢ - ٣١٤ - ٣١٨ - ٣٢١ .

ابن عامر (عبد الله) : ٤٤ - ٦٣ - ٦٧ - ٨٢ - ١٠١ - ١٩٧ - ٢٤٢ -

٢٦٦ - ٣١٨

ابن عباس : ٢٥ - ٢٦ - ٦٩ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٥ - ٣١٧ - ٣١٨ -

• ٣٢٤ - ٣٢٢ - ٣١٩

العباس بن مرداس السلمى : ٨٧ •

عبد الحميد بن بكار : ١٠١ •

أبو عبد الرحمن السلمى : ٢٦٢ - ٣١٢ - ٣١٦ - ٣١٨ •

د : عبد الرحمن السيد : ١٤ - ١٥ •

عبد الرحمن بن عامر : ٣١٨ •

عبد السلام هارون : ٤ - ٧ - ١١ - ١٥ - ١٩ - ٦٩ •

د : عبد العزيز برهام : ج - ل - ١٥٤ - ١٥٩ •

د : عبد العزيز عبد الفتاح القارىء : ٣٩ - ٤٥ •

د : عبد الفتاح شلبى : ٤٧ - ٤٨ - ٤٩ •

عبد الفتاح عبد الغنى القاضى : ٣٦ •

عبد الله بن أبى اسحاق : ٩ - ١٢ - ٦٦ - ٦٧ - ٣٠٧ - ٣٢٠ -

• ٣٢٤ - ٣٢١

عبد الله بن حبيب = أبو عبد الرحمن السلمى •

عبد الله بن الزبير : ٣٢٢

عبد الله بن السائب : ٣١٢

عبد الله بن عمر : ٣١٦ - ٣١٩ - ٣٢٢ - ٣٢٤ •

عبد الله بن عياش : ٣١٢ - ٣١٣ •

- عبد الله بن مسعود : ٦٦ - ٦٩ - ١٥٥ - ٢٠٢ - ٣٠٧ - ٣١٦ .
- أبو عبد الملك قاضي الجند صاحب ابن عامر : ٢٦٢ - ٣١٩ .
- عبيد بن عقيل : ١١٤ .
- عبيد بن الأبرص : ٢٦ .
- أبو عبيد (القاسم بن سلام) : ٣٩ - ١٩٧ .
- أبو عبيدة معمر بن المثنى : ٢٥ - ٣٠٢ - ٣٠٤ .
- عثمان رضي الله عنه : ٣١٢ - ٣١٦ .
- عثمان فكي : ٨٤ .
- أبو عثمان : ٣ .
- العجاج : ٨٦ - ٣٢١ .
- العجير : ١٦٢ - ١٦٣ .
- ابن عصفور : ٩٥ .
- ابن عطية : ١٥٥ - ١٧٢ - ٢٢٨ .
- ابن عقيل : ١٣١ - ١٣٨ - ١٣٩ .
- عكرمة : ١٥٥ - ٣١٩ .
- العكبري (أبو البقاء) : ١٧٢ - ٢٩٨ - ٣٠٠ - ٣٠٢ - ٣٠٨ .
- علقمة بن قيس : ٣٢٤ .
- علي رضي الله عنه : ٣١٦ .
- علي النجدي ناصف : ٢ - ٤ - ٧ - ١١ - ١٦ - ١٨ .

د : عليان الحازمي : ل

• عمر رضى الله عنه : ٣١٤ - ٣١٨

• عمر بن أبى ربيعة : ٥٢ - ٨٦

• عمران بن تيم = أبورجاء .

• عمرو بن عبيد : ١١

• عمرو بن عثمان : ٢ - ١٨ - ٢٠

• أبو عمرو بن العلاء : ٨ - ٩ - ١٠ - ١١ - ١٢ - ٣٨ - ٤٢ - ٦٣ - ٦٦

٦٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٠ - ٧١ - ٧٦ - ١١٥ - ١٩٧

٢٤٢ - ٣٠٧ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٩ - ٣٢٠

• ٣٢٤

• أبو عمرو المخزومي : ٨

• عنصرة : ٢٦

• عيسى بن عمر : ١٠ - ١٢ - ١٧ - ١٨ - ٦٦ - ٦٨ - ٢٠٢ - ٢١٣

• ٢١٤ - ٢٢١ - ٢٣١ - ٣٠٧ - ٣٢٠ - ٣٢١

- ف -

• الفارسي (أبو على) : ٨٩ - ٩٥ - ١١٩ - ١٣٣ - ٢٤٧

• الفخر الرازي : ٢١٤ - ٢٢٠ - ٢٢١

• الفراء : ٩ - ٢٠ - ١٣٣ - ١٥٠ - ١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٦ - ١٥٧

١٥٨ - ١٨٢ - ١٨٥ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٢٣ - ٢٢٦

٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٤٩ - ٢٥١ - ٢٦٧ - ٢٩٧

• ٢٩٩ - ٣٠٤

الفرزدق : ٨٦ - ١٤٣ .

الفضل بن الربيع : ٢٥ .

- ق -

أبو القاسم الهذلي : ٣٩ .

قالون : ٣٩ .

قتادة : ٦٩ - ١٢٢ - ٣٢١ .

ابن قتيبة : ١٣٨ - ١٣٩ .

القرطبي : ١٥١ - ٢١٥ - ٢٨٧ .

قطرب : ١٣ - ٢٦٩ .

قعناب بن أم صاحب : ٨٦ .

القفطي : ١٧ .

قيس بن ثعلبة : ٩ .

- ك -

كثير عزة : ٢٩٥ .

ابن كثير : ٦٣ - ٦٧ - ٨٢ - ١١٤ - ١٩٧ - ٢٤٢ - ٣٢٢ .

الكسائي : ٩ - ١٠ - ٢٠ - ٣٨ - ٥٠ - ٦٣ - ٦٩ - ١٥٦ - ١٩٨ -

٢٤٧ - ٣٢٣ .

ابن كيسان : ١١١ - ١١٢ .

- ل -

ليبيد : ١١٩

- الغازنى : ٢٠ .
- مالك (الامام) : ٣١٣ .
- ابن مالك : ١١١ - ١١٢ - ١٣١ - ١٣٣ - ١٤٧ - ٢٢٧ .
- مالك بن خريم الهمدانى : ٨٦ .
- المبرد : (محمد بن يزيد) : ١٢ - ١٤ - ٢٠ - ٨٧ - ٨٨ - ٢٢٣ -
- ٢٢٦ = ٢٦٧ - ٢٩٩ .
- مجاهد : ٦٤ - ٦٦ - ٦٩ - ١٢٢ - ٣٠٢ - ٣٠٧ - ٣١٥ - ٣٢٢ .
- ابن مجاهد : ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٥٠ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٠ .
- محمد عبد الخالق عزيمة : ٨٤ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ٢٨٤ - ٣٠٩ .
- محمد محبى الدين : ٢٨٣ - ٢٨٤ .
- محمد بن مروان : ٤١ - ٤٢ - ٤٣ - ٦٧ - ٣٠٧ .
- محمد بن مسلم = الزهرى .
- محمد بن يحيى : ١٤ .
- ابن محيصن : ٣٢٢ .
- المرار بن سلامة المجلى : ٨٦ .
- المرار الفقعسى : ٨٦ .
- مسكين بن عبد العزيز = الأشهب العقيلى .
- مسلم : ٧ - ١١ .

- ابن مضاء : ٩٥ - ٢٢٧
- مضر بن ربيعي : ٨٦
- منظور بن سيار : ٥٤ - ١٨٩ - ١٩٥
- معاذ القاري : ١٥٥ - ٣٢٣
- الفضل : ١٨٣
- مكي بن أبي طالب القيسي : ٣٢ - ٧٦ - ١٠١ - ١١٥ - ١٣٩ - ١٦٩
- ١٢٩ - ١٨٥ - ١٩٧ - ٢٠٢ - ٢١٤
- ٢١٦ - ٢٢٨ - ٢٦٧ - ٢٨٧

- ن -

- الناشي : ١٣
- نافع : ٦٣ - ٦٧ - ١١٥ - ١٩٧ - ٢٤٢ - ٣١٣ - ٣٢٣
- نافع بن الأزرق : ٢٥ - ٢٦
- النجاشي : ٨٦
- نجدة بن عويمر : ٢٥
- أبو النجم : ٨٠
- النحاس : ٢٠ - ١٠١ - ١١٨ - ١٢١ - ١٥١ - ١٥٣ - ١٥٧ - ١٨٢
- ١٨٤ - ١٩٩ - ٢١٣ - ٢٢٩ - ٢٦٧ - ٢٨٧ - ٣٠٠
- النخعي : ٢٠٢ - ٣٢٤

ابن النديم : ٢١٠

أبو نصر الشيرازي : ٤٥ - ٧٥

نصر بن عاصم : ١٢ - ٣١٧ - ٣٢٠

النضر بن شميل : ٨٠

ابن النطّاح : ٨٠

- ه -

هارون : ١٠١

هارون بن موسى : ١١ - ١٢

هَجِيّة بنت حيى : ٣١٩

أبو هريرة : ٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٩

هشام : ٢٤٧

ابن هشام : ١٠١ - ١٠٢ - ١٣٣ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٥٨ - ١٨٤ -

٢٥٤ - ٢٨١ - ٢٨٢

- و -

الواحدى : ١١٦ - ٢٩٧ - ٣٠٠

- ى -

ياقوت الحموى : ١٧

يحيى الجعفى : ٤٤٠

يحيى بن الحارث : ٣١٨ - ٣١٩

يحيى بن معين : ٣١٤

یحیی بن وثاب : ۳۱۶

یحیی بن یعمر : ۱۲ - ۸۰ - ۱۳۷ - ۳۱۷ - ۳۲۴ .

یزید بن القعقاع = أبو جعفر .

الیزیدی : (أبو محمد یحیی بن المبارك) : ۷

یعقوب الحضرمی : ۵ - ۱۲ - ۳۹ - ۶۳ .

ابن یعیش : ۸۹ - ۱۳۸ - ۱۳۹ - ۱۵۴ - ۱۵۸ - ۱۷۱ - ۱۸۴ .

یونس بن حبیب : ۷ - ۹ - ۱۰ - ۱۲ - ۴۲ - ۶۷ - ۱۰۸ - ۳۲۰ .

٨ - فهرس القبائل والجماعات

أهل البصرة :	٦ - ٣٢٠ .
أهل الحجاز :	٤٩ - ٦٤ - ٦٥ - ١٤٣ - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٥٠ -
	١٥١ - ١٥٢ - ١٥٤ .
أهل الشام :	٣١٨
أهل الكوفة :	٦٣ - ٦٥ .
أهل المدينة :	٤٢ - ٦٣ - ٦٥ .
أهل مكة :	٦٤ - ٦٥ - ٣٢٢ .
أهل نجد :	١٥٧
باهلة :	٢٩٣
بنو تميم :	٦٥ - ١٤٣ - ١٤٧ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٦٦ .
ثمود :	٧١ - ١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ -
	١٨١ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ .
بنو الحارث :	٥
سبأ :	٧١
بنو ضبة :	٩
عاد :	٧١

٩ - فهرس الأماكن والبلدان

البصرة	:	٥ - ١٦ .
بغداد	:	٣١٥
البيضاء	:	٢ - ١٦
تهامة	:	١٥٦
الرياض	:	ل
ساوة	:	١٦
شيراز	:	١٦
فارس	:	٢ - ١٦
الكوفة	:	٣١٨ - ٣٢٠ - ٣٢٣ .
المدينة	:	٣١٢ - ٣١٧ - ٣٢٣ .
مكة	:	٣٢٢
نجد	:	١٥٦

١٠- فهرس المراجع

أولا - المخطوطات :

- ١ - (شرح كتاب سيويه) لآبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى
(ت ٣٦٨ هـ) ، ج (مصورة مركز البحث العلمي والتراث
بجامعة أم القرى بمكة المكرمة رقم ٤٤٠٢ عن أصلها المخطوط
بالحميدية بتركيا رقم ١٣١٣ .
- ٢ - (شرح كتاب سيويه) لآبي الحسن على بن عيسى الرمانى
(ت ٣٨٤ هـ) ، ج ١ - ٢ مصورة مكتبة جامعة الملك سعود
 بالرياض رقم ١١١ و ٣٥٣ ، عن أصلها المخطوط بمكتبة إبراهيم
باشا بالسليمانية داما باستانبول .

ثانيا : المطبوعات :

- أ -

- ٣ - (إبراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع) لعبد الرحمن
ابن إسماعيل المعروف بأبى شامة الدمشقى (ت ٦٦٥ هـ) تحقيق
وتقديم وضبط : إبراهيم عطوة عوض ١٤٠٢ هـ - ١٨٩١ م - شركة
مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ١٤٠٢ هـ - ١٨٩١ م .
- ٤ - (أبوعلى الفارسي) للدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي - مطبعة
نهضة مصر ١٣٧٧ هـ . الجزء الاول .
- ٥ - (أبوعمر الجرمي) - حياته وجهوده فى النحو- رسالة ماجستير
لمحسن سالم العميرى- إشراف الدكتور / أحمد مكى الأنصارى -
أعدت فى كلية الشريعة بجامعة الملك عبد العزيز - ١٣٩٩ هـ -

- ٦ - (إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر) لأحمد الدمياطى الشهير بالبناء (ت ١١١٥ هـ) - رواه وصححه وعلق عليه على محمد الضباع - طبع عبد الحميد أحمد حنفى - بدون تاريخ .
- ٧ - (الإتيقان فى علوم القرآن) لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى (ت ٩١١ هـ) - الجزء الأول - الطبعة الثالثة ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر .
- ٨ - (أخبار النحويين البصريين) لأبى سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى (ت ٣٦٨ هـ) ، تحقيق : طه محمد الزينى ومحمد عبد المنعم خفاجى - شركة مكتبة ومطبعة البابى الحلبي وأولاده بمصر - الطبعة الأولى - ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م .
- ٩ - (أساس البلاغة) لأبى القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، طبعة دار الكتب المصرية - ١٣٤١ هـ - تحقيق الأستاذ عبد الرحيم محمود - عرّف به الاستاذ أمين الخولى وكذلك استخدمت الطبعة الثانية - مطبعة دار الكتب جزآن :
- ج ١ : ١٩٧٢ م ، و ج ٢ : ١٩٧٢ م
- ١٠ - (أسد الغابة فى معرفة الصحابة) لعز الدين بن الأثير أبى الحسن على بن محمد الجزرى (ت ٦٣٠ هـ) - دار الشعب - بدون تاريخ استخدم منه ج ٧ : تحقيق : محمد إبراهيم البناء ومحمد أحمد عاشور .
- ١١ - (إعراب القرآن) المنسوب إلى الزجاج (ت ٣١١ هـ) ، تحقيق ودراسة : إبراهيم الأبيارى - المؤسسة المصرية العامة - للتأليف والترجمة والطباعة والنشر - ثلاثة أجزاء ج ١ : ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م ج ٢ : ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م ، و ج ٣ : ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م .

١٢ - (إعراب القرآن) لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت ٣٣٨ هـ)

تحقيق : د / زهير غازي زاهد - مطبعة العاني - بغداد -

١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م - ثلاثة أجزاء .

١٣ - (الأعلام) لخير الدين الزركلي - استخدم منه ج ٤ - الطبعة

الثالثة - ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .

١٤ - (إنباه الرواة على أنباء النحاة) لجمال الدين أبي الحسن علي بن

يوسف القفطي (ت ٦٢٤ هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم

دار الكتب المصرية - القاهرة - الطبعة الأولى استخدم منه ج ١

سنة ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م ، و ج ٢ سنة ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .

١٥ - (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال) لأحمد بن محمد بن

المنير (ت ٦٨٣ هـ) على هامش (الكشاف عن حقائق التنزيل

وعيون التأويل في وجوه التأويل) .

١٦ - (الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين)

لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) تحقيق :

محمد محيي الدين عبد الحميد - جزآن - الطبعة الرابعة

١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م - المكتبة التجارية الكبرى .

١٧ - (أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك) لأبي محمد عبد الله بن

هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) - الطبعة الخامسة - ١٩٦٦ م -

دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ثلاثة أجزاء .

- ب -

- ١٨ - (البحر المحيط) لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن حيـان
الأنـدلسي الشهير بأبي حيان (ت ٧٥٤ هـ) - مكتبة ومطابع
النصر الحديثة . الرياض - بدون تاريخ - ثمانية أجزاء استخدمت كلها .
- ١٩ - (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة) لجلال الدين
عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) - تحقيق : محمد أبو الفضل
إبراهيم - الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م - دار الفكر -
القاهرة - جزآن .
- ٢٠ - (البيان في غريب إعراب القرآن) لأبي البركات عبد الرحمن بن
محمد الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) - تحقيق : د . طه عبد الحميد
طه ، مراجعة : مصطفى السقا - الهيئة المصرية العامة للكتاب -
١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م - جزآن .
- ٢١ - (البيان والتبيين) لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ)
تحقيق وشرح : عبد السلام هارون ، الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ -
١٩٦٨ م - مكتبة الخانجي بالقاهرة ومكتبة الهلال بيروت والمكتب
العربي بالكويت - استخدم منه ج ٣ .
- ٢٢ - (تاريخ الأدب العربي) لكارل بروكلمان - نقله إلى العربية
د : عبد الحليم النجار - استخدم منه ج ٢ - الطبعة الرابعة
بدون تاريخ - دار المعارف .

٢٣ - (تاريخ بغداد أو مدينة السلام) لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب

البغدادى (ت ٤٦٣ هـ) - دار الكتاب العربى - بيروت -

لبنان - بدون تاريخ ، استخدم منه ج ٩-١٢ - ١٣ - ١٤ .

٢٤ - (التاريخ الكبير) لأبى عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفى

البخارى (ت ٢٥٦ هـ) - دار الكتب العلمية ، بيروت -

لبنان - بدون تاريخ - استخدم منه المجلد الثانى - القسم الثانى

من ج ١ - والمجلد الثالث - القسم الأول من ج ٢ - والمجلد

الخامس - القسم الثانى من ج ٣ .

٢٥ - (تأويل مشكل القرآن) لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن

قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) - شرحه ونشره السيد أحمد صقر - الطبعة

الثانية ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م - دار التراث - القاهرة .

٢٦ - (التبصرة والتذكرة) لأبى محمد عبد الله بن علي بن إسحاق

الصيمرى - تحقيق : الدكتور : فتحى أحمد مصطفى على الدين -

جزءان - الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م - دار الفكر -

دمشق .

٢٧ - (التبيان فى إعراب القرآن) لأبى البقاء عبد الله بن الحسين

العكبرى (ت ٦١٦ هـ) - تحقيق : على محمد البجاوى ،

مطبعة عيسى البابى الحلبي وشركاه - القاهرة - جزءان - بدون تاريخ .

٢٨ - (تحبير التيسير فى قراءات الأئمة العشرة) لأبى الخير محمد بن

محمد بن الجزرى (٨٣٣ هـ) - حققه وعلق عليه عبد الفتاح

القاضى ومحمد الصادق قسحاوى - دار الوعى بحلب - الطبعة

الأولى ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .

- ٢٩ - (تفسير التبيان) لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ،
تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاطي - مكتبة الأمين
بدون تاريخ - استخدم منه ج ٣ - ٧ - ١١ - ١٨ .
(تفسير الطبري) = (جامع البيان) .
(تفسير القرآن الجليل) = (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) .
٣٠ - (التفسير الكبير) لأبي عبد الله محمد بن عمر الطقب بفخر الدين
الرازي (ت ٦٠٦ هـ) - الطبعة الثانية - دار الكتب العلمية -
طهران - بدون تاريخ - استخدم منه ٧ = ١١ - ١٥ - ١٨ - ٢٣ - ٢٧ - ٢٩ .
٣١ - (تهذيب التهذيب) لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر
العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ، دار صادر - بيروت ، بدون تاريخ
استخدم منه ج ١ - ٣ - ٥ - ٦ - ٨ - ٩ - ١٠ .
٣٢ - (تهذيب اللغة) لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى :
(ت ٣٧٠ هـ) الدار المصرية للتأليف والترجمة - استخدم
منه ج ٨ . تحقيق : عبد العظيم محمود - مراجعة
محمد علي النجار - ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م
٣٣ - (التيسير في القراءات السبع) لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني
(ت ٤٤٤ هـ) عنى بتصحيحه - أوتويرتزل - استانبول : مطبعة
الدولة ١٩٣٠ م - لجمعية المستشرقين الألمانية - أعادت طبعه
بالأوفست مكتبة المشي ببغداد .

٣٤ - (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

(ت ٣١٠ هـ) ج ٦ - حققه وعلق حواشيه محمود محمد شاكر ،

راجعته وخرج أحاديثه أحمد محمود شاكر - دار المعارف بمصر -

الطبعة الثانية - بدون تاريخ .

ج ٨ - ١٠ - ١١ - ١٢ - ١٦ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٧ من الطبعة الثانية

١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي

وأولاده بمصر .

٣٥ - (الجامع لأحكام القرآن) لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري

القرطبي (ت ٦٧١ هـ) ، الطبعة الثالثة - دار الكتب المصرية

١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م ، استخدم منه ٢-٤-١٥-١٦-١٧-١٩ .

صححه أحمد عبد العليم البردوني ، ج ٦ - ٧ - ٨ - ٩ :

صححه أبو إسحاق إبراهيم اطفيش .

٣٦ - (جمهرة الأمثال) لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري

(ت ٣٩٥ هـ) حققه : محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد

قطامش - جزآن - المؤسسة العربية الحديثة - الطبعة الأولى -

١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .

٣٧ - (الحجة في علل القراءات السبع) لأبي علي الحسن بن أحمد

الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) ، تحقيق : علي النجدي ناصف

والدكتور عبد الحليم النجار والدكتور عبد الفتاح شلبي ، مراجعة :

محمد علي النجار - الجزء الأول - دار الكاتب العربي -

بدون تاريخ .

- ٣٨ - (الحجة في القراءات السبع) لابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) ،
تحقيق وشرح : د . عبد العال سالم مكرم - دار الشروق - الطبعة
الثانية ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
- ٣٩ - حجة القراءات : لأبي زرعة عبد الرحمن بن زنجلة - محققه ومعلق
حواشيه سعيد الأفغاني - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية
١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٤٠ - (الحطام المتناثر في تضاعيف اللغة العربية) للدكتور / عبدالعزيز
برهام - من محاضرات الموسم الثقافي لكلية اللغة العربية ١٤٠٢ هـ -
١٩٨٢ م ، و ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- خ -
- ٤١ - (خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب) لعبد القادر بن عمر
البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) ، المطبعة السلفية - القاهرة -
ج ١ : ١٣٤٧ هـ ، ج ٢ : ١٣٤٨ هـ ، ج ٣ : ١٣٤٩ هـ -
ج ٤ : ١٣٥١ هـ . واستخدم ج ٤ من طبعة دار صادر - بيروت .
- ٤٢ - (الخصائص) لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، حقه :
محمد علي النجار - دار الهدى للطباعة والنشر - بيروت - لبنان
الطبعة الثانية - بدون تاريخ - ثلاثة أجزاء .
- ٤٣ - (خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال) لأحمد بن عبد الله
الخيرجي الأنصاري - الطبعة الأولى ١٣٢٢ هـ - المطبعة
الخيرية .

٤٤ - (دراسات في كتاب سيويه) للدكتورة خديجة الحديثي وكالة المطبوعات .

٤٥ - (دراسات لأسلوب القرآن الكريم) لمحمد عبد الخالق عزيمة - مطبعة السعادة ، استخدم منه القسم الأول : ج ١ : ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م .

٤٦ - (الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع) لأحمد بن الأمين الشنقيطي (ت ١٣٣١ هـ) - دار المعرفة - بيروت - لبنان الطبعة الثانية - أعيد طبعه بالآوفست - ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م - جزآن .

٤٧ - (ديوان امرى القيس) دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .

٤٨ - (ديوان الأعشى) - دار صادر - بيروت - بدون تاريخ .
٤٩ - (ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي) ، حققه : الدكتور / عزّة حسن - مطبوعات مديرية احياء التراث القديم ، دمشق : ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م .

٥٠ - (ديوان جرير) دار صادر - ودار بيروت للطباعة والنشر : ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م .

٥١ - (ديوان الحطيئة) - دار صادر - بيروت - ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

٥٢ - (ديوان ندى الرمة) وطلحه - الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م - المكتب الإسلامي للطباعة والنشر .

- ٥٣ - (ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني) وطلحه ، حققه وشرحه :
صلاح الدين الهادي - دار المعارف بمصر - ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م
- ٥٤ - (ديوان الفرزدق) ، دار صادر ودار بيروت - للطباعة والنشر
١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م - جزآن .
- ٥٥ - (ديوان كثير عزة) جمعه وشرحه : د / إحسان عباس - دار الثقافة
بيروت - لبنان - ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .

- ر -

- ٥٦ - (الرد على النحاة) لأبي العباس أحمد بن عبد الرحمن بن
مضاء اللخمي القرطبي (ت ٥٩٢ هـ) ، دراسة وتحقيق :
الدكتور / محمد إبراهيم البنا - دار الاعتصام - القاهرة - الطبعة
الأولى ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م
- ٥٧ - (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) لأبي الفضل
شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت ١٢٧٠ هـ)
طبعة جديدة مصححة ومنقحة - ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م - دار الفكر -
بيروت - ثلاثون جزءاً - استخدم منه ٣-٦-٧-١٠-١٨-٢٧ .

- ز -

- ٥٨ - (زاد المسير في علم التفسير) لأبي الفرج عبد الرحمن ابن أبي الحسن
الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) ، المكتب الاسلامي - دمشق - بيروت -
الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م - تسعة أجزاء استخدم منه
٣ - ٤ - ٦ - ٧ - ٨ .

- س -

- ٥٩ - (السبعة في القراءات) لأبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد
(ت ٣٢٤ هـ) ، تحقيق : الدكتور / شوقي ضيف - الطبعة
الثانية ١٤٠٠ هـ - دار المعارف.
- ٦٠ - (سر صناعة الاعراب) لأبي الفتح عثمان بن جنى (ت ٣٩٢ هـ)
تحقيق : لجنة من الأساتذة : مصطفى السقا ، ومحمد الزفزاف -
وابراهيم مصطفى ، وعبدالله أمين - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى
البابى الحلبي وأولاده بمصر - الطبعة الأولى : ١٣٧٤ هـ -
١٩٥٤ م ، الجزء الأول .
- ٦١ - (سيبويه إمام النحاة) للأستاذ على النجدى ناصف - المطبعة
العثمانية - الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٦٢ - (سيبويه وبراءته من تهمة الطعن في القراءات) ، مذكرة
للدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي . ١٤٠٤ هـ
- ٦٣ - (سيبويه والقراءات) - دراسة تحليلية معيارية للدكتور / أحمد مكي
الانصارى - دار المعارف بمصر - ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- ٦٤ - (سير أعلام النبلاء) للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن
عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ، ج ٧ ، حققه : على
أبوزيد - وج ٨ حققه : محمد نعيم العرقسوسى - مؤسسة
الرسالة - الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م . وج ١٠ .

- ٢١ - (شرح ديوان الحماسة) لأبى على أحمد بن محمد المرزوقسى
ت (٤٢١ هـ) - نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون - القسم
الثانى - الطبعة الثانية - القاهرة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة
والنشر ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٨ م .
- ٢٢ - (شرح ديوان لبید بن ربیعۃ العامری) ، حققه وقدم له :
الدكتور احسان عباس - الكويت ١٩٦٢ م .
- ٢٣ - (شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب) لأبى محمد
عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصارى المصرى
(ت ٧٦١ هـ) تحقيق : محمد محى الدين عبد الحميد .
- ٢٤ - (شرح شواهد المفنى) لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى
(ت ٩١١ هـ) نيل بتصحيحات وتعليقات العلامة الشيخ
محمد محمود ابن التلاميذ التركى الشنقيطى لجنة التراث
العربى - جزآن - وبدون تاريخ .
- ٢٥ - (شرح القصائد التسع المشهورات) لأبى جعفر أحمد بن محمد
النحاس (ت ٣٣٨ هـ) - تحقيق : أحمد خطاب - دار
الحرية للطباعة - بغداد - ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م - قسمان .
- ٢٦ - (شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات) لأبى بكر محمد
ابن القاسم الأنبارى (ت ٣٢٨ هـ) - تحقيق وتعليق :
عبد السلام محمد هارون - دار المعارف - ١٩٦٣ م .
- ٢٧ - (شرح قطر الندى وبل الصدى) لأبى محمد عبد الله جمال
الدين بن هشام الأنصارى (ت ٧٦١ هـ) - الطبعة الحادية
عشرة ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م - مكتبة السعادة بمصر .

٧٨ - (شرح الكافية الشافية) لجمال الدين أبي عبد الله محمد بن مالك

(ت ٦٧٢ هـ) - حققه وقدم له - الدكتور عبد المنعم أحمد هريدي -

الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م - دار المأمون للتراث

خمس أجزاء استخدم منه ج ١ - ٢ .

٧٩ - (شرح الكافية في النحو) لرضي الدين الاستراباذي (ت ٦٨٦ هـ)

دار الكتب العلمية - بيروت - بدون تاريخ - جزءان .

٨٠ - (شرح المعلقات السبع) لأبي عبد الله الحسين الزوزنسي -

(ت ٤٨٦ هـ) - الطبعة الرابعة ١٩٨٠ م - مكتبة المعارف -

بيروت .

٨١ - (شرح المفصل) لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش - (ت ٦٤٣ هـ)

- عالم الكتب - بيروت - مكتبة المتنبي - القاهرة - بدون تاريخ

عشرة أجزاء - استخدم منه ١ - ٢ - ٣ .
- ص -

٨٢ - (الصحاح) (تاج اللغة وصحاح العربية) لإسماعيل بن حماد

الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) - تحقيق : أحمد عبد الففور عطار -

ستة أجزاء - الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م . استخدم منه ج ١

٨٣ - (صحيح البخاري) لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري

الجعفي (ت ٢٥٦ هـ) تحقيق : الدكتور مصطفى ديب

البغا - دار القلم - دمشق - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠١ هـ -

١٩٨١ م .

استخدم منه ج ٤ .

- ٨٤ - (صحيح مسلم) للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري
(ت ٢٦١ هـ) تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي - دار الفكر
للطباعة والتوزيع - الطبعة الثانية - ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م استخدم
منه ج ١ - ٤ .

- ط -

- ٨٥ - (طبقات الحفاظ) لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)
تحقيق : علي محمد عمر - مطبعة الاستقلال الكبرى - الطبعة
الأولى ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٣ م .
٨٦ - (الطبقات الكبرى) لمحمد بن سعد بن سعد (ت ٢٣٠ هـ) -
دار صادر - دار بيروت - ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م - استخدم
منه ٦ - ٧ - ٨ .

- ٨٧ - (طبقات النحويين واللفويين) لأبي بكر محمد بن الحسن
الزبيدي الأندلسي (ت ٣٧٩ هـ) - تحقيق : محمد أبو الفضل
إبراهيم - دار المعارف بمصر ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٣ م .
٨٨ - (طبقة النشرفي القراءات العشر) لأبي الخير محمد بن
محمد بن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) مراجعة وتحقيق الشيخ علي
محمد الضباع - الطبعة الأولى ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م - شركة
مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .

- غ -

- ٨٩ - (غاية النهاية في طبقات القراء) لأبي الخير محمد بن محمد بن
الجزري (ت ٨٣٣ هـ) - نشره ج . برجستراسر - دار الكتب
العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م
جزءان .

- ٩٠ - (غرائب القرآن و رغائب الفرقان) للحسن بن محمد بن الحسين النيسابوري (ت ٧٢٨ هـ) - تحقيق ومراجعة : إبراهيم عطوة عوض - شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر - الطبعة الأولى - ج ٧ - ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م ، ج ١١ سنة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .

- ٩١ - (غيث النفع في القراءات السبع) لعلّي النوري الصفاقسي على هامش (سراج القاري المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهى) لأبي القاسم علي بن عثمان القاصح العذري البغدادي راجعه على محمد الضباع - دار الفكر - الطبعة الرابعة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

- ف -

- ٩٢ - (فتح القدير) لمحمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) خمسة أجزاء - استخدمت كلها - دار الفكر - بيروت - بدون تاريخ .
- ٩٣ - (فصل المقال في شرح كتاب الأمثال) لأبي عبيد البكري (ت ٤٨٧ هـ) حققه وقدم له الدكتور إحسان عباس والدكتور عبد المجيد عابدين - دار الأمانة - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان - ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .
- ٩٤ - (فهارس كتاب سيويه) لمحمد عبد الخالق عضيمة - مطبعة السعادة - الطبعة الأولى - ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- ٩٥ - (فهرس شواهد سيويه) (شواهد القرآن - شواهد الحديث - شواهد الشعر) : صنّفه أحمد راتب النفاخ - دار الإرشاد - دار الأمانة - الطبعة الأولى ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠ م .

٩٦ - (الفهرست) لابن النديم (ت ٣٧٨ هـ) دارالمعرفة

للطباعة والنشر - بيروت - لبنان - ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

- ق -

٩٧ - القرآن الكريم .

- ك -

٩٨ - (الكتاب) لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر - تحقيق وشرح

عبد السلام محمد هارون - الطبعة الثانية - ج ١ و ٥ سنة

١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م ، ج ٢ : ١٩٧٩ م و ج ٣

١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م و ج ٤ : ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م -

الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٩٩ - (الكشف عن حقائق التنزيل وبيان الآقاويل في وجوه التأويل)

لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)

انتشارات آفتاب تهرآن - بدون تاريخ - أربعة أجزاء استخدمت كلها .

١٠٠ - (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها) لأبي محمد

مكي ابن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ) - تحقيق :

الدكتور محيي الدين رمضان - جزءان - مؤسسة الرسالة - بيروت -

الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

- ل -

١٠١ - (لسان العرب) لأبي الفضل جمال الدين محمد بن منظور

(ت ٧١١ هـ) - الدار المصرية للتأليف والترجمة - عشرون

جزءاً - بدون تاريخ استخدم منه ١ - ٣ - ٤ - ٦ - ٧ - ١٢ .

- ١٠٢ - (ماينصرف ومالاينصرف) لأبى إسحاق الزجاج (ت ٣١١ هـ)
تحقيق : هدى محمود قراءة - لجنة إحياء التراث الإسلامى
القاهرة - ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .
- ١٠٣ - (مجاز القرآن) لأبى عبيدة معمر بن المثنى التميمى
(ت : ٢١٠ هـ) ، حققه الدكتور محمد فؤاد سزكين -
مكتبة الخانجي بمصر - بدون تاريخ - جزءان .
- ١٠٤ - (مجالس العلماء) لأبى القاسم عبد الرحمن بن إسحاق
الزجاجى (ت ٣٤٠ هـ) تحقيق : عبد السلام محمد
هارون - الكويت ١٩٦٢ م .
- ١٠٥ - (مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية) بالجامعة
الإسلامية بالمدينة المنورة - العدد الأول - ١٤٠٢ - ١٤٠٣ هـ .
- ١٠٦ - (مجمع الأمثال) لأبى الفضل أحمد بن محمد الميدانسى
(ت ٥١٨ هـ) . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم -
مطبعة عيسى البابى الحلبي وشركاه - أربعة أجزاء - بدون
تاريخ .
- ١٠٧ - (المحتسب فى تبیین وجوه شوان القراءات والإيضاح عنها)
لأبى الفتح عثمان بن جنى (ت ٣٩٢ هـ) - تحقيق : على
النجدى ناصف ود : عبد الحليم النجار - ود : عبد الفتاح
إسماعيل شلبى - لجنة إحياء التراث الإسلامى بمصر - ج ١ -
القاهرة ١٣٨٦ هـ ، وج ٢ تحقيق : على النجدى ناصف
ود : عبد الفتاح إسماعيل شلبى - القاهرة ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م

- ١٠٨ - (المحكم والمحيط الأعظم فى اللغة) لعلى بن إسماعيل
المعروف بابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) - تحقيق : عبدالستار
أحمد فراج الطبعة الأولى - ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م - شركة
مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر - استخدم
منه : ج ١ ص ٣ - تحقيق مصطفى السقا ود : حسين نصار .
- ١٠٩ - (مختصر فى شوان القراءات) لابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ)
عنى بنشره ج . برجشتراسر - المطبعة الرحمانية بمصر
١٩٣٤ م .
- ١١٠ - (المخصص) لعلى بن إسماعيل المعروف بابن سيده :
(ت ٤٥٨ هـ) الطبعة الأولى - بالمطبعة الكبرى
الاميريسيا ببولاق مصر المحمية ١٣٢١ هـ - استخدم
منه ج ١٦ و ١٧ .
- ١١١ - المدارس النحوية للدكتور شوقى ضيف - دار المعارف بمصر
الطبعة الثالثة - ١٩٦٨ م .
- ١١٢ - (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) لأبى البركات عبد الله
ابن أحمد النسفى (ت ٧٠١ هـ) - دار الكتاب العربى بيروت
لبنان - بدون تاريخ ثلاثون جزءاً - استخدم منه ٧-٢٣-٢٤-٢٥ .
- ١١٣ - (مدرسة البصرة النحوية - نشأتها وتطورها) للدكتور :
عبد الرحمن السيد - الطبعة الأولى - دار المعارف بمصر -
بدون تاريخ .
- ١١٤ - (مدرسة الكوفة ومنهجها فى دراسة اللغة والنحو) للدكتور :
مهدى المخزومي - الطبعة الثانية - ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م . شركة
مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر .

- ١١٥ - (المذكر والمؤنث) لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري
(ت ٣٢٨ هـ) تحقيق : الدكتور طارق عبد عون الجنابي -
الطبعة الأولى ١٩٧٨ م - إحياء التراث الإسلامي - بغداد .
- ١١٦ - (مراتب النحويين) لأبي الطيب اللغوي (ت ٣٥١ هـ)
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار نهضة مصر للطبع
والنشر - القاهرة - الطبعة الثانية ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .
- ١١٧ - (المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز) لشهاب الدين
عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة المقدسي
(ت ٦٦٥ هـ) حققه طيار آلتى قولاج - دار صادر -
بيروت - ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م
- ١١٨ - (المستقصى في أمثال العرب) لأبي القاسم جابر الله محمود
ابن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) - دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان - الطبعة الثانية - ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م -
جزءان .
- ١١٩ - (مشكل إعراب القرآن) لمكي بن أبي طالب القيسري
(ت ٤٣٧ هـ) تحقيق : ياسين محمد السواس - دار
المأمون للتراث - بيروت - الطبعة الثانية - بدون تاريخ -
جزءان .
- ١٢٠ - (المعارف) لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن
قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) حققه وقدم له - د : ثروت عكاشة -
الطبعة الثانية - بدون تاريخ - دار المعارف بمصر .

- ١٢١ - (معانى الحروف) لأبى الحسن على بن عيسى الرمانى
النحوى (ت ٣٨٤ هـ) تحقيق : الدكتور عبد الفتاح
إسماعيل شلبى - دار الشروق - الطبعة الثانية - ١٤٠١ هـ -

١٩٨١ م .

- ١٢٢ - (معانى القرآن) لأبى الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش
الأوسط (ت ٢١٥ هـ) - حققه : الدكتور : فائز فارس -
جزءان - الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

- ١٢٣ - (معانى القرآن) لأبى زكرياء يحيى بن زياد الفراء
(ت ٢٠٧ هـ) ج ١ : تحقيق : أحمد يوسف نجاشى
محمد على النجار - القاهرة - دار الكتب المصرية ١٣٧٤ هـ -
١٩٥٥ م ، ج ٢ - تحقيق ومراجعة : الأستاذ محمد على
النجار - الدار المصرية للتأليف والترجمة بدون تاريخ ،
ج ٣ : تحقيق الدكتور / عبد الفتاح إسماعيل شلبى ،
مراجعة : الأستاذ على النجدى ناصف - الهيئة المصرية
العامة للكتاب ١٩٧٢ م .

- ١٢٤ - (معجم الأدباء) لأبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى
(ت ٦٢٦ هـ) - راجعته : وزارة المعارف العمومية بمصر
مطبعة دار المأمون - بدون تاريخ - استخدم منه ج ١٠ - ١١ -

١٦ - ١٩ .

- ١٢٥ - (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) - وضعه : محمد فؤاد عبد الباقي - القاهرة - مطبعة دار الكتب المصرية : ١٣٦٤ هـ .
- ١٢٦ - (المغنى فى الضعفاء) لأبى عبد الله محمد بن أحمد الذهبى (ت ٧٤٨ هـ) - حققه وعلق عليه : نور الدين عتر - دار المعارف - سورية - حلب - الطبعة الأولى ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م - استخدم منه ج ١ .
- ١٢٧ - (مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب) لأبى محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصارى (ت ٧٦١ هـ) - حققه وعلق عليه د : مازن المبارك - ود : محمد على حمد الله - راجعه : سعيد الأفغانى - دار الفكر - بيروت - الطبعة الثالثة ١٩٧٢ م .
- ١٢٨ - (المفصل فى علم العربية) لأبى القاسم جارا لله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) - الطبعة الثانية - دار الجيل - بيروت - لبنان - بدون تاريخ .
- ١٢٩ - (المقتضب) لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ) تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة - إحياء التراث الإسلامى - الطبعة الثانية - القاهرة - ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م - أربعة أجزاء - استخدم منه ج ١ و ٣ و ٤ .

- ١٣٠ - (منجد المقرئين ومرشد الطالبين) لمحمد بن محمد بن
الجزري - (ت ٨٣٣ هـ) - تحقيق د : عبدالحى الفرماوى -
الطبعة الأولى ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م - دار المطبوعات
الدولية .
- ١٣١ - (منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل) بهامش الشرح
المذكور لمحمد محيى الدين عبد الحميد .
- ١٣٢ - (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك) لأبى الحسن على
نور الدين بن محمد الأشمونى (ت ٩٢٩ هـ) - مطبعة
مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر - الطبعة الثانية -
استخدم منه ج ١ - ٢ - ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م و ج ٤ :
١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م .
- ١٣٣ - (موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف) للدكتورة خديجة
الحديثى - دار الرشيد - ١٩٨١ م .
- ١٣٤ - (ميزان الاعتدال فى نقد الرجال) لأبى عبد الله محمد بن
أحمد الذهبى (ت ٧٤٨ هـ) - تحقيق : على محمد
البجاوى - دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابى الحلبي
وشركاء - الطبعة الأولى ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م ، استخدم
منه ج ١ - ٢ .

- ن -

- ١٣٥ - (نزهة الألباء فى طبقات الأدباء) لأبى البركات عبد الرحمن
ابن محمد الأنبارى (ت ٥٧٧ هـ) - تحقيق : محمد أبو الفضل
إبراهيم - دار نهضة مصر - القاهرة - ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧ م .

١٣٦ - (النشر في القراءات العشر) لأبي الخير محمد بن محمد بن

الجزري (ت ٨٣٣ هـ) - صححه وراجعته : علي محمد

الضباع - دار الفكر - بدون تاريخ - جزآن .

١٣٧ - (النوادر في اللغة) لأبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري

(ت ٢١٥ هـ) دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان -

الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .

١٣٨ - (هداية السالك إلى تحقيق أوضح المسالك) علي هامش

(أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك) لمحمد محيي الدين

عبد الحميد .

١٣٩ - (همع الهوامع في شرح جمع الجوامع) لجلال الدين

السيوطي (ت ٩١١ هـ) - سبعة أجزاء -

دار البحوث العلمية - الكويت - ج ١ .

تحقيق وشرح الأستاذ عبد السلام هارون والدكتور

عبد العال سالم مكرم ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٥ م وج ٢ : تحقيق

وشرح : د / عبد العال سالم مكرم ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م -

وج ٣ : تحقيق وشرح د : عبد العال سالم مكرم - ١٣٩٧ هـ -

١٩٧٧ م - وج ٤ - ٥ : تحقيق وشرح د : عبد العال

سالم مكرم - ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ، وج ٦ - ٧ : تحقيق

وشرح د : عبد العال سالم مكرم - ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

١٤٠ - (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) لأبي العباس شمس الدين

أحمد بن محمد بن خلكان (ت ٦٨١ هـ) حققه : د : إحسان

عباس - دار صادر - بيروت - ج ١ - ١٩٦٨ م - وج ٢ -

١٩٦٩ م ، وج ٣ - ١٩٧٠ م .

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	ج - ل
<u>المبحث الأول</u>	
(سيبويه)	١ - ٢١
مولده	٢
اسمه وكنيته ولقبه	٢ - ٥
أصله وولاه	٥
نشأته وطلبه للعلم	٥ - ٦
شيخ سيبويه	٦ - ١٢
تلاميذ سيبويه	١٢ - ١٥
وفاته	١٥ - ١٨
الكتاب	١٩
أقوال العلماء فيه	١٩ - ٢١
<u>المبحث الثاني</u>	
(منهج سيبويه في القراءات)	٢٢ - ٨٩
المسألة الأولى :	(الفاية من تأليف الكتاب) ٢٢ - ٣١
المسألة الثانية :	(تواتر القراءات) ٣٢ - ٥٠
المسألة الثالثة :	(مذهب سيبويه في الاستدلال) ٥١ - ٦٠
المسألة الرابعة :	(طرائق عزو القراءات والرأى فيها) ٦١ - ٧٥

الموضوع	رقم الصفحة
<u>أولا : العزو</u>	٦١ - ٧٢
الصورة الأولى	٦١ - ٦٢
الصورة الثانية	٦٣ - ٦٥
الصورة الثالثة	٦٦ - ٧١
تعقيب	٧١ - ٧٢
<u>ثانيا : التعليق على القراءات ، والمفاضلة بينها أحيانا</u>	٧٣ - ٧٥
المسألة الخامسة (الاستشهاد بالقراءات الشاذة)	٧٦ - ٨٢
المسألة السادسة (الاستشهاد بالحديث)	٨٣ - ٨٥
المسألة السابعة (الاستشهاد بالشعر)	٨٦
المسألة الثامنة (أسلوب الكتاب)	٨٧ - ٨٩
<u>الباب الأول</u>	
(باب كان)	٩٠ - ١٠٢
قراءة (١)	٩١
قراءة (٢)	٩٢
<u>أولا : القراءات التي استدل بها سيبويه</u>	٩٣ - ٩٤
تعقيب	٩٥ - ٩٦
عزو القراءات	٩٦

الموضوع	رقم الصفحة
الرأى الذى يعيل إليه سيبويه	٩٦
<u>ثانيا : من قرأ بهذه القراءات</u>	٩٧ - ١٠٢
<u>الباب الثانى</u>	
(باب تأنيث الفعل وتذكيره)	١٠٣ - ١٢٤
قراءة (٣)	١٠٤
قراءة (٤)	١٠٤
<u>أولا : القراءتان اللتان استدل بهما سيبويه</u>	١٠٥ - ١١٠
تعقيب	١١١ - ١١٣
عزو القراءتين	١١٣
الرأى الذى يعيل إليه سيبويه	١١٣
<u>ثانيا : من قرأ بهاتين القراءتين</u>	١١٤ - ١٢٤
<u>الباب الثالث</u>	
(باب الحروف المشبهة ب (ليس)	
(١)	
(لات)	١٢٥ - ١٣٩
قراءة (٥)	١٢٦

الموضوع	رقم الصفحة
<u>أولا : القراءتان اللتان استدل بهما سيويه</u>	١٢٧ - ١٣٠
تعقيب	١٣١ - ١٣٤
عزو القراءتين	١٣٤
<u>ثانيا : من قرأ بهاتين القراءتين</u>	١٣٥ - ١٣٩
<u>الباب الرابع</u>	
(باب الحروف المشبهة ب (ليس)	
(٢)	
(ما النافية الحجازية)	١٤٠ - ١٥٩
قراءة (٦)	١٤١
<u>أولا : القراءتان اللتان استدل بهما سيويه</u>	١٤٢ - ١٤٦
عزو القراءتين	١٤٧
الرأى الذى يعيل إليه سيويه	١٤٧
<u>ثانيا : من قرأ بهاتين القراءتين</u>	١٤٨ - ١٥٩
<u>الباب الخامس</u>	
(باب ضمير الشأن والحديث)	١٦٠ - ١٧٢
أو	
(باب إضمار المجهول)	

الموضوع	رقم الصفحة
قراءة (٧)	١٦١
<u>أولا : القراءة التي استدل بها سيبويه</u>	١٦٢ - ١٦٤
توضيح	١٦٥ - ١٦٧
عزو القراءة	١٦٨
<u>ثانيا : من قرأ بهذه القراءة</u>	١٦٩ - ١٧٢
<u>الباب السادس</u>	
(باب إعمال الفعل فى الاسم وبالعكس)	١٧٣ - ١٨٥
قراءة (٨)	١٧٤
<u>أولا : القراءة تان اللتان استدل بهما سيبويه</u>	١٧٥ - ١٧٨
عزو القراءة تين	١٧٩
الرأى الذى يميل إليه سيبويه	١٧٩
<u>ثانيا : من قرأ بهاتين القراءة تين</u>	١٨٠ - ١٨٥
<u>الباب السابع</u>	
(١)	
(باب الحمل على المعنى)	١٨٦ - ٢٠٣
قراءة (٩)	١٨٧

الموضوع	رقم الصفحة
<u>أولا : القراءتان اللتان استدل بهما سيبويه</u>	١٨٨ - ١٩٦
عزو القراءتين	١٩٦
<u>ثانيا : من قرأ بهاتين القراءتين</u>	١٩٧ - ٢٠٣
(٢)	
(باب الحمل على المعنى)	
(رفع الاسم ونصبه إذا أعقبه أمراً ونهى مقرون	
بالفاء أو عار منها)	٢٠٤ - ٢٣٢
قراءة (١٠)	٢٠٥
قراءة (١١)	٢٠٦
<u>أولا : القراءات التي استدل بها سيبويه</u>	٢٠٧ - ٢١٢
عزو القراءات	٢١٣
الرأى الذى يعيل إليه سيبويه	٢١٣ - ٢٢٢
<u>ثانيا : من قرأ بهذه القراءات</u>	٢٢٣ - ٢٣٢
(٣)	
(باب الحمل على المعنى)	
(علاقة اسم الفاعل بالفعل من حيث	
المعنى والاستعمال)	٢٣٣ - ٢٥٤

الموضوع	رقم الصفحة
قراءة (١٢)	٢٣٤
<u>أولا</u> : القراءة التي استدل بها سيبويه	٢٣٥ - ٢٤٠
عزو القراءة	٢٤٠
الرأى الذى يميل إليه سيبويه	٢٤١
<u>ثانيا</u> : من قرأ بهذه القراءة	٢٤٢ - ٢٥٤
(٤)	
(باب الحمل على المعنى)	
(حذف الفعل وجوبا)	٢٥٥ - ٢٦٩
قراءة (١٣)	٢٥٦
<u>أولا</u> : القراءة التي استدل بها سيبويه	٢٥٧ - ٢٦١
عزو القراءة	٢٦١
<u>ثانيا</u> : من قرأ بهذه القراءة	٢٦٢ - ٢٦٩

الموضوع	رقم الصفحة
<u>الباب الثامن</u>	
(باب الحمل على الموضوع)	٢٧٠ - ٢٨٨
أو (باب ما يكون محمولا على (إن) فيشاركه فيه الاسم الذي وليها ويكون محمولا على الابتداء) .	
قراءة (١٤)	٢٧١
<u>أولا</u> : القراءة التي استدل بها سيويه	٢٧٢ - ٢٧٤
عزو القراءة	٢٧٥
تعقيب	٢٧٦
<u>ثانيا</u> : من قرأ بهذه القراءة	٢٧٧ - ٢٨٨
<u>الباب التاسع</u>	
(باب التوابع)	٢٨٩ - ٣٠٤
أ - نعت النكرة	
ب - البدل منها	
قراءة (١٥)	٢٩٠
<u>أولا</u> : القراءة تان اللتان استدل بهما سيويه	٢٩١ - ٢٩٦
عزو القراءة تين	٢٩٦

الموضوع	رقم الصفحة
<u>ثانياً : من قرأ بهاتين القراءتين</u>	٢٩٧ - ٣٠٤
الخاتمة	٣٠٥ - ٣١٠
ملحق : تراجم القراء الذين مرّ ذكرهم في القراءات التي استدل بها سييوره في الجزء الذي درسناه .	٣١١ - ٣٢٤
الفهارس	٣٢٥ - ٣٩٤
فهرس الآيات	٣٢٦ - ٣٣٦
فهرس الأحاديث	٣٣٧
فهرس الأمثال	٣٣٨
فهرس الأشعار	٣٣٩ - ٣٤١
فهرس أنصاف الأبيات	٣٤٢
فهرس الأرجاز	٣٤٣
فهرس الأعلام	٣٤٤ - ٣٥٩
فهرس القبائل والجماعات	٣٦٠
فهرس الأماكن والبلدان	٣٦١
فهرس المراجع	٣٦٢ - ٣٨٥
فهرس الموضوعات	٣٨٦ - ٣٩٤